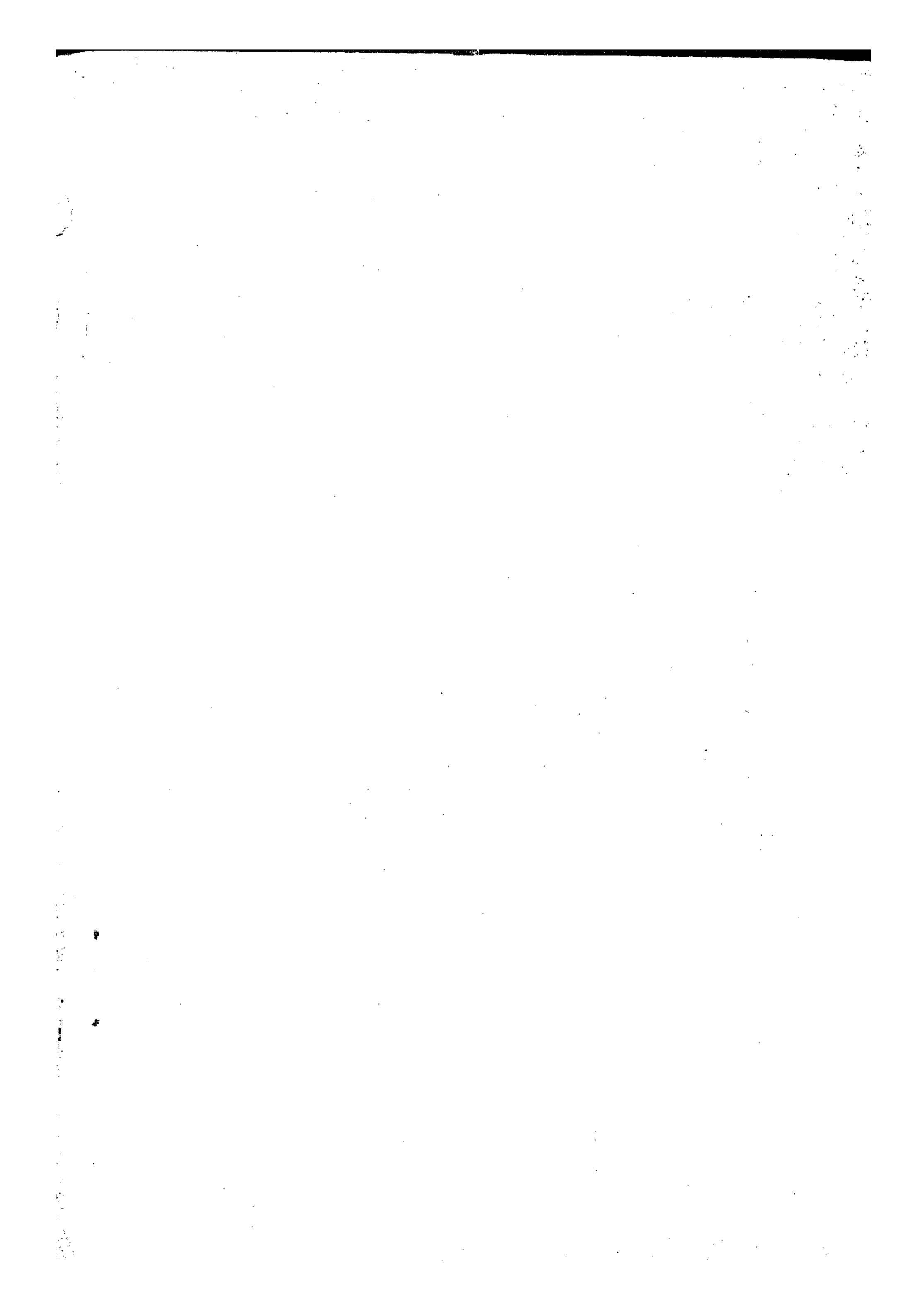
الموسوعة
الكلاسيكية للمسرح اليونانى والرومانى

مسرحيات يوريبيديس

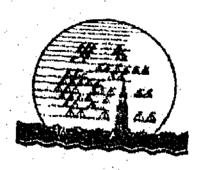


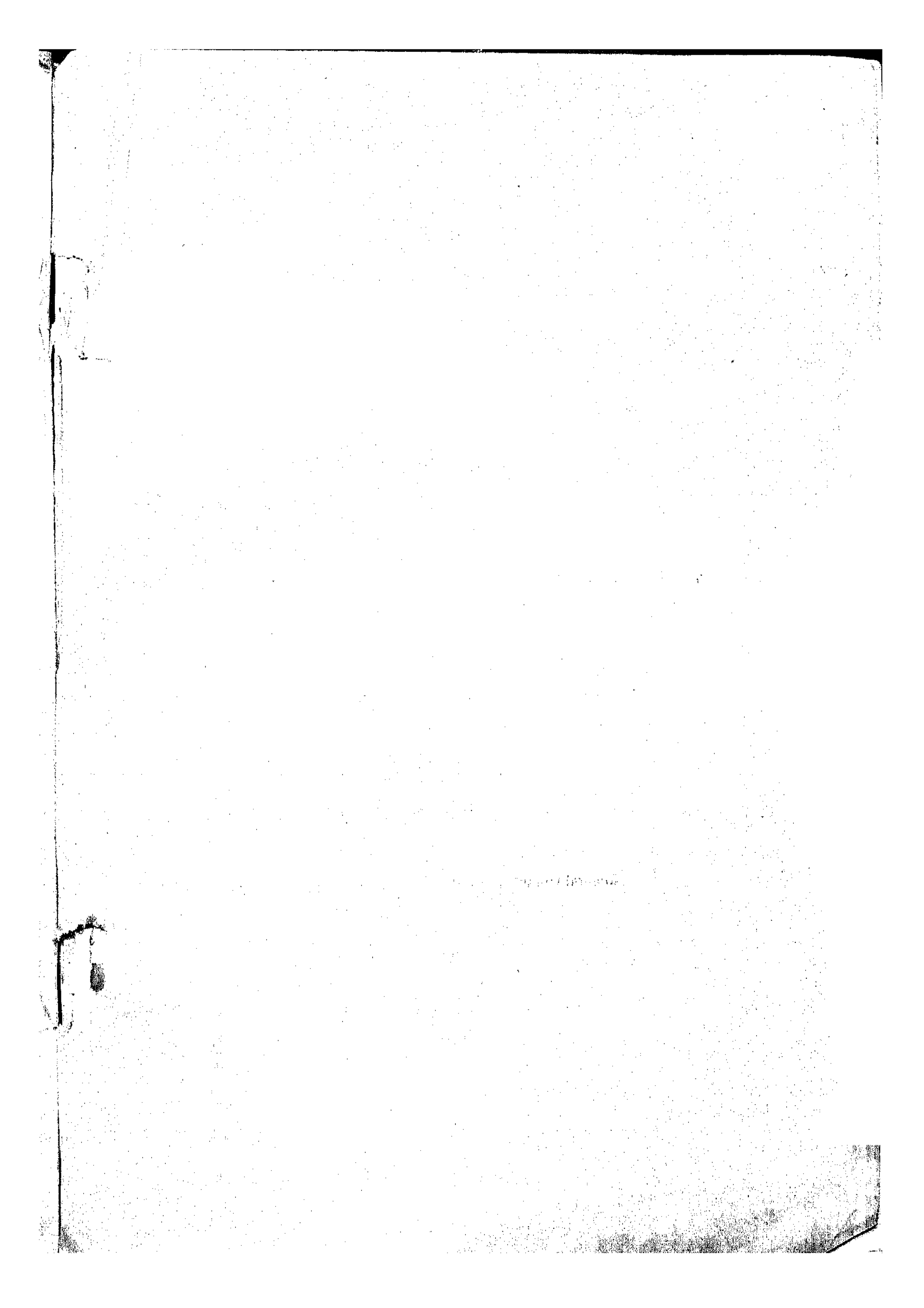
ترجمة

أمين سلامة



مسرحيات يوريبيديس





كلمـــة المترجـــم

أخيرا تحقق أمل حياتى ، وحلم عمرى ، وأعظم هدف طالما تمنيت أن أصل اليه ...

لم تكن ترجمة مسرحيات هذا الكتاب هى الأمل أو الهدف المنشـود ولم يكن التغلب على النص اليونانى الذى كنت أنقـل عنه هى المشكلة التى تمنيت أن أتخلص منها واقضى عليها .... ولكن الحلم الذى راح يراودنى سنينا وسنينا هو متى أتمكن من طبع أعظم تراجيديات خلفها لنا يوريبيديس الخالد ...

ثلاث مرات ضاعت منى هذه المسرحيات وخرجت من حوزتى وسافرت الى بلدين عربيين الى ليبيا أولا ثم الى الكويت ... وفى كل مرة كنت أستردها بمعجزة .... كانت هذه المسرحيات « محجبة » ....

لقد سرقها فى مصر موظف مسئول باحدى الهيئات الحكومية ولم استردها منه الا على يد النيابة ... ولم استردها من ليبيا الا بعد أن ماتت زوجة الوزير الذى أخذها منى واسـتولى عليها فى حادث سيارة بباريس فاعادها الى بعد أن صحا ضميره وتعذب ..

ولن يصدقنى القارىء العزيز لو قلت له اننى بعت سيارتى كى أحصل على المال الذى قد يساعدنى على طبع هذه المسرحيات على نفقتى الخاصة ايمانا منى بأن هذا هو الحـل الأخير لانتاذها تماما من الضياع ولضـمان خروجهـا الى النور بالشـكل الذى أعاننى عليه المولى عز وجـل ...

هناك مسرحيتان ليوريبيديس لم يضمهما هذا المجلد الضخم هما مسرحيتا « هيكوبا » و « أوريستيس » ذلك لأنه قد سبق لى طبعهما ضمن مطبوعات دار الفكر العربى ٠٠٠

لعلنى بهذا المجلد الكبير أكون قد أضفت الى المكتبة العربية عملا هاما يطاول ترجمتى لرائعتى هوميروس « الالياذة » « والأوديسة » ومسرحيات الكاتب الكوميدى « اريستوفانيس » ٠

والمتتبع للكمتبة الكلاسيكية فى العالم العربى يؤلمه تخلفها وعجزها عن مسايرة ما تزخر به المكتبات الكلاسيكية فى العالم الغربى ٠٠٠٠ ومن المؤلم أن المجتهدين فى ميدان التراث الكلاسيكى أراهم يتقلصون وينكمشون بل أستطيع أن أجزم بأنهم الآن لا يتواجدون وأغلب الظن أنهم منعدمون تماما ٠٠ لذا تغمرنى سعادة بالغة أن أمد الدارسين والمثقفين بسفر كامل يضم أعمال أعظم كاتب تراجيدى عرفته البشرية قديما وحديثا أيضا ٠٠٠٠

أرجو من القارىء الكريم أن يتقبل مجهودى المتواضع هذا بروح مفعمة بالرضا والتسامح فقد يظهر بالعمل اخطاء مطبعية غير مقصودة وقد يجد فى الترجمة بعض الغموض الذى حاولت جاهدا أن اتحاشاه فلم أفلح نظرا لحرصى الشديد على أن يكون نقلى للنص نقلا أمينا دقيقا الى أبعد الحدود التى ترتضيها الأمانة العلمية ٠٠٠

بهذه الكلمات البسيطة اعتقد أننى أفضيت الى القارىء الحبيب بجزء من بعض مشاعرى التى ظلت حبيسة صدرى والتى كانت كلها تدور حول مصير هذه المسرحيات التى كما سبق أن قلت وذكرت أنها بغيابها عنى وعن بيتى وعيونى سببت لى متاعب نفسية تفوق الوصف وقلاقل أرقتنى كثيرا وحرمتنى طعم النوم اللذيذ ٠٠٠

والآن كلى أمل فى أن أوفق فى طبع ما عندى من مسرحيات أخرى خاصة بميناندر وسنيكا وأيسخولوس والتى يسعدنى أن أطمئن القارئ العزيز بأننى قد فرغت فعلا من ترجمتها وانتظر الوقت المناسب لأقدمها له مطبوعة ليستفيد منها ويطلع عليها وينهل من نبعها النمير الغزير ...

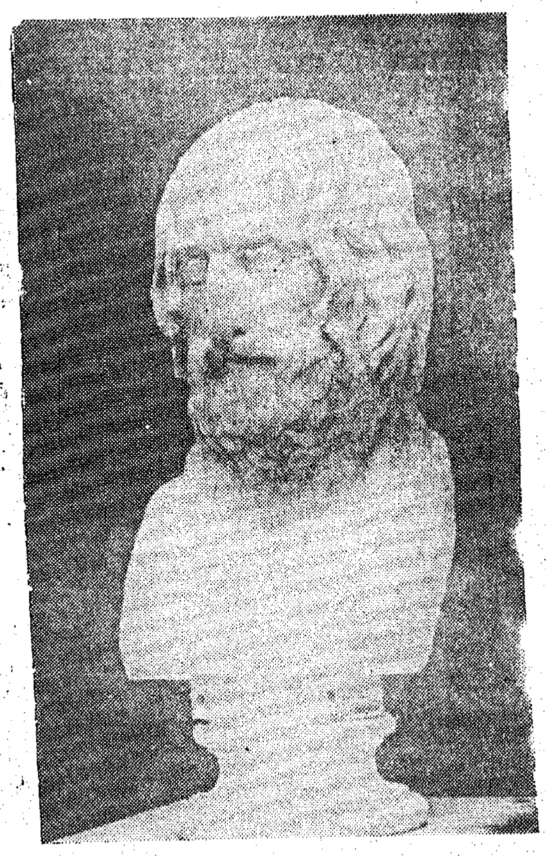
مع عظيم تقديرى لدار المأمون ومطبعتها التى أخذت على عاتقها أن تقوم بطبع هذا السفر الجليل مستعينة بكل ما عندها من امكانيات غير عابئة بكل ما قد يقابلها من صعوبات وعقبات ....

أخيرا ، من الله على بالناشر الذى رأى فى هذه المسرحيات موسوعة فكرية وعلمية لا يمكن اغفالها أو تجاهلها فوافق من فوره على أن يكون هو ناشرها وملتزم طبعها وموزعها ألا وهو الناشر العصامى محمد مدبولى الذى أصبح اسمه الآن فى دنيا النشر من ألمع الأسماء النظيفة الساعية نحو كل مفيد جليل فى خدمة القارئ العربى فى كل انحاء الوطن العربى .. ولا يسعنى الا أن أشكره داعيا له بدوام التوفيق فى الميدان الذى بدأ فيه من الصفر ثم استطاع باجتهاده وأمانته أن يتبوأ أعلى مكانة بين الناشرين لا فى مصر وحدها ولكن فى العالم العربى برمته .

والحمد لله الذى وفقنى الى خدمة العلم والوطن والمسرح والأدب والله ولى التوفيق .

امين سلامة

جاردن ستى فى ٢٦/١٠/٨٤



يوريبيديس
تمثال نصفى فى المتحف القومى بنابولى

مقدمة

[١]

يوريبيديس : حياته وأخلاقه • نبوغه

كان يوريبيديس أصغر من سوفوكليس ب ١٥ سنة وظل يتبارى معه أكثر من نصف قرن • ومات قبله بعام واحد ، ولذا كانا من نفس الجيل تقريبا • ولكن اذا حكمنا عليهما من واتح مؤلفاتهما بدا البون بينهما شاسعا • فقد كان سوفوكليس متمسكا تماما بالتقاليد حتى فى ابتكاراته ، أما يوريبيديس فلم يتمسك بها الا اذا لم يستطع غيرها ولو أن جميع غرائزه كانت تميل نحو الوجهة الأخرى • كان مستقلا فى الدين والفلسفة والسياسة والفن لا تؤثر عليه الميول الوراثية • وقد عدل التراجيديا ، حتى فى عناصرها الأساسية • ففقدت كل أثر من الطابع القديم كانت محتفظة به حتى عصره وصارت حديثة شيئا فشيئا •

ولد فى سالاميس عام ٤٨٠ ، ويبدو أنه لم يكن من الطبقة الاريستقراطية مثل أيسخولوس ، ولا من الطبقة المتوسطة العليا مثل سوفوكليس • ولم تصلنا أية معلومات عن طبقة والديه ـ لأننا لا نقبل تقرير الكوميديا فى هذه النقطة • وربما لم يكن رفيع المحتد • ولم يترك أسلافه ميراثا يمكن وصله بالماضى • وربما تلقى التعليم الذى كان يتعلمه الشبان الأثينيون ، غير أن كل شىء يدل على أنه أكمل تعليم نفسه عندما بلغ مبالغ الرجال • وربما يدين بثقافته الذهنية العالية الى قراءته وتأملاته الشخصية ، وكذلك لمقابلاته الكثيرة مع الرجال المبرزين • ويمثل على أنه كان يحيا حياة التأمل ليس غير ، ويتجلى هذا فى جميع مؤلفاته • ولذا يحتمل أنه لم يتلق علومه الأخيرة على أيدى معلمين منتظمين •

ويقال أن أساتذته هيراقليتوس Heraelitus وأناكساجوراس Anaxagoras وبروديكوس Prodicus ولذا نرى أثرهم فيه . غير أنه لا يوجد ما يدل على أن هذا الأثر اتخذ صورة انتقال المذاهب شفويا . وقد جمع احدى أوائل مجموعات الكتب العظمى ، لأنه لا يوجد لها أى سجل . ولابد ان معظم آراء ذلك العصر قد وصلت اليه عن طريق الكتب .

يقال انه تردد فى اختيار مستقبله ، ونقرأ فى « الحياة » المجهولة للمؤلف أنه أراد أولا أن يكون لاعبا رياضيا ثم مصورا . ومع ذلك فليس هناك شىء محقق عن هذا الأمر . وتبدو أنه ظهر فى المسرح فى وقت مبكر . وصرح له فى سنة ٤٥٥ وهو فى الخامسة والعشرين من عمره بأن يدخل المباراة التراجيدية بمجموعة ثلاثية تشمل « بنات بيلياس Pelias » ، ولكنه لم ينل الا الجائزة الثالثة . ومنذ سنة ٤٥٥ حتى مماته فى سنة ٤٠٦ لم يفشل فى مبارياته . وتتحدد تواريخ ذوزه الدرامى بالمسرحيات « الكيستيس Alcestis (٤٣٨) وميديا Medea (٤٣١) تتويج هيبولوتوس Hippolytus (٤٢٨) ، الطروادیات Troades (٤١٥) ، هيلينا Helena (٤١٢) ، أوريستيس Orestes (٤٠٨) ، افيجينيا فى أوليس Iphigenia at Aulis والباكخانتيات Bacchae اللتين مثلتا فى سنة ٤٠٥ ، وفاز بأربع أخر فى الـ ٣٤ سنة التالية . وهذا يثبت أولا أن مؤلفاته أدهشت الجمهور الأثينى ونالت الاستحسان ببطء . لم يصبح زائع الصيت فى كل مكان ، وأستاذ الرأى العام الا بعد وفاته .

ولما كان يوريبيديس مولعا بالدراسة ولا يهتم بمراتب الشرف ، ظل مبتعدا عن الشئون العامة . ويقال ان حياته الخاصة كانت مضطربة بسبب عدم سعادته المنزلية . ترك اثينا فى سن متقدمة وذهب ليعيش مع الماجنيتس Magnets ثم فى بلاط بيلا

Pella ملك مقدونية الذى رحب بمقدمه · ومات هناك فى سنة ٤٠٦ وقد بلغ الـ ٧٥ تاركا ثلاثة أبناء ، كان أصغرهم ، الذى يحمل اسمه ، شاعرا · وأقام له أرخيلاوس Archelaus تمثـالا فى مقدونية بوادى أريثوسا Arethusa · واذ خلت أثينا من رفاته أقامت له ضريحا خاويا ولكنها أقامت له تمثالا فى القرن التالى مع تمثالى أيسخولوس وسوفوكليس فى مسرح ديونيسوس الذى أتم باشراف الخطيب لوكورجوس Lycurgue .

كان يوريبيديس متقلبا بطبيعته وسهل التأثر بالعوامل ، ذا غرائز ومواهب متناقضة أحيانا ، لذا كانت أخلاقه أصعب دراسة من أخلاق أيسخولوس وسوفوكليس · كانت مواهبه الأساسية ، التأثير الأنثوى والعطف الشديد المقترن بالمحبة الطبيعية ، وأبسط وأرق العواطف المتعمقة ، والخيال المرح المملوء بالرشاقة والعذوبة واتساع الأفق · أما الشعر وحده فكان بعيدا عن أن يجذب انتباهه · كان ذا عقلية فضولية دفعته الى البحث فى جميع أنواع القضايا فكان كل شىء يثير متعته ـ الطبيعة والمجتمع والانسانية · وقد أغرم بسؤال نفسه وسؤال الآخرين عن شتى المسائل المتنوعة · ولما كان مستقلا وسهل التأثر ، فقلما كان يقنع بالاجابات التقليدية وانما كان يميل الى الآراء والقواعد الصادرة عن عبقرية صحيحة · وكان حاضر البديهة ، حاد الذكاء ، عميق التفكير سريع الشكوك وادراك مواطن الضعف فى كل شىء · ومن المشكوك فيه ما اذا كان ذا نشاط أو ثبات يساعدانه على تكوين مذهب لآرائه ، أو أن يتمسك بمثل هذا المذهب · كان مفكرا أكثر منه فيلسوفا ، وباحثا أكثر منه مؤسس عقائد · وأحيانا كان نشاطه الذهنى المستمر يتخذ صورة مجرد هواية · وهذا من العوائق التى تعترض طريق الشاعر · وفى بعض الأحيان كانت أعماله تفقد لساعتها خلال الجدية والاخلاص ، كان يميل الى الطباق

والمقابلة ، والحديث الالمى غير المجدى ، والتورية غير الضرورية .
بيد أنه اذا ما قدح ذهنة فى غوامض القلب البشرى أثبت أنه فذ
فى معلوماته الكثيرة الصحيحة . وبالجملة ، رغم كونه أقل عظمة
من أيسخولوس ، وأقل انسجاما من سوفوكليس ، فانه عوض
عن أقليته هذه بتنوع فضائله ولا سيما الكرم وعواطفه الجياشة
وأدق شعور بالصنف البشرى .

نشاطه ومسرحياته الباقية :

يختلف عدد المسرحيات المنسوبة الى يوريبيديس وتشمل
التراجيديات والدرامات الساتورية ، تبعا للروايات ، ما بين ٧٥ ،
٩٢ ولم يصلنا منها سوى ١٩ مسرحية وتشمل دراما ساتورية
واحدة هى السكوكلوبس **Cyclops** » وتراجيدية واحدة « ريسوس
Rhesus » ليست له من غير شك . كما أنه ألف بعض المراثى
أو الأشعار الغنائية . وتحتفظ المصادر العلمية بمرثاة للأثينيين
الذين ماتوا فى صقلية وقصيدة نصر لتكريم الكيبيادس
Alcibiades عند فوزه فى الألعاب الأوليمبية ولدينا كسرة قصيرة
لكل من هاتين القصيدتين . وبقايا تراجيدياته المفقودة عديدة
وأغلبها حكم أو مقالات ذات أهمية شعرية أو أخلاقية ولكنها تعجز
عن مساعدتنا فى اعادة تركيب المسرحيات المفقودة أو حتى معرفة
مواضيعها بصفة مؤكدة . وأهم الكسر التى وصلتنا هى من
التراجيديات ذات العناوين « أيولوس **Aeolus** » و « أنتيوبى
Antiope » و « بلليروفون **Bellerophon** » و « اريختيوس
Erechtheus » و « فايثون **Phaethon** » و « فيلوكتيتيس
Philoctetes » . وعلى العموم يبدو أنه كان يفضل أحداث
البطولة ذات المرتبة الثانية على أحداثها العظيمة ، وأنه تناولها
بحرية بالغة . وأهم ما يحدد اختياره هو عاطفة الموضوع . كان

يبحث عن المواقف العنيفة قدر المستطاع أو الزاخرة ما أمكن بالعواطف والآلام • هذه هى خواص معظم مسرحياته الباقية •

نعرف بالضبط تواريخ ثمان من مسرحياته ، هى حسب ترتيبها التاريخى : ألكستيس Alcestis (٤٣٨) : هى دراما ساتورية • تقبل الكستيس زوجة أدميتوس Admetus ملك تساليا أن تموت عوضا عن زوجها ، وتدفن ، ولكن هرقل خطفها من ثاناتوس Thanatos ، الذى هو روح الموت ، وأعادها الى زوجها • ودور ألكستيس من أروع الأدوار المؤثرة الذى خلقها يوريبيديس • وأحيانا يدخل دور أدميتوس فى نطاق الكوميديا الجدية ، وكذلك دور والده فيريس Pheres • أما دور هرقل ، فهو كما فى الدراما الساتورية ــ دور البطل والمهرج فى نفس الوقت • وتحتاج هذه المسرحية الى ممثلين اثنين فحسب •

ميديا Medea (٤٣١) وموضوعها انتقام ميديا عندما هجرها جاسون Jason ليتزوج ابنة ملك كورنثة • واذ ثارت ثائرتها عملت على موت منافستها ثم قتلت أولادها هى نفسها • وكان نيوفرون السيكيونى Neophron of Sicyon قد كتب مسرحية فى هذا الموضوع ذاته بيد أن يوريبيديس نجح أكثر منه فى تصوير غضب ميديا وثورتها ، ورياءها ، والاعتمالات الداخلية فى قلبها والاضطراب الوحشى الذى ينتصر على عاطفة أمومتها ومحبتها لأولادها • وما أجمل ذلك المنولوج السابق للقتل !

تتويج هيبولوتوس (٤٢٨) ، هى اعادة تركيب مسرحية « هيبولوتوس المقنع » غير المعروفة التاريخ ، كان هيبولوتوس الشاب ، ابن ثيسيوس والأمازونة أنتيوبى Antiope موضوع الحب المحرم بينه وبين حماته فايدرا Phaedra • ولما لم يستجب لرغباتها انتحرت خزيا وعارا • ولكنها تركت اعترافا تتهم فيه هيبولوتوس خدعت به ثيسيوس فاقتنع بجريمة ابنه ، فطرده من

البيت مشيعا باللعنات ويطلب من بوسايدون أن ينزل به غضبه ٠ فيهلك هيبولوتوس ولكنه اقنع والده ببراءته فعفا عنه ٠ وقد أثنى على دور هيبولوتوس ذى الأهمية الأولى لما فيه من الاعتزاز الشديد بالكرامه والرقة البارعة والنبل ٠ ويشتهر دور فايدرا بقوة العاطفة وتصوير الهذيان الذى يخدع المخيلة ويغرر بالارادة ويثير الرغبات المتناقضة داخل قلب يرغب ولا يرغب ٠ وما نأسف له هو أن يوريبيديس لما أنزلها الى مرتبة أدنى مما تستحق قد أنكر على نفسه وسيلة ترقية شخصيتها اللائقة بها ٠ قدم هيبولوتوس الاولى بجراة بالغة ، فثبت ان جراته كانت ضارة بالمسرحية ، ولكى يصحح خطاه اهمل أثرا ذريعا انتفع به سينيكا Seneca وراسين Racine فيما بعد ٠

الطروادیات (٤١٥) هى سلسلة من المناظر العاطفية المبالغة الجمال اكثر منها تراجيدية ٠ فقد جمع فيها يوريبيديس حول شخصية هيكوبا بعضا من أعظم الحلقات المؤثرة لليوم التالى لسقوط طروادة مثل تقسيم الأسرى وهذيان كاساندرا وموت أستواناكس Astyanax ٠

هيلينا (٤١٢) مبنية على فكرة واحدة يرجع عهدها الى بالينود الستيسيخورى Palinode of Stesichorus ٠ فيمثل يوريبيديس هيلين ، وقد نقلها هيرميس الى مصر وان باريس قد خدع وما أخذها الى طروادة هو شبحها فقط ٠ وبعد سقوط طروادة ، جرفت الرياح مينيلاوس الى ساحل مصر حيث وجد زوجته فى نفس اللحظة التى أراد فيها ثيوكلومينيديس Theoclymenes ملك البلاد ، أن يتزوجها ٠ فتعرف مينيلاوس وهيلين ، كل على الآخر وخدعا الملك بحيلة ونجحا اخيرا فى الهروب بمساعدة الديوسكورى Dioscuri ٠ ورغم عدم احتمال حدوث مثل هذه المغامرات فان المسرحية ممتعة بسبب سحر دور هيلين ٠

اوريستيس (٤٠٨) وموضوعها محاكمة شعب أرجوس لأوريستيس **Orestes** على مقتل أبيه • وهنا أيضا نجد ابتكار الأحداث رومانتيكيا قليلا • فأمامنا خطة يصير بمقتضاها أوريستيس واليكترا وبولاديس **Pylades** سادة القصر ويجبرون خصومهم على الخضوع لشروطهم • وأروع المناظر فى بداية المسرحية حيث نرى أوريستيس مريضا وتعنى بتمريضه شقيقة اليكترا • فنشاهد هذيانه • ويكاد يوريبيديس فى الخاتمة أن يقوم بدور الشاعر الساتورى عندما يمثل مناظر محاكمة توضع فيها حياة المتهم فى أيدى الديمقراطية ،وتفعل أخلاق الشعب المتقلب ما شاءت ،هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تهور الشخصيات السياسية ونموذجهم مينيلاوس•

أما فى مسرحية « ايفيجينيا فى أوليس » (سنة ٤٠٥) فيتناول يوريبيديس اسطورة تضحية ايفيجنيا التى تناولها كل من أيسخولوس وسوفوكليس • ولم يعدل فيها غير الحل مفترضا أن أرتيميس أنقذت هذه الفتاة بأن وضعت غزالة بدلها تحت سكين الذبح • ومن حيث تصوير العاطفة ، هذه احدى أروع التراجيديات، وقد أبرزت ايفيجينيا فى هذه المسرحية اذ تؤثر فى النظارة تأثيرا عميقا باخلاصها البنوى وسذاجتها وتمسكها بالحياة وتوسلاتها وبطولتها • والى جانبها ، نرى أجاممنون مترددا فى حزن ، ويبدو حيويا حتى فى ضعفه ، وكلوتمنسترا تارة متحدية ، وأخرى متوسلة وطورا غاضبة وأحيانا متوعدة وأخيل Achilles معتزا بكرامته واسع الكرم على استعداد لبدء القتال حتى ولو فى غير أمل فى النجاح •

وتتناول الباكهانيات (٤٠٥ أيضا) معارضة بنثيوس ملك طيبة فى قيام طقوس عبادة ديونيسوس ، كما تتناول عقابه أيضا • وأهم ما يحدث الأثر الدرامى هو التناقض بين عمى الشاب بنثيوس الشديد الاحتقار لعقيدة خرافية غريبة عليه فيعالجها فى جنون وحماقة ، وبين قوة ذلك الاله الذى يبدو وسط مرح عابديه ، فى رزانته

المتغطرسة المتهكمة ، ثم موت بنثيوس المفزع اذ تمزقه أمه اريا بيديها • على غير عادة هـذا الشـاعر قبل بغير احتجاج • روح متطوع متحمس ، هى روح فكرة مسرحيته •

والتسع مسرحيات الأخرى الباقية من تواريخ غير مؤكدة ، ولكن يبدو أنها جميعا من عصر حرب البيلوبونيز ، وبذا تكون من الجزء الأخير من حياة هـذا الشـاعر •

يظـهر أن تاريخ مسـرحية أندروماخى Andromache يرجع الى بداية هـذه الفترة • فنرى أرملة هكتور قد صارت أمة نيوبتوليمـوس Neoptolemus وأنجبت له ولدا •• وفى غيـاب سيدها ، تهددها هيرميونى Hermiene الزوجة الحقيقية لابن أخيل • وموضوع الدراما هو النزاع بين هاتين السيدتين ووساطة العجوز بيليوس Peleus الذى أنقذ أندروماخى •وتقع هذه المسرحية فى المرتبة الثانية من مؤلفات هذا الشاعر رغم بعض مناظرها الجميلة •

ربما كانت هيكوبا من نفس هـذه الفترة تقريبا • ولكنهـا تتفوق فى المتعة الدرامية • لقد جمع الشاعر فيهـا بين فكرتين : موت بولوسـكينا Polyscena التى ذبحت فوق قبر أخيـل ، والثأر الذى أخذته هيكوبا من بولوميسـتور Polymestor ملك ترافية قاتل أصغر أبنائها من بريام • والجزء الأول من هذه التمثيلية رائع للصـورة العاطفية التوسـلات بولوكسينا وبطولتها •

يبدو أن اليكترا من عصر سابق لعصر مسرحية هيلينا • أخذ يوريبيديس فكـرة مسرحية خويفوروى لايسـخولوس ومسرحيـة اليكترا لسوفوكليس وأضاف اليهما منظرا دراميا • ينتقل المنظر الى بيت فلاح فى الريف هو زوج اليكترا بالاسم فقط • ويظهر أن يوريبيديس اختار بنفسه بعض التفاصـيل وبالغ فى عنـاصر الأسطورة المسببة للكراهية كما لو كان يريد أن يزيد فى بشـاعة الجريمة ولو انها تمت بأمر الآلهة •

يغلب أن تكون مسرحية أبناء هرقل Heraclidoe من عصر الحرب البيلوبونيزية ٠ فيعيد الشاعر الى الأذهان دين الجميل المدينة به أرجوس الى أثينا لحماية هذه الأخيرة أبناء هرقل من يوروسثيوس Eurystheus الوصى عليهم ٠ ولما كان العنصر السياسى هو الغالب فى تلك المسرحية فانها تفتقر الى الحيوية والعاطفة العميقة ٠

وأما مسرحية جنون هرقل Hercules Furens فتراجيدية مضطربة تتضمن رغم هذا آثارا درامية قوية ٠ فلما ذهب هرقل الى هاديس عاد فى الوقت المناسب لانقاذ أبيه العجوز وزوجته وأولاده من الموت على يدى المغتصب لوكوس Lycus ٠ وما ان قتل هرقل لوكوس حتى أصيب هو بالجنون فقتل جميع أفراد أسرته ما عدا والده ثم استعاد صوابه فعلم بما جنته يداه ٠

كتبت مسرحية المتضرعات لمناسبة خاصة ولابد أن يكون هذا فى حوالى سنة ٤٢٠ ٠ وقيمتها الدرامية متوسطة ٠ جاءت أمهات الرؤساء الآخيين الذين سقطوا أمام طيبة ، طالبات مساعدة أثينا فى الحصول على جثث أولادهن اذ رفض الغزاة السماح لهن بدفن تلك الجثث ٠ فتعهد ثيسيوس باعادة حقوق الموتى المقدسة ، وهزم الطيبيين وأدى آخر تكريم لأولئك القتلى ٠

لابد أن يرجع تاريخ مسرحية ايفيجينيا فى تاوريس الى اخر سنى حياة ذلك الشاعر ٠ نقلت أرتيميس ايفيجينيا الى تاوريس حيث كرسها ثواس Thoas ملك تلك البلاد للطقوس الدموية لعبادة تلك الربة ٠ ولما كانت على وشك أن تذبح أخاها أوريستيس الذى حثه وحى على الذهاب الى ذلك الشاطىء المقفر ، تعرف كل منهما على الآخر ونجحا فى الهروب معا ٠ وانا لنعجب فى هذه المسرحية باستقامة الفعل الدرامى والتصوير الدقيق للعواطف ٠

وأما مسرحية ايون Ion التى يصعب تحديد تاريخها

ولو بالتقريب . فبالغة القيمة • وموضوعها هو أن اخايوس Achaeus ملك أثينا الذى تزوج كريوسا قد تبنى ايون الذى كانت كريوسا قد انجبته من أبولو • هناك سحر عميق فى دور الشاب المجهول الأصل والذى كرس نفسه لعبادة أبولو • وقد استطاع الشاعر اجادة تصوير تعرف الأم على ابنها فى سلسلة من المناظر المؤثرة أبلغ تأثير •

يرجع تاريخ مسرحية الفينيقيات Phoenissae الى أواخر أيام اقامة يوريبيديس فى أثينا • انها نظم مناسب ، يدور حول المبارزة بين الشقيقين اتيوكليس وبولونيكيس التى سبق أن تناولها أيسخولوس فى تراجيدية السبعة أمام طيبة (قد زاد يوريبيديس فى مادتها بعده حلقات متنوعة •• ويقع الجمال الرئيسى لهذه المسرحية فى دور ايوكاستا Iocasta والسرد المدهش المؤدى الى وقوع الكارثة •

هذه هى التراجيديات التى وصلتنا من يوريبيويس وأما مسرحية ريسوس ، التى ليست له ، فسنتكلم عليها فيما بعد • ويضاف الى هذه التراجيديات دراما ساتورية الكوكلوبس التى قدم فيها مغامرة أوديسيوس مع الكوكلوبس المذكورة فى الباب التاسع من الأوديسة ، قدمها فى سحر بالغ وطرافة جذابة • وفضلا عن القيمة الدرامية لهذه المسرحية فان لهما قيمة خاصة لأنها النموذج الوحيد الباقى من هذا النوع الأدبى العجيب •

٣ ـ الفكرة الجديدة للدراما • تنوع العواطف • طبيعة الفعل الدرامى • المقدمات والحلول :

لا يبدو أن يوريبيديس قد أدخل أى عنصر هام فى التنظيم المادى للتراجيديا ولا فى طريقة تقديمها على المسرح كما فعل كل من أيسخولوس وسوفوكليس • كانت التقاليد محددة فى هذه

الناحية عندما بدأ اشتغاله بالشعر وربما لم يحـــاول احـــدات تغييرات • ومع ذلك فقد عـــدل كثيرا فى فكـــرة طبيعة الدراما ، وربما فعل هذا عن غير قصد جريا وراء ميول عقله الطبيعية •

لم يعتبر يوريبيديس التراجيديا ، كما اعتبرها أيسخولوس ، تمثيلا لحـــادثة اســـطورية عظيمة ، من وجهة النظر الدينية • لا يمكن أنه كان ينكر فى صراحة الأفكار السائدة فى ذلك العصر عن نفوذ الآلهة فى شئون البشر • لا شك فى أنه كان يضـــع على لسان أشخاصه خلال الفعل الدرامى ، ألفاظ المفكر الحر التى تعبر عن آرائه الشخصية • وربما تصل به الدرجة الى أن يضـــع فى أذهان المتفرجين احتجاجا سريا على بعض العنـــاصر الدينيه فى الأسطورة • ولكنه اضطر ، فى الحقيقة ، الى قبول هذه العناصر لانها كانت جزءا من صورة الانشاء الذى استخدمه • لم يكن بوسع أى فرد بأثينا فى القرن الخامس أن يؤلف تراجيده فلسفية فى جميع أجزائها ولا تتضـــمن أية عنـــاصر دينية • وعلى هـــذا اتبع يوريبيديس التقاليد ، حتى من الوجهة الدينية ، باستثناء بعض تفاصيل معينة • بيد أن هناك فرقا بين هذا الخضوع الاضطرارى وحماس أيسخولوس من كل قلبه • ومن الواضح جدا أن الشاعر الذى بهذا الاستعداد لا يمكن أن ينظر بعين الغبطة الى قرارات المصير ولا يحاول ابراز قوته • فاذا كانت الآلهة كثيرة العمـــل فى مسرحه ــ واذا تدخلت كثيرا أو أكثر مما تتدخل فى أى مسرح آخر ــ فلا ننكر أنها كثيرا ما كانت متقلبة عديمة المبدأ ، أو الأسوأ من هذا • عديمة الأهمية • ولم تكن وظيفتها فى كثير من الحالات الا تسهيل الحصول على الحل ، ولا تتطلب عمـــاهم .ية متعـــة دينية حقيقية •

لم ينظر يوريبيديس الى التراجيديا ، نظرة سوفوكليس لها ، على أنها التطور الطبيعى لرغبة أو لصفة أخلاقية • وتتضمن طريقة معالجة المواضيع الأسطورية هذه تأملا فنيا مستمرا وصبرا طويلا لضمان الانسجام ، وتزويد الفكرة العامة ببعض الأحداث الثانوية ، غير أنه لم يألف ذلك • وينتج عن هذا أنه يضحى بالتنوع فى سبيل الوحدة ، وكان التنوع أحد العناصر الذى يميل اليه ميلا شديدا •

كانت دراما يوريبيديس متنوعة قدر الامكان بالنظر الى قلة عدد الممثلين وامكانيات المسرح الاغريقى المتوسطة • وكان يفضل تعديل الموقف بالحوادث غير المتوقعة ، على أن يطيله ، وذلك لكى ينوعه بحلقات أو يجدده بأحداث اضافية • ودائما تقريبا ، عندما يبنى هؤلاء الشعراء الثلاثة مسرحياتهم على نفس الأسطورة ، نجد الفصل الأول فى مسرحية يوريبيديس يتضمن مسرحية أيسخولوس ، كما يتضمن فى أغلب الأحوال مسرحية سوفوكليس وتتسع مسرحيات يوريبيديس وتتفرع كلما تعاقبت مناظرها • ويسمح التنوع الذى يبحث عنه باستخدام كثير من العناصر الدرامية وأهمها العواطف • وعلى العموم يتحين اللحظة المناسبة فى كل موقف • ويقتصر منذ البداية على أقوى العواطف أو أقوى الآلام وبعد أن يستخدم هذه الى أقصى حد يبحث عن غيرها • ومن ثم تتضمن بعض مسرحياته مثل هيكوبا أو الطروادية عدة مواضيع • وفى حالة عدم وجود العواطف أو الآلام يرغب فى مناقشات تسمح له باستخدام الأسباب التافهة • ويبدو

أن المناقشات كانت تعجبه ، وأخيرا يبدو أن المجموعات البارعة ـ كسوء التفاهم والتقاء أشخاص دون أن يعلم أحدهم بوجـود الآخر ، والحـــوادث غير المتوقعة والتأمل فى الأسرار ، والتعـرف وبالاختصـــار كل قائمة الابتكـــارات الممكنة ـ ذات مكـــان هام فى تقديره أكثر منها فى تقدير سابقيه •

ان التراجيدية المؤلفة بهذه الطريقة مؤثرة حقا • فهى تدهش الجمهور بمناجاتها وتأسر مشاعرهم • ولا بد لنا من أن نعترف بأن الانطباعات الحيوية التى تحدثها تخفى بطريقة ما كونها متحيزة وغير عادلة ، وقد لاحظ أرسـطو مزيج الميزات والعيوب الطبيعية هذه عندما قال فى كتابه « الشـعر » : « ولو أن تأليف يوريبيديس غير جيد الا أنه أعظم شاعر تراجيدى » •

هنـــاك بعض الغرائب فى تركيب مسرحيـــاته تحت تأثير العادات والميول التى ذكرناها • ومن أهم هذه الغرائب ، استخدام الحوارات القصصية التى يلقيها ممثل يخرج وحده قبـــل أن تبدأ المسرحية ذاتها ، وهذه أعظم صـور الطبيعة للغرائب التى يمكن أن تخطر على البال • ولا توجد مثلها فى سوفوكليس الا فى مسرحية التراقيات **Trachinioe** ولا توجد قط فى أيسخولوس • وتكـاد تكون عامة فى يوريبيديس وتقوم بعـــدة أغـــراض ، أما فردية واما بالاشـــتراك مع غيرها • انها طريقة لاعطـــاء فكرة تمهيدية عن المنـــاظر الافتتاحية • وما ان يعطى الشـــاعر التفسـيرات الضرورية حتى يبدأ من فوره بالعناصر الدرامية المؤثرة • وهذه

التفسيرات التمهيدية أكثر لزوما عندما يتناول الأساطير فى حرية مطلقة ويزيد فى تعقيد المواقف • كما أنها وسيلة لربط الحلقات المفككة • فاذا ما أعلنها على النظارة أضفى عليها مظهر الوحدة • وأحيانا تكون أداة سهلة لاخبار الجمهور بعمل الهى لا يتوقعه المرء فى الدراما رغم ضرورته للموضوع • وهناك غريبة أخرى لا تقل عن السابقة ، وهى استخدامه Deus ex machina ليختم المسرحية • ولا يتردد فى استخدامها رغم أنها تبدو لنا مبتذلة ولا يستعملها أيسخولوس اطلاقا ويكاد لا يستخدمها سوفوكليس • أما يوريبيديس فيجد فيها ميزة ابداء نتائج فعل درامى تظل مستترة فى المستقبل كما أنها تسند الى الآلهة الدور الذى يطلبه الرأى العام — وهو دور لا يعطيه على الاطلاق فى الدراما نفسها • والأهم من هذا كله أنه استطاع بهذه الطريقة أن يختم المسرحية فى نفس أزمة العواطف ، اذ ان الهدوء النهائى نتج فجأة تحت تأثير قوة الهيبة تفرض ارادتها • كما يتجلى هنا ولعه بالمنظر العاطفى الذى يعجبه أكثر من تطور المشاعر الطبيعى •

٤ — الأشخاص • الرغبة والعاطفة • الواقعية والمثالية • المجتمع المعاصر فى مسرحياته :

يتضح مما سبق أن المرء لا يجب أن يطلب من يوريبيديس دراسات كاملة منظمة لسيكولوجيا الدراما • قلما يوجد مثال واحد فى جميع تناوله للشخصيات يمكن أن يوضح لنا فى خلال الفعل الدرامى جميع خواصها الأساسية • وانما يعطينا الشاعر مجرد قليل من الآراء فى طبيعتهم الخلقية • يقدمهم لنا فى حالة

من المشاعر العنيفة ولو أنها مؤقته • فنرى فايدرا ضحية عاطفة قوية أهلكتها ، ولكننا لا نعرف من سياق الكلمات القليلة كيف تكونت هذه العاطفة وما المقاومة التى أبدتها وأرادتها ازاء هذه العاطفة وما الطريق التى سلكتها فى مشاعرها المضادة • وتوجد بعض مميزات غريبة ممتعة فى هيبولوتوس ولو أنها جميعا دفاعية ولا تكفى لتنميتها أو للمحافظة عليها • وهيكوبا رائعة فى عاطفة الأمومه عندما تدافع عن ابنتها ، ولكنها تختلف عن هذا تمام الاختلاف وهى تثأر من بولوميستور ثم يجب علينا أن نقرر أن هياجها الوحشى لا يتفق مع حزنها غير الغنى الذى يؤثر على قلوبنا بتلك الطريقة • ويمتع أجاممنون فضولنا فى خليط انسانى من الطموح والرقة الأبوية والضعف والعظمة • ولكنه لم يصور لنا الا اجمالا فحسب وعندما تأتى اللحظة الحرجة الحاسمة لتوضح لنا نفسيته نجده قد اختفى • وتمنعنا الضحايا الصغيرة، أمثال ايفيجيينا وبولوكسينا ، برقتها ووقارها وبطولتها • ولكن هذا الشاعر لا يسمح لنا بفرص كافية تمكننا من معرفة أولئك الضحايا حتى نعلم شخصيا على حقيقتهم • فقلما نراهم وهم ذاهبون الى الموت • وتكاد ميديا وحدها أن تشذ عن ذلك • ومع ذلك فليس لدى الشاعر فكرة محددة عن شخصيتها • فلا يخبرنا عما اذا كانت لا تزال تحب جاسون حبا غير اختيارى مصحوبا بالكراهية العميقة التى تكنها نحوه ، ولذا نجد من الصعب حقا أن نفهم كيف أن سيدة حقيرة مثلها يمكن أن نفكر فى سلامتها الشخصية •

والحقيقة أن يوريبيديس أقل أمتاعا فى القرارات الجديدة

بالاعتبار منه فى المشاعر والعواطف الغريزية • وما يصوره اختياره ويصوره جيدا هو القوى الخفية التى تعمل فى داخلنا نصف واعية • ولم تلق نماذجه العظيمة من النساء العاشقات ارتياحا فى المسرح الأثينى • فلم يحدث قط أن كشف القناع بمثل هذه الحرارة عن الأعمال الغامضة للطبيعة البشرية • ففى فايدرا وميديا ، تبدو القوى العاتية تنبعث من أعماق الطبيعة البدنية والاخلاقية ـ تلك القوى التى تبدى ارادتها ورفضها وتناضل بحرية من أجلهما • ليست العاطفة القوية وحدها هى المتأصلة فيه ، بل والمحبة والمشاعر والبطولة • لا يمكن أن نتوقع فى يوريبيديس فعل بطولة قبل حدوثه بمدة طويلة كما يحدث فى سوفوكليس • اذ لا ينتج من مبادىء مفهومة تماما ، ولا عن قوانين يفرضها ضمير الشخص ، بل يحدث فجأة عندما تحتمه الظروف وأحيانا لا تبدو الشخصية ، نتيجة لهذا ، حقيقية كما يجب أن تكون (•)

تساعدنا هذه التأملات على فهم الأهمية المسندة الى صغار الأشخاص والى السيدات • ولما كان مصورا بغريزته ، فانه يميل بطبعيته الى الصفات المحفزة اكثر من ميله الى الصفات التى تكثر فيها القوى الخلقية عموما • ولم يسبقه أحد أو يتفوق عليه فى تمثيل الشخصيات العبقرية •

تتكون طريقة يوريبيديس الحقيقية من خليط ممتع بالغ التأثير من الواقعية والمثالية • ورغم التقاليد ودون خوف من افساد الوقار التراجيدى ، نراه قد تجرأ على توجيه الأذهان الى تفاصيل الحياة الواقعية التى يلتقى بها الفن الأكثر ملاحظة

للعظمة وأحيانا يتصادف أن يقع فى الأحداث الشائعة المبتذلة •
ويلوم عليه أريستوفانيس فى أنه يسعى الى اثارة جمهوره بطرق فظة ويقدم مثلها المصاحبة المادية للبؤس والآلام مثل الأسمال والعجز وعلامات الشيخوخة الظاهرة • ويدعم هذا النقد بأكثر من مثال فى المسرحيات الباقية ، بيد أننا اذا بالغنا فى أهمية هذا النقد غمطنا يوريبيديس حقه • فعندما يكون لديه خادم مطيع ، فى ألكيستيس ، بصف الملكة فى آخر لحظات حياتها وهى تجرى جيئة وذهابا فى بيتها تلمس لآخر مرة الأشياء المألوفة فى طريقها ، وتبكى فراش زواجها ثم تخاطب أطفالها فى رفق وتلقى بضع كلمات لكل فرد من خدمها • هذا واقعية بغير شك ولكنه واقعية ممتازة • يرينا الأشياء الصغيرة والتفاصيل المألوفة • ولكنها أعظم السبل طبيعية للتعبير عن الشعور النبيل • هنا ، وتبعا لهذا تكون واقعيته الجديدة فى خدمة المثالية الفذة •

وأحيانا يتخذ صورة مخالفة تماما لهذه فيتجه ميله ، قليلا أو كثيرا ، نحو النقد اللاذع للحياة وعندئذ قد تكون عرضة للرقابة كعنصر تراجيدى ، ولكنها ذات متعة خاصة على الأقل • فيهاجم يوريبيديس أخطاء السيدات بنوع خاص • ولم يسبق لأحد فى المسرح أن انتقدهن بهذه الكثرة وتلك الشدة ولو أنه لم يكن محقا دائما فى فعله ذلك • وينسب اليه معاصروه كراهية شديدة للنساء • ولكنهم ، بكل تأكيد ، أساءوا فهم مشاعره الحقيقية • وقد رأينا أنه على الرغم من انتقاده السيدات فى حدة وعنف فانه قد صور فضائلهن كذلك • وزيادة على هذا فلم يكن نقده قاصرا

على السيدات وحدهن • فهو ، لجميع الطبائع الحساسة ، ذو ادراك دقيق للشرور والمساخر ولم يدخر وسعا فى التنفيس عن مشاعره بالوسائل التى تحت تصرفه • وفضلا عن هذا يقدم فى مسرحياته كثيرا من الشخصيات الأنانية والمستهترة والجشعة والفظة والغادرة • لقد كشف يوريبيديس الستار بصراحة عن الرذائل التى أخفاها سوفوكليس أو لفها فى غلاف من العواطف ، كى يعترف بها أصحابها • وليس من النادر أن يكون اعترافهم صريحا بعض الشىء • فاذا لم يعترفوا بها أعلنها غيرهم • اذن فما من شك فى أن هذا تصوير حى للمجتمع المعاصر • ولقد غير نمو الديموقراطية والنزاع الوحشى من أجل المصالح الفردية ، وربما نفوذ السفسطائيين ، السياسة والخطباء وزعماء الرعاع والأشخاص الجشعون العديمو مبادىء الاريستقراطية القديمة والوقار التقليدى • فنشأ رجال الشرف ، بين جموع الشعب • فاضمحل شيئا فشيئا احترام الوفاء ، وتقدير روابط الصداقة أو المحبة العائلية وبعض الفضائل الواهية كعرفان الجميل • كل هذه أشياء أبرزها يوريبيديس فى مسرحياته واذ عولجت التراجيديا بهذه الصفة اقتربت من أنواع الكوميديا الجدية – تلك التى لا تسعى الى اثارة الضحك بقدر ما تسعى الى اظهار العيوب والحماقات • وبنفوذه انتشرت مثل هذه الكوميديا فى بلاد الاغريق فى خلال القرن التالى •

٥ – الفقرات الغنائية :

لا داعى للتمسك بالفقرات الغنائية فى التراجيديا التى طورت على هذا النحو • أخذت أناشيد الكوروس تميل الى الانفصال

تدريجيا عن الفعل الدرامى • وربما كان الشاعر لا يزال يحاول ربطهما برباط محسوس ، بين أنه من الجلى كانت محاولاته متصنعة أكثر منها طبيعية • لا تصدر تلك الأناشيد عن فكرة الحوار ، ولا توحى بهـا العواطف العظيمة التى ينتجها الفعل الدرامى ، ولم تعد تسعى الى فصل حقائق الفلسفة الدينية والأخلاقية • وكثيرا ما تكون تلك الأناشيد مجرد زخارف للفعل الدرامى • لذا فهى تفتقر الى العظمة والقوة ، وقلما تسهم فى احداث الفزع والشفقة الخاصة بالتراجيديا • ومع هذا التحفظ ، هناك ما يدعو الى تقريظ رقتها وسحرها المتنوع وتصويرها البديع • فكثيرا ما يختلط بها حب الطبيعة فى عاطفة رقيقة وبذا يكون الأثر مبهجا • ولنذكر الآن مثالا واحدا على الأقل ، من أنشودة جميلة فى مسرحية هيلينا حيث تصف الفتيات الاغريقيات البحر وقد سكن من أجل عودة مينيلاوس ثم يتخيلن أنفسهن طائرات فى أجواز الفضاء كأنهن الطيور المهاجرة تعود الى وطنها (ميلينا ١٤٥١) •

: أيتها السفينة الفينيقية ، يا مركب سيدون Sidon الخفيف ، اجعلى أمواج نيريوس Nereus تزمجر بمجاذيفك الجميلة • قودى كوروس الدلافنة المرح عندما لا يوجد نسيم يعكر صفو سطح البحر ، وعندما تقول طفلة بونتوس Pontus وجالانيا Galanea ذات العينين الزرقاوين : « انشرى أشرعتك واسعة تاركة اياها لنسيم المحيط ، وأنتم أيها البحارة ، دونكم ومجاذيفكم المصنوعة من خشب الشربين ، وأرجعوا هيلين الى شاطىء كريم ،

الى أرض أبناء بيرســـيوس ، وى ! هل لنا أن نحلق فى انهـواء كأسراب الطيور النازحة من ليبيا فى موسم الأمطار ، والتى تطيع أنشـــودة أكبرها ســـنا ، ذلك الذى يقودها بطيرانه وصـــوته الى سهول خصبة وعديمة الأمطـــار • أيتهـــا الفرقة المجنحة ، يا منافسات السحب بافرادك ذوات الريش الطوال الأعنـــاق ، اذهبى عنـــد شروق بلياســـوس Pleiasus وأوريون Orion المجموعتين المتألقتين خـــلال ديجور الظـــلام ، واحملى الأنبـــاء الى يوروتاس Eurotas بأن مينيلاوس قد اســـتولى على مدينة داردانوس وهو الآن فى طريقه الى وطنه » •

يحس المرء فى هذه المقطوعة بجمال الشعر حيث تلعب المخيلة السهلة الرشيقة بالتفاصيل ، فترســـل الصـــور الجميلة متراكمة عبر حقبة طويلة فى شىء من الدعابة الخفيفة الحركات التى تحكى لجة الماء • ما من أفكار كثيرة وراء تلك التموجات ، وانما سحر البراعة وتنوع الصور •

أما دور الشاعر الفلسفى فيتجلى فى كل موضع خلال أناشيد الكوروس • ثم يظهر ســـافرا دون أن يكلف نفسه عنـــاء اخفاء شخصيته ويعلن بعض أفكاره العـــامة المولع بها والتى تضـــفى على شعره صفة تهذيبية • فيخبرنا بتأملاته وبما قرأه أو لاحظه ، واذ ينطق به على شفاة الرجال المسنين أو عجائز الســـيدات الذين يستخدمهم مترجمين للسان حاله ، ينزل الدهشة فى نفوسنا ولكن ذلك لا يمنع مثل هـــذه الفقرات ، لو نظرنا اليها فى حد ذاتهـــا ، من أن تحدث تأثيرا عميقا وتكتسب جمالا رائعا •

غالبا ما تحتوى مسرحيات يوريبيديس ، علاوة على أناشيد الكوروس ، كثيرا من الفقرات الغنائية فى صورة مونولوجات ملحنة وأناشيد رثاء فردية • ولو أن هذه كانت نادرة حتى ذلك الوقت ، فانها كثيرة فى تراجيدياته • وان تقديرنا لها عموما غير كبير • واذ صممت المسرحيات بحيث تسمح بمدح طويل للأصوات أو لحديث الممثلين ، فانها تعتمد كثيرا على الألحان المصاحبة للألفاظ ، وعلى الفعل الدرامى ، لاقناع النظارة • نظم هذا الشاعر مراثيه الفردية دون الاعتماد كثيرا على الأفكار ، دائما كان جل اعتماده على الألحان الموسيقية المصاحبة لها ، شأنه فى ذلك شأن كاتب أغانى المسرحيات الغنائية (الأوبرا) • فى مثل هذه الأحوال ليست الألفاظ الا أداة موحية ولا تكمل العبارة اطلاقا •

٦ ـ أسلوب يوريبيديس :

لما كان يوريبيديس مجددا فى جميع عناصر الدراما تقريبا ، فانه لا يقل تجديدا فى اللغة التى يتكلمها أشخاصه ، ويتبع هذا التجديد نفس المبادىء والغرائز • فهو يميل بنوع خاص الى تطوير لغة التراجيديا بحيث تقرب كثيرا من لغة الحياة العادية •

أثنى عليه أرسطو (البلاغة ، الجزء الثالث ، ٢) لأنه أوهم الجمهور بأنه يتكلم لغة مجتمعهم العادى بينما هو فى الواقع يعبر بأسلوب سام • وأساس هذا الايهام هو طريقة ترتيب العناصر المستعارة من الكلام المألوف • ومؤلفاته أقل احتواء لمصطلحات شعرية مختلطة بألفاظ عامية ، من مؤلفات سوفوكليس •

بيد أن الفرق بينه وبين سوفوكليس لا يرجع الى اختيار الألفاظ بقدر ما يرجع الى طريقة استخدامها • فرغم أن مصطلحاته ليست بنفس الكثرة ولا نفس البريق ، الا أنه أكثر توضيحا لمختلف الأفكار ، ويقدمها فى صور أقل دراسة ـ وبذا تكون أكثر فهما • وأهم ما يجعل أسلوبه ممتعا ، طبيعته وسهولته ، ورغم أنه دعابى وتهكمى لاذع عندما يتصف بهاتين الصفتين ، فانه لا يبدو متكلفا • ان به شيئا مألوفا عديم الفن ومرتجلا يضفى عليه سحرا قويا ومع ذلك فليس هذا الأسلوب السريع المفكك جافا على الاطلاق وان الأذن لترتاح لسماعه كما يرتاح له العقل نظرا لسلاسته فى تدفقه السهل ، تلك السلاسة التى أعجب بها أريستوفانيس وأجهد نفسه فى محاكاتها •

كان أسلوبه ملائما بدرجة عجيبة لاحتياجات حضور البديهة المولع به الأثينيون • ليس بوسع أحد أن ينظم ويطيل تبادل الآراء الوقتية واللاذعة والرفيعة بين متحدثين يرد كل منهما على الآخر شعرا بشعر ، مثلما يفعل يوريبيديس ، اذ تستلزم المناقشات الحادة والمنازعات لغة حاضرة عنيفة وفى غاية الايجاز والدقة والمرونة • ولا يجب أن يحدث تردد أو تلعثم أو عبارات ثقيلة النطق • كما يجب أن يبدو المصطلح جديدا دائما ولو أن الأفكار تبدو متشابهة ويجب أن تكون حركة العبارات سريعة كى تقطع الحوارات المملة ، أو على نقيض هذا ، تكون هناك تراكيب بارعة تعطى عن فورها لأفكار الخصم معنى غامضا أو مخالفا لما يقصده •

وعندما تقتضى الضرورة تتغير اللغة من تهكمية الى رقيقة،

فيجب أن تنــزلق من فوق الأشــياء التى لا ينبغى أن تمســها • فتحتوى على شبه دلالات ، والتواءات ، ودوران ، وألفاظ موحية ، ومعان ثانوية رائعة ، وتعبيرات عاطفية حارة تجعل الدمع يترقرق فجأة فى عينى الانسان • وليست هذه بأقل تنميقا من لغة الحقائق الثابتة • وكان يوريبيديس حتى عصر مينــاندر الذى حاكاه ، أعظم قائل للحكم والأمثــال الى عرفتها بلاد الأغريق • وفى هــذا الصدد ساواه كونتيليانوس بحكماء القرن السادس الذين أصبحت حكمهم أقوالا مأثورة ، أخلاقية ، سواء أكانت حقيقية أم زائفة • بيد أن البون شــــاسع بينه وبينهم • يستطيع يوريبيديس أن يوضح بايجاز ومهارة تلك الحقائق العامة التى تقع قيمتنا فى مجرد التعبير الرقيــق ، ليس هذا فحســب ، بل وعندما يفعــل هــذا يعطيها صبغة من صفاته الخاصة تضاعف من قيمتها •

طبقت نظرية « الشرعية » التى كانت وقتئذ فى طور النمو ، على لغته وعلى المناظر المبكرة فى مسرحياته • وقد رأينا كيف يجعل أشخاصه يترافعون فى خطب صورية ، بطريقة رائعة حتى أوصى أســاتذة فن التعبير بجعلها نماذج • فى مثــل هذه المناظر تتجلى العناصر المنطقية فى لغة هذا الشاعر فالاستقالات قصيرة ، واللف متنوع وبسيط والاسلوب لايخضع قط لوتيرة واحدة • واذ كانت عباراته عموما قصيرة ، ولكن ليست دائما هكذا ، فانها تكون ثقيلة عندما يريد تأكيد قضية ، وخفيفة فى مواضع تدفق الكلام وسريعة عندما تقتضى الضرورة ذلك • وبين آونة وأخرى نجد كلمتين أو ثلاث كلمات داخل قوسين فتضيف الى العبارة حيوية وخفة وعنــــدما تتولد فجأة فكرة طارئة كالتصنيف أو الذكريات أو الأسف ، تختلط

بالفكرة الأصلية دون أن تفسدها • وهكذا كان يستعمل كثيرا من الواقعية وقليلا من البلاغة والمحسنات البديعية • واذا كثرت هذه الأخيرة فى لغته فانه يستخدمها فى سلاسة واحتراس •

أما عيب لغة يوريبيديس الشعرية فهو أنها لا تصطبغ بصفة عاطفة أشخاصه ، وليست أريستقراطية بدرجة كافية عند استعمالها للأبطال المستعارين من أساطير البطولة ، اذ تضفى على الأبطال صفة العصر الحديث وتجعلهم يبدون فى صورة معاصرة للأثينيين ، كما تجعل كلا منهم شبيها بالآخر • انها لغة ملائمة للتعبير عن الآراء والعواطف العامة ولو أنها تبدو غير ملائمة للتراجيديا ولا لأخلاق الأبطال • وهذا هو السبب فى أن شاعرا كوميديا أصيلا مثل أريستوفانيس ، قد حاكى يوريبيديس حتى فى حياته • كما أنه يبين لماذا تنوقلت لغته دون تعديل أساسى ، ميراثا لميناندر وشعراء الكوميديا الجديدة •

٧ ـ اكمال عصر التراجيديا :

تكونت لدينا فكرة عامة عن نشأة التراجيديا وتطورها فى أهم مظاهرها وذلك بأن تناولنا بالدراسة والمقارنة ثلاثة الشعراء التراجيديين العظام فى القرن الخامس • ولاكمال دراستنا نجد لزاما علينا أن نقول بضع كلمات عن خصائص الشعراء الآخرين الذين هذبوا هذا النوع من الأدب فى نفس العصر أو بعده ، كما نبين فى ايجاز كيف أنهت التراجيديا عصرها فى بلاد الاغريق •

يبدو أن عدد الشعراء الذين اشتركوا فى مباريات التراجيديا بأثينا خلال القرن الخامس ، كان عظيما • فلم يشتهر وتتذاك

أى نوع من الأدب كما اشتهرت التراجيديا كما لم يضمن للفائزين مجدا وربحا مثلها • ومن المحتمل أن يكون كثير من هؤلاء الشعراء قد وضعوا مسرحيات قيمة • فقد فازت بعض مسرحياتهم على مسرحيات أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس • بيد أن الأجزاء الباقية منها عبارة عن عناوين وكسر ليس غير ، وهذه لا تساعد على الدراسة الأدبية • وعلى هذا لا يمكننا الا نذكر بسرعة بعض أسماء قليلة •

نجد سلسلة كاملة من شعراء التراجيديا فى أسرة أيسخولوس ، مثل ابنه يوفوريون وابن أخيه فيلوكليس Philocles الأكبر ، وفى الجيل التالى لهذين مورسيموس Morsimus ، وميلانثيوس Melantheus ، ولدى فيلوكليس ومعاصرى أريستوفانيس وهناك شعراء آخرون بنفس هذه الأسرة فى القرن التالى • وقد أحرز يوفون Iophon ابن سوفوكليس بعض النجاح فى حوالى نهاية حياة والده • أما الشعراء خارج هاتين الأسرتين المحظوظتين ، فمنهم أيون الخيوسى Ion of Chios وكان شاعرا غنائيا وتراجيديا ومؤرخا ، والى حد ما فيلسوف ، وأخايوس الاريترى Achaeus of Eretria وقد اشتهر فى الدراما الساتورية أكثر من التراجيديا ، واريستارخوس Aristarchus الأركادى أحد مواطنى تيجيا Tegea ، ونيوفرون السيكوءونى الذى يبدو أن تراجيديته ميديا كانت نموذج ميديا يوريبيديس ، ويشتهر موسخيون Moschion بمحاولاته اعادة حياة التراجيديا التاريخية ، وكريتياس Critias أحد طغاة أثينا الثلاثين وأجاثو Agatho الذى اشتهر بنوع خاص فى أنه الشاعر الوحيد بعد اساتذة

التراجيديا الثلاث الذين درسناهم ، الذى أبدى طرافة حقيقية ويقال ان بقية الشعراء يشبهون الى حد ما اما سوفوكليس واما يوريبيديس واما كليهما معا • ولد أجاثو فى سنة ٤٤٥ وقدم فى حوالى نهاية ذلك القرن ، أى فى حوالى سنة ٤١٥ نوعا من التراجيديا يختلف قليلا عن التراجيديا المألوفة • كان تلميذا للسفسطائيين المشهورين ، لطيف المعشر رقيق الخلق وقد دعم صيته لمدة عشر سنوات تقريبا • غادر أثينا فى حوالى سنة ٤٠٥ ويقال انه مات صغير السن فى مدينة بيللا Pella بمقدونية قبيل نهاية القرن الخامس • وأشهر تراجيدياته : تدمير ايليوم ، وأنثوس (الزهرة) أو أنثويا Anthoea ذات القيمة الخاصة التى تضمنت ميزة خاصة نادرة جدا فى المسرح وهى أن الأفكار والأشخاص كانت كلها جديدة تماما • وأعظم تجديد له أنه استعاض عن أناشيد الكوروس القديمة ذات الصلة القليلة أو الكثيرة بالفعل الدرامى ، بقطع موسيقية لا تمت الى التراجيدية بأية صلة ، وهى عبارة عن فواصل موسيقية بسيطة يمكن نقلها بسهولة من مسرحية الى أخرى • وأهم ميزات مسرحياته ، أناقة الأسلوب الذى يتجلى فيه غرامه بمحاكاة جورجياس ودارسته •

فى حوالى نفس ذلك الوقت جاء كاركينوس Carcinus الذى أتم ابنه مؤلفاته ، فخرج الحوار الخطابى بالظواهر البصرية الناتجة عن استخدام الآلات وأعطى أهمية أعظم لرقصات الكوروس (الباليه) • وبعد بداية القرن الرابع أخذ تاريخ التراجيديا يسير شيئا فشيئا نحو الغموض • ونرى أنه يسير فى طريق التدهور • ظلت المسارح تعرض التراجيديات غير

أن المسرحيات كانت هى القديمة الكلاسيكية لأولئك الأساتذة العظام - اذ اعتبرت المسرحيات الجديدة أقل قيمة من هذه . وأكثر العروض كانت لمسرحيات يوريبيديس . وقد نال المثلون الموهوبون شهرتهم بتمثيل الأدوار الرئيسية فى مسرحياته . وانتظم المثلون فى جمعيات وأخذوا ينتقلون من مدينة الى أخرى يعرضون أشهر المسرحيات . وأقامت أغلب كبريات المدن الاغريقية مسارح دائمة . وزادت فخامة المناظر بتقديم فن الخطابه التراجيدية ولكن يبدو أن مقدرة الشعراء على الابتكار أخذت تضمحل بنفس النسبة . ومن الصعب تحديد صفة التراجيديات الجديدة الأخيرة فى حالة غياب المؤلفات العظيمة الباقية .

يبدو أن عددا معينا من الشعراء كرسوا أنفسهم للاستمرار فى تراث الأساتذة ولا سيما متأثرين من يوريبيديس . فاقتصروا على عدد قليل من الأساطير العاطفية وبنوا عليه وحدة كل انتاجهم الأدبى ، ساعين الى تجديده ، ليس بزخرفة الأشخاص الذين يبدو أنهم أنهكوا ، وانما بالتراكيب البارعة ، والتلاعب بالأفكار المدروس جيدا ، وتفسير الأفكار القديمة ، والأحداث غير المتوقعة واستخدام الشرعية والمنطق اللذين شاعا فى ذلك العصر . وبطبيعة الحال كانت هناك اختلافات فردية غير معروفة لنا . ونذكر من أشهر هؤلاء الشعراء : أفاريوس Aphareus الابن المتبنى لأيسوقراطيس ، وأستوداماس Astydamas الأكبر أحد نسل أيسخولوس ، وابن استوداماس الأصغر ، وثيودكتيس الفاسيلى Theodectes of Phaselis الخطيب والشاعر التراجيدى الذائع الصيت وكثير من الأسماء غير هؤلاء وأقل قيمة منهم .

هناك قلة قليلة علقوا أهمية كبرى على أهمية البلاغة يتجلى فى أعمالهم ميلهم الى استخدام الزخارف اللفظية • انهم شـــعراء ضعيفوا الموهبة الدرامية اعتبروا التراجيديا أساسا للتضـــخيم أو الأوصاف ، ويبدو أنهم كانوا يهدفون الى أن تقرأ مسرحياتهم أكثر من أن تمثل • وأشـــهر المعروفين من هؤلاء هو خايريمون Chaeremon الذى ترك لنا كسرا قليلة • يبدو أنه كان شـاعرا أنيق الأسلوب رغم أفتقاره الى القوة ، غير أن أناقته كانت أنثوية وغير ملائمة للمسرح •

لم يصلنا من هذه الحقبة الغامضـــة الا تراجيدية واحـدة هى ريسوس المنســوبة خطأ الى مخطوطات يوريبيديس • وهى تصوير درامى للأنشودة العاشرة من الالياذة ، عنـــوانها « موقف دولـــون Lay of Dolon » • وتقدم موت ريســـوس ملك تراقية الذى جاء لمد يد المعونة الى طروادة ففاجأه أوديســـيوس وديوميد Diomed فى معسكره وقتلاه • انه مثل عجيب للفن المركب يبدى محاكاة أساتذة الدراما الكلاسيكية الثلاثة العظام مع ذوق ملحوظ لفخامة مناظر التمثيل والالقاء •

وأخيرا فى حوالى منتصف القرن الرابع فى عصر الاســكندر الأكبر ظلت التراجيديا تحتل مكانتها فى المسرح ولكنهـــا كفت عن انتاج المسرحيات الأصلية • واســـتمرت فى العصـــور اللاحقة فى المسارح التى أقامها خلف الاسكندر ولكنها لم تتجدد • كان أثرها الذى حققه لها الأساتذة العظام الكلاسيكيون بالغا فنشرت فى كل مكان معارف الأساطير القديمة وتراث العواطف الدرامية ، وكانت

أحد عوامل انتشار الهيلينية وجميع الأفكـــار والعواطف المتعلقة بها • كانت السبب فى نشأة التراجيديا الرومانية ، وبعد ذلك بمدة طويلة ، بعد العصور الوسطى ، أســهمت بقســـط وافر فى نشأة الدراما الكلاسيكية الحديثة • ورغم هذا فمنذ عهد الاسكندر يمكن اعتبارها مضمحلة اذ كفت عن الايحاء بالشعراء العظام • ويبدو أن احياء هذا النوع لم يكن طبيعيا وذلك بفضل مواهب الممثلين الذين حاولوا الاحتفاظ له بقوته ، ثم جـــاء الوقت ، كمـــا تنبأ البعض ، الذى مل فيه الجمهور مشاهدة المسرحيات التى شاهدها عدة مرات ، ففضل رؤية المناظر الصامتة للتمثيل بالحركات الذى يعرض نفس الأساطير دون عناء التكرار المستمر •

[٢]

يوريبيديس وعصـــره

من متعات دراسة التـــاريخ الاغريقى القديم ــ كمـــا يمكن أن نقول ، من ميزاته ــ أن أحداثه تبدو واضحة جلية •• تحدث بسرعة ، حتى ليتولد لدينا انطباع ، بأنه فى مدى مجـــرد قرن واحد ، أو نحوه ، وقعت أحداث أكثر وتغيرات أكثر مما نجـد فى عصور أطول ، مأخوذة من عصور الدول الأخرى •

ومن الصعب ، فى التاريخ الاغريقى كله ، أن نجد عصرا أغنى وأكثر تنوعا وأسرع أحداثا من عصر ذلك الكاتب المسرحى الأثينى يوريبيديس **Euripides** •• يحتمل أنه ولد فى عام ٤٨٥ ق • م ومات فى الخارج • وربما كان هذا فى سنة ٤٠٦ •

وقبل مولده بخمس سنوات ، حارب الأغارقة فى معركة ماراثون Marathon (١) ، وكانت انتصارا للديموقراطية الأثينية الحرة الجديدة على من أطلق عليهم اسم « حشود الأجناس الشرقية » ، الذين كانوا ، تبعا للمعنى الأثينى الحديث « خارج القانون » • وعندما كان يوريبيديس طفلا فى الخامسة من عمره ، ربما شاهد من ضيعة والده فى سالاميس (٢) Salamis ، ربما شاهد تلك الموقعة البحرية العظمى ، التى حطمت ، فى النهاية ، آمال ملوك الفرس الذين أرادوا مد فتوحاتهم غربا ، والتى أبرزت أثينا ، ليس فقط كمنظمة سياسية جديدة ، بل وكأعظم قوة بحرية فى البحر الأبيض المتوسط •

لا شك فى أن ذلك الطفل كان صغيرا جدا بحيث لا يمكنه أن يدرك تماما مجد تلك الأيام المبكرة للتجديد الأثينى ، وهيبة أثينا وعظمتها المفاجئة • وفى هذه الناحية ، يختلف يوريبيديس عن كاتبين مسرحيين عظيمين من كتاب ذلك القرن نفسه ، هما أيسخولوس (٣) Aeschylus ، الذى حارب فى ماراثون ، وسوفوكليس (٤) Sophocles الذى كان شابا ، وقاد فرقة ترتيل أنشودة النصر بعد معركة سالاميس • غير أن يوريبيديس قضى أيام شبابه ورجولته المبكرة فيما اعتبره معظم الأثينيين « شعلة العظمة الوطنية » • واذا ألقينا نظرة الى الوراء الى تلك العصور ، أمكننا أن نراها حقبة فريدة من حقب تاريخ العالم • حقبة رضعنا فيها أسس مدنيتنا الحاضرة •• رأت تلك الأيام مولد الدراما ، وازدهار النحت والمعمار ، وأسس القانون والسياسة والعلوم والفلسفة • ولكن هذه كلها كانت مجرد مظاهر

الحياة اكتسبت بمعجزة تبدو لنا ، نحن الذين نلقى عليهـــا نظرة الى الوراء ببضعة أجيال من الناس • حاول الناس بطرق لم يكن لها مثيل فى التاريخ من قبل ، حاولوا أن يفهموا ويفسروا ، على الأقل ، ما يختص بالعلاقات الانسانية بالعالم الذى عاشوا فيه •• نظروا الى كل شىء بعيون خالية من التعصب ، واستخلصـــوا مما رأوه معارف جديدة من النظريات والخيال والسلوك •

يمكننا أن نصف عدة أفراد ، فى طرقهم ، بأنهم يمثلون تلك السنين العظيمة للقرن الخامس ق • م • وبوســع المرء أن يتكلم بحق عـن عصر ســـوفوكليس وعصر بركليس (٥) **Pericles**، أو ينسب عصورا الى ثوكيديديس (٦) **Thucydides** وسقراط (٧) **Socrates** ، وكثيرين غير هؤلاء •• ولكننا ، كذلك ، عندما نفكر فى يوريبيديس ، فاننا ، على ما أعتقد ، نفكر فى عصر يمثل كثيرا من مظاهر القرن الخامس ، وفى عصر يقرب من هـــذا العصر الذى نعيش فيه اليوم •• وعندما نقرأ يوريبيديس نفسه ، فاننا نقرأ أحدث كاتب مسرحى للعالم القديم •

والخاصـيتان الواضـــحتان لعصر يوريبيديس ، ولعصرية يوريبيديس هما : أولا ، النـــوع الكـــامل للمعقولية وثانيـــا ، التأكيد على الفرد (وخصوصا على معـــاناة الفرد) التى لم تكن معروفة من قبل فى تاريخ العالم • ولا يدهشنا أن نجد أن سقراط كان من المعجـــبين العظـــام بمسرحيات يوريبـــيديس ، أو أن أريسطو (٨) **Aristotle** ، أطلق عليه اسم « أعظم شـــعراء التراجيديا » • وعلى هذا فاننا نفهم من التعبير « أعظم تراجيدية »،

شيئا مثل : « الشاعر الأعظم قابلية لأن يحس بالشفقة ويثيرها » .

تحتاج معقولية عصر يوريبيديس الى بعض التفسير من وجهة النظر التاريخية . انها معقولية تشبه ، معقوليتنا نحن أنفسنا ، ولكنها كانت فى عصر يوريبيديس ككثير غيرها « بدعة جديدة » . وقد انتقدها بشدة ، الشاعر الكوميدى أريستوفانيس(٩) Aristophanes ، الذى يجمع بين يوريبيديس وسقراط ، كأصحاب نظريات مختلى العقول . كما أن لهما بمذاهبهما تلك ، تأثيرا خطرا منشقا على الأخلاقيات . وعندما نتذكر أن سقراط ، وهو أستاذ وتلميذ هذا النوع من المعقولية ، قتله فعلا زملاؤه المواطنون ، لتأثيره المدمر ، يمكننا أن نرى أن الفكرة الجديدة ، لم تكن فقط موضوع كوميدية ، بل واعتبرها كثير من الناس المحترمين ، خطرا حقيقيا . ومع ذلك ، فان الأثينيين ، دون سائر الناس ، يفخرون بشهرتهم التى يستحقونها كمبتكرين لحرية الكلام التى تمتعوا بها .. لم يسمح ، منذ ذلك الوقت ، لأى كاتب فى زمن الحرب ، أن يهاجم من منبر عام ، سياسة حكومته أو شخصيتها ، كما فعل أريستوفانيس . ومع ذلك فان سقراط بوصفه « واضع نظريات » وليس سياسيا قد أعدم . أما يوريبيديس ، بشهرته فى هذه « المهارة » الغريبة ، ورغم شهرته فى بعض الدوائر ، شك فيه معظم رجال الشارع ، وكرهوه .

وكما يمكننا أن نرى الآن ، كان المستقبل مع سقراط ومع يوريبيديس . وبعد موت يوريبيديس ، اسرعان ما اشتهرت مسرحياته أكثر من شهرة مسرحيات الكاتبين المسرحيين الآخرين

اللذين تمتعا ، فى حياته ، بنجاح أكثر من نجاحه • وان الكوميدية الجديدة التى حلت محل الكوميدية القديمة الفريدة لأريستوفانيس ، والتى قورنت فى كثير من الوجوه بالمسرحيات العظمى التى نراها اليوم ، اقتبست الكثير من طريقة يوريبيديس •• وبينما نرى من الصعب أن نجد فى أشخاص مسرحيات يوريبيديس اللاحقة أو خططها ، التى تذكرنا بنظيراتها فى أيسخولوس وسوفوكليس يبدو يوريبيديس كمنشىء أو موح • ومع ذلك ، فربما كان هذا نتيجة « الفردية » أكثر مما هو نتيجة « المعقولية » • وعند مناقشة كلتا هاتين الصفتين ، يجب أن يحذر المرء ألا يعتبر « العصرية » استحقاقا لازما •• أما فيما يختص بالمعقولية الجديدة ، بنوع خاص ، فعلينا أن نعترف بأن بعض انتقادات أريستوفانيس كان صحيحا •

الحقيقة ، أن هذه المعقولية كانت محطمة لما ثبت كثيرا أنه طيب •• وقد آمن من حاربوا فى ماراثون ، وبعض منهم فى الديموقراطية الجديدة ، وكلهم (وبوسعنا أن نتأكد من هذا) كانوا على استعداد لأن يحاربوا ويموتوا •• كما قيل ان كثيرا من الأغارقة منذ ذلك الحين ، آمنوا بتحقيق الاستقلال • ولكنهم آمنوا كذلك ، بالآلهة وبالتقاليد وبأفكار الاستقامة والخطأ ، التى قبلوها ودرسوها ، بدلا من ابتكارها ومناقشتها وربما افتخروا بالآراء الجديدة ، والأساليب الجديدة ، وطرق التفكير الجديدة ، التى اشتهرت بها مدينتهم • ولكنهم فزعوا ، وبعضهم فى سن الشيخوخة ، من أن هذه الفكرة الجديدة ، وقد درست من قبل ، لا تحترم أى شىء سواء كان شخصا أو نظاما أو عرفا مرعيا أو فكرة « لا تعتد بنفسها » • ويبدو أن الآلهة أنفسهم هوجموا •

وكان يستحيل على العابد أن يفسر أن ذلك الهجوم كان نوعا من التقوى ٠

هناك وازعان : أحدهما قيم ، والآخر ليس بالغ القيمة ، عملا معا فى خلق المعقولية الاغريقية والأوروبية ٠ فهناك « الروح » التى نصفها اليوم بأنها « علمية » ، والفضول المتزايد والاحترام الشديد « للحقيقة » ، فى اطار قواعد التفكير ٠ وهناك نوع من العلوم التطبيقية لاستخدام الذهن فى الهدف الأساسى للحصول على القوة ٠٠ وكثيرا ما امتزج هذان الوازعان فى نفس الأشخاص (السفسطائيين) الذين لا يؤمنون بالحق ٠ ليس هذا فحسب ، بل ويفخرون بأن فى مقدورهم أن يعلموا تلاميذهم كيف يحولون الباطل ليظهر فى صورة الحقيقة ، وذلك بوسائل الاقناع الاغرائية ٠ ويبدو بهذه الصورة فى المحاكم وفى المجالس السياسية ٠٠ وطريقتهم الألمعية الجديدة للاقناع والاكتشاف ، مبنية عادة على « مذهب التشكيك » العام ٠ فمثلا جورجياس (١٠) **Gorgias** ، مواطن ليونتينى **Leontin** ، ذلك السفسطائى الواسع الشهرة فى أثينا ، كتب رسالة قرر فيها (١) أنه لا شىء موجود (٢) وأنه اذا وجد شىء ، فلا يمكن أن يعرف (٣) واذا أمكن معرفته ، فانه لا يكمن أن ينقل بالألفاظ ٠٠ وهناك سفسطائى شهير آخر ، هو بروتاجوراس (١١) **Protagoras** ، قرر أنه فيما يختص بالآلهة ، فلا يمكن القول بأنهم موجودون أو غير موجودين ٠ ويشتهر بقوله : « الانسان هو المقياس » ٠ وهذا قول ذو ميزات عملية كثيرة ٠ ويبدو لمن يؤمنون بالله أو بالآلهة ، يبدو خطرا وغير كامل على الاطلاق ٠

يبدو أن هناك معنى « يكون فيه » مذهب التشكيك « الكامل، بالغ القيمة ، كما كان فى حالة سقراط وديكارت (١٢) Descartes ولكن ، لكى يكون قيما ، يجب أن يهدف الى الحقيقة • قد يعترف الانسان بالجهل ، ولكن دون أن ينكر امكان وجود العلم • غير أنه حدث مرة أن اعتبرت جميع العلوم مجرد عرف ، أو أشياء تغدو خطرة • وهكذا نقترب من مسألة الاخوة كار امازوف Karamazov' مسألة ما اذا كانت « كل الأشياء قانونية » ، وعلى الأخص ونحن ضد مسألة القوة ، بنوع خاص • هل لأى فرد الحق فى أن يقاوم الأقوى عندما يبدو أن المقاومة لا تجدى ؟ وهل للأقوى أى « واجب » غير المحافظة على نفسه ؟ وجدت هذه المسألة ، باستمرار ، فى أدب القرن الخامس • وقد ذكرها ثوكيديديس ، ربما فى أثمن صورة ، فى مؤلفة « الحوار الميلى Melian Dialogue » ولكنها تظهر كثيرا جدا فى يوريبيديس وفى المجادلات المنسوبة الى سقراط •

ولا ينكر الآن ، أن الطريقة الجديدة للمعقولية قد لعبت دورا عظيما فى خلق ظروف لايجاد أمثال هذه الحالات للفوضى الخلقية الكلية ، كالتى يصفها ثوكيديديس بأنها وجدت بعد الثورة فى كوركورا Corcyra ، وبعد الطاعون فى أثينا • وبوسع الشخص المحافظ المتعصب غير الذكى ، أن يتمسك بسهولة بأن التعاليم الجديدة قد اقتبست من السفسطائيين ، أو من يوريبيديس أو من سقراط ، حتى نشأ الجيل الذى يحقق الخيانة السياسية ، وعدم احترام الكبار وعدم تمسك الزوجات بعفافهن ، وعدم الايمان بالآلهة وكافة الرذائل الأخرى التى انتشرت فى ذلك العصر ، والتى تخلت عن الطهارة البعيدة عن نقد العصر الماضى • لم يلاحظ

مثل ذلك النقد أن المعقولية الجديدة يمكن أن تزود أى فرد بجدل منطقى ، ظاهريا ، فى أى موضوع • وكان أهم من استخدموا ذلك قد كرسوا أنفسهم للحقيقة وللانسانية فى حماس غير عادى •

كذلك نلاحظ فى كل من سقراط ويوريبيديس نوعا من الاحتشام، وهو صفة نادرة بين أنصار المعقولية فى الماضى أو فى الحاضر • وبالتأكيد ، لابد أنهم تمسكوا بأن كل شىء تحت الشمس ، يجب أن ينتقد ، وأن كل شىء ، فى طبيعته ، بمنأى عن النقد والفحص • ولكنهم كانوا يدركون باستمرار أنهم يتخبطون فى الظلام ، فى عدد من الموضـــوعات •

ومن المفيد فى هذا الخصوص ، أن نشير باختصار الى تناول يوريبيديس للآلهة • ويبدو ، فى كل من العصور القديمة والحديثة، أنه قرظ وهوجم ، لأسباب خطأ •

هذا ، وقد اعتبر الملحدون الوطنيون ، فى جميع العصـــور ، اعتبروا يوريبيديس واحدا منهم • الا أن هذا الاعتبار لم يتأكد تماما • وربما استند الى أن يوريبيديس ، فى كثير من مسرحياته ، لا يصـــور الآلهة يســـلكون مســـلكا شائنا ، فحســـب ، بل ويذكر بوضوح أنهم يسلكون مسلكا غير لائق • لذلك افترض أنه لا يمكن أن يكون مؤمنا بوجود أمثـــال هذه الكائنات • ونستنتج أحيانا استنتاجات غير مؤكدة تقول ان يوريبيديس لم يؤمن بأية آلهـــة على الاطـــلاق •

والآن ، أولا ، يجب أن نتـــذكر ، أن جميـــع التراجيـــديات الاغريقية عرضت فى عيد دينى • وأنها جميعا ، باســـتثناء عـــدد

قليل جدا ، تناولت قصصا أخذت من علم الأساطير عن أفعـال الآلهة • والأبطال وعظماء الرجال ، فى الماضى البعيد ، وفى كثير من هذه القصص ، (وهذه حقيقة لا تقبل الانكار) ، تلعب الآلهة دورا شائنا • ولم يكن يوريبيديس هو أول كاتب مسرحى لاحظ هذا • فنجد أيسخولوس ، على الأقـل ، قد تأثر كثيـرا ، مثـل يوريبيديس ، بمسألة الأساطير المرضية لأية فكرة سامية أو معقولة عن الآلهة • وانه لرجل عميق التدين فى نظرته (وهذه نقطة هامة جديرة بالملاحظة ، ومتدين جدا بطريقة غير مألوفة لنا • فمثلا ، يرينا فى مسرحية من ثلاث مسرحيات باقية ، سلوك زوس (١٣) Zeus فى أشد الحالات العرفية والقاسية والاستبدادية • وقد يغلب بروميثيوس (١٤) Prometheus على أمره ، ولكنه رغم هذا يظـل بطل المسرحية • ومع ذلك ففى نهاية المجموعة الثلاثية للمسرحيات، خفت الحدة • حدثت بعض الترضية (لا نعرف ما هى ، على وجه التحقيق) ، بين زوس وبروميثيوس • ولكن لكى تحدث هـذه الترضية ، كان لابد لكل منهما أن يقدم بعض الامتيازات للآخر • وعلى هـذا ، لابد أن يكون ذلك الحـاكم الكلى القدرة ، حـاكم الآلهة والبشر ، زوس ، لابد أن يكون قد اعترف بخطئه • وبمعنى آخر ، فان الآلهة أنفسهم ، كانوا قادرين ، كما هى الحال مع البشر، كانوا قادرين على التحول من نوع من الوحشية الى طريقة حياة أسـمى • ولابد أن كانت مثل هـذه الفكـرة غريبة تماما على من يستعملون كلمة « اله » فى سياق التقاليد اليهودية أو المسيحية • والحقيقة ، أنه يكاد أن يكون من الخطأ دائما ، رغم كونه خطـأ لا يمكن تحاشيه ، أن نترجم الكلمة الاغريقية « Theos » بكلمتنا

« اله » فكثيرا ما يكون معنى هذه الكلمة لا يشير الى أكثر من « قوة » سواء من الناحية السيكولوجية أو من الناحية المادية . فمثلا ، الحب الجسدى « قوة » من هذا النوع . وكما ظهر فى هيبولوتوس (١٥) **Hippolytus** ، يمكن أن يكون كذلك رغم أن كلمة « **Theos** » مدمرة وغير أخلاقية ، تبعا للمسئوليات الطبيعية . كذلك الشمس « قوة **Theos** » . وقد اتهم الفيلسوف أناكساجوراس (١٦) **Anaxagoras** ، أمام المحاكم بعدم التدين عندما أصر على أن أية قطعة حجر ساخنة الى درجة الاحمرار ، « قوة » . لا شك فى أن هذه القوى ، وهذه الأجسام البعيدة العظيمة كالشمس والنجوم ، موجودة ولابد من أخذها فى الاعتبار . ومع ذلك فانها تبدو غالبا للمتمسك بالأخلاقيات ، غير عادلة ، وغير مسئولة ، كما تبدو سخيفة لمن يعملون بأذهانهم . ويبدو أن الفلاسفة اللاحقين : افلاطون Plato ، وأريسطو ، قد عملوا بنوع من « التوحيد » . ومثل هذا المذهب محترم ذهنيا . على الأقل . وافلاطون ، كرجل أخلاقى ، لابد أن طهر القصص القديمة التى تتناول الآلهة قبل أن تتناولها أيدى الصغار .

كذلك كان يوريبيديس أخلاقيا بطريقته الخاصة ويشعر بالمعضلة الأخلاقية عندما يفكر فى آلالهة ، وفى الصعوبة المتناهية لتحقيق طرقها على البشر . فقد توسل هيبوليتوس الى الربة أفروديتى (١٧) **Aphrodite** بكلام معقول جدا ، « نظن أن الآلهة يجب أن تكون أكثر تعقلا وأكثر اعتدالا من البشر » . ومع ذلك ، فان المتفرجين كانوا قد سمعوا من هذه الربة ، بالذات ، أن أكثر الأعمال وحشية ضد البشر الأبرياء ، قد دبرت ، لمجرد جرح

كرامتها • انهــا من وجهــة نظرنا ليســت أعقل ولا أكثر اعتدالا من البشــــر •.

وعند عرض المسرحية ، كان بوســع أى كاهن بالكنيســة أن يصف أفروديتى بأنها شيطانة أكثر منها « ربة » ولكن يبدو أن الجمهور الأثينى لم يجد هذه المسرحية غير منافية للدين •• كانت هذه ، احدى مسرحيات يوريبيديس القليــلات التى نالت الجائزة • ويشير يوريبيديس نفســه الى أنه توجد قوى كثيرة متعارضة بين جموع الآلهة أنفسهم • ويبدو أنه يذكر حقائق فحسب• ومع ذلك ، فلا تزال هى حقيقة من حقائق الطبيعة التى يجــدها غير ملائمة وغير سارة • وقد سمح لهيبوليتوس نفسه ، الذى يخاف الآلهة ، سمح له بأن يقول : « أتمنى لو أن الجنس البشرى كانت له القوة لأن يلعن الآلهة » • وفى أحد الكوروسات يعبر عن رأيه بقوله ان بوسعنا أن نخمن تخميننا معقولا ، من وجهة نظر المؤلف ، فيقرأ الأقوال المتناقضــة :

سيريحنى حقيقة من أحزانى عندما •
تأتى الى ذهنى فكرة الآلهة •
ولكن ، رغم أننى أخمن أملا فى حكمتهم •
فان ظنى يخيب عندما أنظر الى حظوظ
البشر وأعمالهم •.

والحقيقة أن « التخمين مع الأمل » وصفٌ عادل جدا لمعقولية يوريبيديس لدى التعرض للموضوع • انه بعيد عن القول بأن الآلهة يجب أن تتجاهل كما أنه بعيد كل البعد عن أن يقول انهــم

غير موجودين • ولكن يحيره تدخلهم أو غير تدخلهم ، مافى هـذا شك •• فاننا لا نجد فى أية مسرحية من مسرحياته ، أية محاولة تبين ، كما فعل أيسخولوس فى « أوريستيا Oresteia » ، أعمال الهـدف المقدس الذى تصـعب رؤيته ، الا أنه يمكن الاعـلان عنه بتوقيره • ففى ميديا ، كما فى عدة مسرحيات أخرى تبدو الآلهة ، لا تلعب دورا هاما على الاطـلاق ، فيما عدا تزويد البشر بطريق للهروب فى النهاية • أما فى هيبوليتوس ، فلا شك فى أهمية الآلهة ، كما فى يوريبيديس ، حيث يكون الرجال والنساءهم الذين يهتمون • ويوجد فى هذه المسرحية بالذات ، جمال مؤثر ، فى عبارة الشـاب للربة العذراء أرتيميس (١٨) Artemis • وهنـاك شىء مفـزع ومرعب عن قوة أفروديتى البالغة ••• ومن المؤكد أن أى جمهور متفرج لابد أن يحس بوجود تلك القوة ويحسب لها أكبر حساب ويمكن استنتاج نفس الدرس من الباكخاى (١٩) Bacchae التى كتبها يوريبيديس العظيم فى شيخوخته • كذلك نجد فى مسرحية هيلين Helen ، التأكيد على الحظوظ وعلى آلام البشر ووسائل هروبهم ، أكثر من التأكيد على الآلهة •• يغلب دور الآلهة فى الماضى السابق للمسرحية • والدور الذى يلعبونه بسيط وهو دور الغشاشين • وبسبب الغيرة بين الآلهة ، فان جميع آلام الحـرب الطـروادية تحدث • انها قضية عديمة المعنى تماما ، لأن الهدف الأصلى من تلك الحملة لم يكن الى طروادة اطـلاقا •

اذن ، يمكننا أن نستنتج أنه بينما من السهل علينـــا فهم معظم الموضـــوعات ، فانه يمكن أن نرى يوريبيديس معقولا لأنه يتكلم بنفس اللغة المنطقية • أما فيما يختص بالآلهة ، فهو غيـــر

سهل الفهم . ومن الخطأ اعتباره ملحدا أو من أتباع مذهب عـــدم كفاية العقل لفهم الوحى ، أو مؤمنا ، بالمعنى الدارج بيننا .

بيد أننا عندما نعتبر نظرته الى الرجـــال والنســاء وهى ما أطلقت عليه « فرديته » ، فاننا نجده عصريا تقريبـــا ، بالمعنى الذى نعرفه لهذه الكلمة . ويمكن تفسير بعض هذه الحقيقة بالمقارنة بين نظرته ونظرتنا . وكما رأينـــا ، عاش يوريبيديس فى عصر اكتشافات واختراعات مذهلة ، وخصوصـــا عصر التســاؤل الذى دخلت فيه جميع آراء التفكير والســـلوك تحت الفحص والنقد . كذلك عاش فى عصر كانت الحروب فيه مستمرة تقريبا . وقد عرضت مسرحياته فى سنوات النضال الطويل بين أثينا واسبرطة Sparta : ويبدو أن يوريبيديس قد تأثر ، أكثر من أى كاتب آخر فى العصور القديمة ، بفظائع الحرب ودمارها ، وبمعاناة ضـــحاياها . ومع ذلك ، فان هذا الاهتمام بمعاناة الأفراد هو أكثر من حب للســـلام . وبوسعنا أن نستنتج عدديا وجود أشد الويلات البشرية فى أوقات الحروب ، كما أشار ثوكيديديس ، مع انهيار الكبت الطبيعى ، فتبدو الطبيعة البشرية وحشية غريبة . ومع ذلك فاذا لم تكن هناك حروب ، فان المعاناة لاتزال موجودة . وزيادة على ذلك فان العبد العادى أو المرأة العادية أو الرجل العادى ، يمكن أن يعانى نفس ما يعانيه الملك . وان يوريبيديس لينال لقب أكثـــر الشـــعراء تراجيدية ، فى مجال الفردية والجماعية .

كذلك ، رغم أن له معجبيه المتحمسين له ، فقد أســـاء الى عرف عصره . وأحيانا حدثت الاهانة للعرف المسرحى وحـــده .. من المفروض أن جميع الملوك يجب أن يظهروا على منصة المسرح

فى ملابس فاخرة • وقد قدمت عدة شكاوى ضد اهانة يوريبيديس لوضعه ملوكا على المنصـــة ، ليبســـوا أقل من مينيلاوس (٣٠) Menelaus ، فى ثيـــاب مهلهلة ويظهرون غير بارزين فلا يمكن تمييزهم من عامة الشـــعب الذين تحطمت بهم السـفن • كذلك كم من عرف أقل من هذا أهانه يوريبيديس فى معاملته للنســاء ، ولاسيما فى المسرحيتين ميديا وفـــايدرا Phaedra ، اذ عرض فى كلتيهما سيدتين مصابتين بالحب ، ولو أنه ظهر أن حب ميديا كان كراهية • ولا شك فى أن كثيرا من النقاد اعتبروا هذا العرض غير لائق • وقد اعترض الأثينيون على ظهور النساء على المنصة يتصفن بالقوة والحماس أو حتى بالطباع الخبيثة وان كلوتمنسترا Clytemnestra أيسخولوس ، وغيرها من النســـاء الكثيرات فى المسرحيات الأخـرى ، لتبرهن على هـــذه الحقيقة • وما سبب الاهانة فعلا هو على ما يبـدو « طبيعية طـــريقة يوريبيديس » • فيتهمه ناقدوه بنقص الهيبة • ويعتبرون من الفن الردىء والأخلاق الرديئة ، أن يضع على المنصة ملكة لم يبرح بها الحب فحسب ، بل وفى قبضة حب آثم • وأسوأ كل شىء هو التعبير عن ذلك الحب بلغة تبدو شبيهة بلغة النساء الأثينيات العاديات ، باســـتثناء كونها لغة حـــادة تلقى ضـــوءا على الأماكن المظـــلمة فى النفس وفى حالات كثيرة ، على أماكن يعتقد رجل الشارع أنها غير موجودة اطلاقا • أما المعجبون به ، ويمكننا أن يتصور من بينهم سـقراط الذى أعجب به ، ليس فقط لكونه عصريا (المهارة وتنوع الجـدل الشفوى ، مثل المناظر بين جاسون وميديا) ولكن كذلك لنظرته الداخلية السيكولوجية النفاذة ، نقول أما المعجبون به فبوسـعهم أن يقرروا كون نســـاء يوريبيديس طيبات أو خبيثات ، ليس

هو الهدف • ويمكنهم اعطاء أمثلة للطيبة فى مسرحيتى ايفيجينيا Iphigeneia وهيلين ، يمكن أن تحدث توازنا بين السوء فى ميديا وفايدرا • ولكن النقطة الهامة هى أن النساء كن حقيقيات ، وحقيقيات بطريقة جديدة ، لأنهن خلقن للنوع الجديد للعطف • كانت القصص من الأساطير ، تبعا لما اقتضته الضرورة • ولكن هذه الشخصيات الأسطورية تولد من جديد كبشر معاصرين ، يتمتع كل منهم بكامل حقوقه أو تتمتع كل امرأة بكامل حقوقها •

ولثقة الكاتب المسرحى فى الفرد هذه ، تأثير كبير فى معرفة طريقة عمله • ويمكن أن يقال ان يوريبيديس ، بغض النظر عن احترامه للعرف المسرحى لعصره ، يزود مسرحياته بمقدمة وخاتمة ، كثيرا ما يكون الأشخاص المتكلمون فيهما ، من الآلهة • ويكتب بين المقدمة والخاتمة ، المسرحية الحقيقية التى لا تهتم الا بالمخلوقات البشرية • ولكن مثل هذه النظرة تبسيط أكثر مما يجب • وفى بعض المسرحيات (وخصوصا الباكخاى) نجد الآلهة جزءا كبيرا من العمل الدرامى • ويتكلم فى كثير من هذه المقدمات ممثلون آدميون ، يتكلمون شخصيا فى مقدمات المسرحيات وعلى عكس الخطط ، تبدو أنها تتبع قاعدة عامة ، وهدفها أن تقدم للجمهور ، بسرعة ، حقيقة ما ستكون عليه المسرحية ، وما ستنتهى به • كان هذا اجراء مسرحيا ضروريا ، رغم أن النظارة الأثينيين يعرفون القصص التى بنيت عليها المسرحيات • كان يوريبيدس يميل كثيرا الى استعمال قصص جديدة تماما ، أو التعبيرات التى هى من خصائصه فى القصص المعروفة من قبل • أما الخاتمة ، فكثيرا ما ألقى اللوم على يوريبيدس فيها ، عن نوع من

الاهمال وعدم المبالاة فى استعمال «deus ex machina» ، كمجرد طريقة للخروج من مأزق فى الخطة أو الدخول فيه ، أو اشباع رغبة دينية رغم أن المسرحية الأصلية قد انتهت من قبل .

تختتم ميديا خاتمة طيبة وطبيعية ، ويبرز عنصر المعجزة ويزيد من حدة العواطف البشرية التى شعرنا بها طوال المسرحية . وفى هيبولوتوس (التى ربما كانت أعظم مسرحيات يوريبيديس كمالا فى التكوين) نرى ظهور الربة أرتيميس فى النهاية محركا للعواطف بدرجة كبيرة . وكذلك انسحابها وهى تغادر المنصة أخيرا ، للابن المحتضر والأب الذى يتصالح معه . ومن الممكن أن يجد المرء فى مسرحية هيلين شيئا سخيفا مضحكا ، فى الظهور المفاجىء فى نهاية مسرحية الديوسقورى (٢١) Dioscuri ، الذى فعل شيئا ما ليساعد خلال الوقت الطويل كله ، الذى احتاجت فيه الى المساعدة . ولكن هذه المسرحية هى كوميدية أكثر منها تراجيدية . ونهايتها جيدة التنميق واذا كانت هزلية قليلا ، فلا أظنها غير ملائمة .

أما فيما يختص بهيكل الجزء الأوسط من المسرحية فان يوريبيديس يتبع فيه العرف التراجيدى ، ولو أنه يستخدم فيه بعض تنوعات من أساليبه الخاصة به . وعلى العموم ، فان الهيكل هو احدى الحلقات أو الأحداث الدرامية التى يفصل بين كل حلقتين منها فاصل من الكوروس .

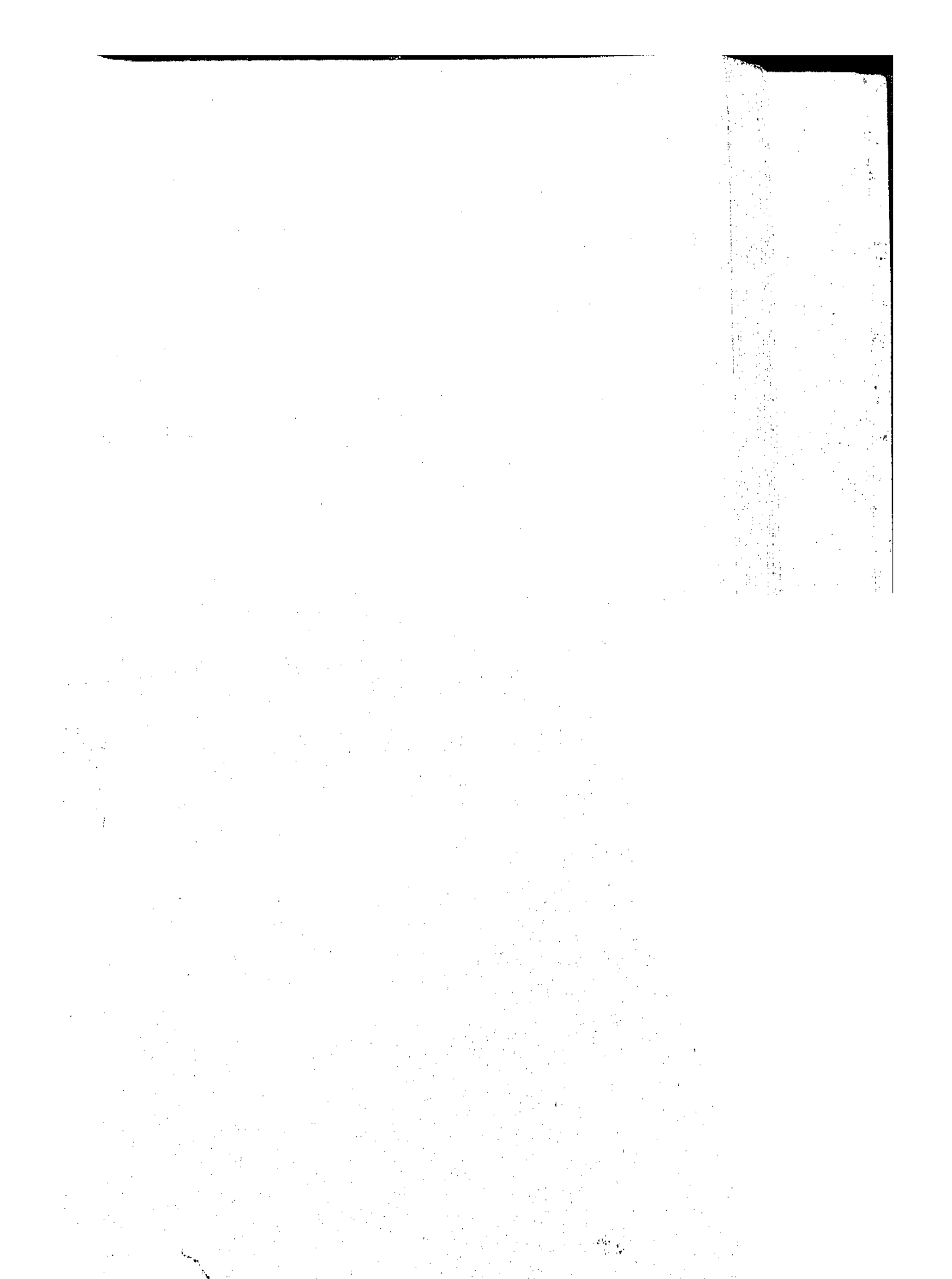
تتضمن المسرحيات بعضا من العمل الدرامى العنيف ، أو تقود اليه ، ويقع هذا العمل الدرامى العنيف خارج القصة • ولذلك ينقل على لسان الرسول التقليدى على هيئة خطبة • ويشتهر يوريبيديس بخطب الرسل • ولا توجد أمثلة لذلك أجمل مما فى أعمال يوريبيديس ، وتوجد فى ميديا وفى هيبولوتوس • أما فى الحلقات فاننا نجد الحوار بين الممثلين رائع بحق ، لدرجة جعلت الجميع يعجبون بيوريبيديس لمناظره ذات التعرف (ومن أمثلتها مناظر مسرحية هيلين) • وأعجب ما اشتهر به يوريبيديس وشهد له بمهارته فيه هو التعبير عن العواطف فى الفقرات ، والتى يتبادلها الممثلون وكتبها يوريبيديس بالوزن الغنائى على أن تعرض بمصاحبة الموسيقى ••

ويختلف استخدام يوريبيديس الكوروس عن استخدام سوفوكليس له • وفى أيسخولوس ، كثيرا ما يلعب الكوركس دورا عظيما فى المسرحية •ويصاحب الممثلين من قرب • وفى بروميثيوس ، يسهم الكوروس فى مصير البطل • أما فى يوريبيديس ، كما رأينا ، تنحصر الدراما الحقيقية للرجال ، ويشترك فيها النساء • ويقوم الكوروس بدور المستمعين العاطفيين ، أو ينشد أشعارهم الشكلية • فيمد الجمهور بنوع من الأدوار الموسيقية أو المقطوعات الشعرية ليخفف عنهم متاعب فظائع العمل الدرامى • وتوجد أمثلة طيبة لهذا النوع فى المقطوعة الشعرية الشهيرة فى هيبولوتوس ، والتى تنشد عندما تغادر فايدرا (٢٢) المنصة لتنتحر • وليس لهذه المقطوعة الشعرية شأن بالعمل الدرامى الأصلى للمسرحية • والحقيقة أنها تذهب بنا بعيدا عن هذا العمل

الدرامى ، الى عالم مثالى ، حيث يكون من المستحيل وقوع أمثال هذه الأحداث ، ثم تعود بنا ثانية تدريجيا ، فى حالة ذهنية غريبة تختلف عن جو التراجيدية ، الذى وقع فعلا وفى الاخـراج الحديث للمسرحيات الاغريقية ، يشكل الكوركس مزيدا من المتاعب للمخرج ، أكثر من أى شىء آخر • وقد يرى المخرج أن يستغنى عن الكوروس تماما ، ولا سيما اذا كان دوره ضـــئيلا ، كما فى يوريبيديس •• ومع ذلك ، فاذا حذفنـــا الكوروس من أية مسرحية لبوريبيديس ، وضحت الخسارة على الفور • وسواء كان الكوروس فعالا أو غير فعال فانه جـــزء متكـــامل من الدراما • ولابد أن يبقى ليكـــون اما مصدر متعة للمخرجين ، أو مصدر متاعب لهم •

وما قلناه عن الكوروس ، يجوز أن ينطبق أيضا على العناصر المسرحية الأخرى أو على كل ما يجول فى ذهن يوريبيديس ، الذى من أجل التخفيف ، حاولنا عزله • ولكنه ، فى الواقع ، هو كل أجزاء الوحدة الحية • ولقد أكدت ، بنـــوع خـــاص ، ما أطلقت عليـــه « المعقولية » و « الفردية » أو الانسانية الخاصة بيوريبيديس • غير أنه لا يوجد تضارب بين هاتين الصفتين ، بل ان كلا منهما تفسر الأخرى •• كذلك نجد بعض الصـــفات الأخرى الجـــديرة بالتأكيد • فمثلا ان يوريبيديس هو أول كاتب رومانتيكى فى الأدب الأوروبى • وبالطبـــع ، ينجذب اليه المرء بسبب عدة عـــوامل ، لنبوغة فى التعبير عن خصائص العصر الذى يعيش فيه ذلك المرء •• ونحن أيضـــا ، ككثير من المعجبين به من المواطنين الأثينيين ، ندهش فى الحال من مهارته التى قد نجدها ، تبعا لطباعنا الخاصة ، جذابة أو منفرة • ولكننا ، فى النهاية ، نجد هذه المهارة ضـــعيفة جدا ، ونرى أنها كلمة غير ملائمة ، لنقولها عن هذا الشاعر • كمـــا

أننا لنعجب به ، ليس فقط لألمعيته ، وانما لتفهمه • ذلك التفهم القلبى والعقلى ، وعدم تحيزه ، وكذلك عدم تعصبه • ونجد هذه الصفات مليئة بالعطف ، فى طبيعتها الطيبة والحساسة للعطف ، حيث لا توجد الطيبة • انه شخصـــية فذة ، فى عصر بعينه وفى مدينة بعينها • ولكن المجد الرئيسى الخاص بذلك العصر ، وتلك المدينة ، هو أن انتاجه الأدبى قريب جدا من عـــدم الانتســاب لأى عصر معروف لنا •



ايفيجينيـــا فى أوليس

الملخــــص

عنـدما تجمعت جيوش هيلاس Hellas فى أوليس Aulis بجانب الممر البحرى الضيق لتسافر لمحاربة طروادة Troy ، عاقها عن الرحيل وقتذاك غضب أرتيميس Artemis التى لم تسمح لأية ريح مواتية بالهبوب • ولما استفهموا عن سبب ذلك ، أعلن العراف كالخاس Calchas ، أنه لا يمكن تهدئة غضب هذه الربة الا بتضـــحية ايفيجينا Iphigneia كبـرى بنـــات أجاممنون Agamemnon ، قـــائد الجيوش • وكانت ايفيجينيا تقيم وقتئذ مع أمها فى موكينـــاى Mycenae • فكتب الملك خطابا الى أمها يكذب فيه ويطلب منها أن ترسل ابنتها الى أوليس لتزف الى أخيل Achilles • كان كل هذا من تدبير أوديسيوس Odysseus، ولم يعلم أخيل عنه شيئا • وعندما اقترب موعـــد قدومها ، ندم أجاممنون أشد الندم • ونحن نروى هنا ، كيف سعى الى درء هذا الشر ، ومنع مجىء الفتاة ، وكيف حاول أخيل انقاذها ، وكيف أنها تطوعت بارادتها واختيارها ، وقدمت نفسها من أجل هيلاس ، والمعجزة التى حدثت وقت التضحية •

أشـــــخاص المســـرحية

أجاممنون Agamemnon : قـائد الجيش خـــادم عجــوز لأجاممنون ·

مينيلاوس Menelaus : شقيق أجاممنون ، وزوج هيلين ·

كلوتمنسترا Clytemnestra : زوجة أجاممنون ·

ايفيجينيا Iphigeneia : ابنة أجاممنون ·

أخيـــل Achilles : ابن ربة البحرثيتيس Thetis ·

رســـول

كوروس : يتألف من سـيدات خالكيس Chalcis بجـزيرة ايوبيـــا Euboea ، اللائى عبـرن المضـــيق الى أوليس لرؤية الأســطول ·

اوريستيس Orestes : طفل رضيع ابن أجاممنون ·

خدم ، وحراس الرؤساء ·

* * *

المنظر : فى المعســـكر الاغريقى بمدينة أوليس ، خـــارج فسطاط أجاممنون ·

ايفيجينيـــا فى أوليس

الوقت : ليلا • مصباح مضى داخل فسطاط أجاممنون • خادم عجوز ينتظر خارجه • يظهر أجاممنون عند باب الفسطاط •

أجاممنون : تعال ، أيها العجوز ، وقف أمام هذا الفسطاط •

الخادم العجوز [يتقـــدم] : هأنـــذا أتيت ، مـــاذا تريد ، يا ملكى ، أجاممنون ؟

أجاممنون : أما تسرع ؟

الخادم العجوز : هأنذا أسرع ، فبسبب شيخوختى ، لا أنام كثيرا ــ وشيخوختى هذه قائمة فوق أجفانى كديدبان متيقظ •

أجاممنون : ما اسم هذا النجم ، الذى فى كبد السماء هناك ؟

الخادم العجوز : انه الشـــعرى Sirius ، القـــريب من البيليادس Peliads السبع • انه يسير وسط السماء •

أجاممنون : حقيقة ، ليس هنـــاك أى صـــوت ، ولا حتى صوت تغريد الطيور أثناء نومها ، ولا همســات البحر ، وصمت الرياح مطبق فوق يوريبوس Euripus النائمة •

الخادم العجوز : لا أزال خارج فسطاطك ، أيهـــا الملك ، أجاممنون • لماذا تخطو هكذا فى عصبية ؟ يخيم سكون الليـــل على أوليس ، ومن يحرسون الأسوار صامتون ، هيا بنا ندخل •

أجاممنون : انى لأحسدك ، أيهـــا العجوز ، فيما أنك لست فى خطر ، فانك تقضى حياتك دون الاهتمام بأى شىء ، وغير طالب شهرة • كما أننى أحسد قليلا من هم فى مركز سام •

الخادم العجوز : ومع ذلك ، يتوج المجد حياة هؤلاء •

أجاممنون : ولكن الخطر يكمن مع المجد ، وجـدت الطموح يغرى فى حلاوة ، الا أنه جار للقلق الفظيع ، لأن ارادة الآلهة تصطدم مع ارادة الانسان ، فتحطم حياته : فمع أولئك الناس الذين لهم أطماع الغواصين ، ولا يمكن لأحد أن يرضيهم ، يتمزق نسـيج عمـل الحيـاة •

الخادم العجوز : كلا ، لا أحب فى الملك مثل هذا الضجر • أنجبـك أتريوس (١) Atreus ، يا أجاممنون ، ليس لتتجـول فى أيام كل سمائها صافية الأديم ، بسـاطعة النور ، وانما يجب أن يكون نصـيبك الأفراح والأتراح لأنك بشر • ولو أن تدبيرك يفسد ، فان تنفيذه متوقف على مشيئة الآلهة •

لقد أضاءت مصباحك ذا وميض النجوم ، وأراك تكتب خطابا ، وتمسك به فى يدك ــ ثم تمحو ما كتبته وتختمه ، وتفض الأربطة بمجرد ربطها ، وتقذف بقرطاس ورق الصنوبر ، الى الأرض ،

والدموع تنهر باستمرار من عينيك · ماذا يحزنك ، وما هو عذابك الغريب ، أيها الملك ؟

دعنى أقاسمك قصتك ، ستفضى بهـا الى المخلص ، الى الوفى المجرب ، الذى أرسله تونداريوس Tyndareus (٢) مع بائنة زواجك الملكية ، ليقوم بخدمة عروسك ·

أجاممنون : ولدت ليدا Leda ، ابنة ثيستيوس Thestiius ثلاث بنات ، هن : فويبى Phoebe وكلوتمنسترا ، زوجتى وهيلين Helen · جاء الأمراء الذين يفوقون فى ثرواتهم جميع من فى أرض هيلاس ، يخطبون هذه الأخيرة · وكل منهم يقسم بأغلظ الأيمان ، مهددا بأن يقتل منافسه اذا لم يحظ هو بيدها ·

حار أبوها توندرايوس فى أمره حيرة بالغة · كيف يتسنى له ، سواء أعطى أو رفض ، أن يتحاشى تحطيم سفينته : وأخيرا، طرأت على باله هذه الفكرة : أن يجعل كل عاشق يقسـم للآخر ، ويضع كل واحد منهم يده فى يد زميله ، ويسكبون مع الضـحية المحروقة ، تقدمات من الشراب ، ويقسمون على هذا ـ أن يدافعوا عن أى واحد منهم تصبح ابنة توندراريوس زوجته ، ضد كل من يسرقها من بيتها ، ويهرب بها ، نابذا سيدها جانبا ، فيسيروا ضده ويدمروا بلده ، سـواء أكان هيلينيا أو أجنبيا ، بجيوشـهم المتدثرة بالدروع · فلما ارتبطوا ، هكذا ، بهذا التعهد ، وقد تفوق عليهم توندراريوس العجوز بذكائه ودهائه ، جعـل ابنته تختار من بين العشاق من تسوقها اليه رياح الحب الحلوة ·

اختارت ـ وليتها ما اختارته قط ! ـ مينيلاوس (٣) • بعد ذلك ، جاء من فروجيا Phrygia ، ذلك الذى حكم بين الربات ، كما تقول الأسطورة الأرجوسية Argive ، جاء الى اسبرطة Sparta ، فأحب هيلين وأحبته ، فسرقها وهرب الى حظائر ايدا Ida ، بينما كان مينيلاوس بعيدا عن وطنه : فاستبد به الارتباط فأسرع خلال هيلاس طالبا تنفيذ قسم تونداريوس ، العجوز ، فطلب من الجميع أن يبروا بتعهدهم ويساعدوا المعتدى عليه •

عند ذلك هب الرماحون الهيلينيون معا ، فلبسوا الدروع للقتال ، وجاءوا الى ممر أوليس الضيق هذا • جاءت السفن الحربية ، وحاملو التروس ، وكثير من الفرسان • واصطف كثير من العربات ، واختارونى رئيسا ، اكراما لخاطر مينيلاوس ، اذ أنا أخوه • ليت رجلا آخر نال ذلك الشرف ، بدلا منى !

والآن ، عندما أتى الجيش المجتمع معا ، الى أوليس ، عاقتنا عوامل الطقس • ثم أمر العراف كالخاس (٤) Calchas ، ونحن يائسون ، أن نذبح ايفيجينيا ، التى أنجبتها أنا ، نذبحها لأرتيميس المقدمة فى هذه الأرض ، كى نسافر ، وكى نضرب فروجيا ، واذا لم نذبحها ، فلن يحدث شىء من هذا • فلما سمعت هذا ، أمرت تالثوبيوس (٥) Talthybius بأن يسرح الجيش ، معلنا بصوت مرتفع أننى لا يمكن أن أرضى بأن تذبح ابنتى • وعند ذلك توسل الى أخى بتوسلات عدة ، ودفعنى الى ذلك العمل البشع • فكتبت فى ثنايا أحد الألواح آمرا زوجتى بأن ترسل ابنتنا لتكون عروسا لأخيل ، وعظمت فى اللوح بسمعة هذا البطل

السامية ، وقلت انه لن يبحر مع جيش أخايا Achaea الا اذا جاءته عروس من بيتنا الى فثيا Phthia * مقدرا أن هذا يغرى زوجتى، تغريها مثل هذه الزيجة العظيمة للفتاة •

لم يعلم بهذا الأمر معى ، أى أحد من الآخيين ، سوى كالخاس وأوديسيوس ومينيلاوس • وهأنذا ، الآن ، ألغى الخطأ هنا ، وأكتب الحقيقة داخل هذه اللفافة ، التى رأيتنى ، أيها العجوز ، فى ظلام الليل ، أفتحها وأعيد ختمها • اذهب واحمل هذا الخطاب الى أرجوس ، وما يخفيه اللوح فى ثناياه . سأخبرك به كله • سأخبرك بكل ما هو مكتوب هنا ، لأنك وفى لزوجتى ، ولبيتى •

الخادم العجوز : تكلم وقرر ، حتى يرن اخبارى الى جانب الكلمة المكتوبة *

أجاممنون [يقرأ] : « أضيف هذا الى خطابى الذى سبق أن كتبته : ــ يا ابنة ليدا ، لا ترسلى الابنة الى شاطىء أوليس عديم الأمواج ، حيث يقع انحناء الجناح البحرى لايوبيا ، على هيئة خليج • فقبل أن نحتفل بطقوس زواج ابنتنا ، يجب أن ننتظر موسما » •

الخادم العجوز : ولكن ، اذا فقد أخيل زوجته الموعودة ، ألا تتضخم عاصفة غضبه ضدك وضد زوجتك ؟ من المؤكد ، أن هذا خطر : ــ أخبرنى بقصدك •

أجاممنون : لا يعير أخيل اسمه بعد ذلك ، ــ فهو لا يعرف شيئا

عن عروس ، ولم نخطط نحن شيئا ، ولم أتحدث اليه بمفردى لأعطيه يد ابنتى .

الخادم العجوز : عمل هذا بخوف ، يا أجاممنون ، أن تحضر ابنتك الى هنا ، أيها الملك ، على أن تكون عروسا لابن الربة ، وهى فى الحقيقة قربان محروق !

أجاممنون : يا للمصيبة ، اننى ، كلى ، شارد الذهن : اننى مسوق الى الخراب ! أسرع قدمك ، أيها العجوز ، ولا تبطىء بحجة الشيخوخة .

الخادم العجوز : هأنذا أسرع ، يا سيدى .

أجاممنون : لا تجلس حيث تتدفق نوافير الغابات ، ولا تخضع لسيطرة النوم .

الخادم العجوز : لا تنطق بهذه الشكوك المقيتة !

أجاممنون : عندما تصل الى مفترق الطرق ، لاحظ جيدا ، لئلا تفلت عربة من ملاحظتك ، فقد تكون عجلاتها الدائرة حاملة ابنتى الى هنا ، الى حيث يوجد الدانائيون . فان عثرت على قافلتها المصاحبة لها ، فأرجعها أدراجها . أمسك العنان وهزه ، مسرعا بها ثانية الى الأسوار الكوكلوبية Cyclopean .

الخادم العجوز : سمعا وطاعة ، سأفعل هذا .

أجاممنون : هيا ، انصرف من الباب •

الخادم العجوز : ولكن كيف تعـرف زوجتـك أننى أقول الصدق ، وأن الأمر هو كذلك ؟

أجاممنون : احتفظ بهذا الختم الذى ختم به الخطاب الذى تحمله • انصرف ! فقد صارت السماء رمادية ، وتومض من بعيد أولى شـعلات الفجر ، وعربة اله الشمس • والآن ، سـاعدنى فى ضـائقتى ! [يخرج الخادم العجوز]
لا أحد محظوظ الى النهاية ، ولا أحد سعيد : فلم يذل الانسان ، حتى الآن ، حظا لا يتكدر صفوه •

[يخرج]

[يدخل الكوروس]

الكوروس [الأنشودة الأولى]

أتيت الى حافة خليج أو ليس البحرى ،

الى رمالهـا المتألقة :

وأبحرت فوق أمواج يوريبوس **Euripus** المندفعة

من المدينة القائمة

ملكة باب البحر ، خالكيس Chalcis مدينتى ،

التى على ثنية صدرها

تتألق أريثوسا Arethusa ، النافورة المقدسة ،

أتيت لاشـاهد

الجيش الآخى ، وسفن الأبطال

التى ستبحر قدما

ألف سفينة حربية الى شواطىء أرض طروادة ،

يقودها هذان الملكان

نعم ، الأمير مينيلاوس ، ذو الشعر الذهبى ،

كما يقول سادتنا ،

ومع الملك أجاممنون ، سار كل هؤلاء

على طريق الأخذ بالثأر ،

طلبا لتلك التى أحضرها الراعي

من جانب نهر

أعواء الغاب الهامسة ، جائزة يستحقها عن جرمه ، —

أفروديتى المعطية ، —

وعدت ، عندما نزلت الى أسفل

النافورة يلفها الرشاش (٦) ،

عندما تبارت الكوبرية (٧) Cyprian مع هيرا (٨) Hera وبالاس (٩) Pallas

على تاج الجمال .

[مرد الأنشودة الأولى]

وعبر غابة أرتيميس الذبائحية ،

أسرعت آتية

بينما ، سرعان ما ارتفعت الحمرة فى خدى

ورود الخجل •

اذ من أجل نظرى الى التروس والى الخيام المتألقة

بالأسلحة ، كنت متلهفة ،

والى مجموعات الخيول على مجموعات العربات •

أبصرت هناك اثنين :

أياس (١٠) الأويلى Oilid Aias ، وابن تيلامون Telamon

فخر سالاميس Salamis ،

الى جانب المتاهة المتنقلة للتيارات المخاتلة

جلسنا جنبا الى جنب

بروتسيلاوس Protesilaus ، وذلك الذى انحدر

من نسل بوسايدون ،

بالاميديس Palamedes : وهناك بجانب ذراع ديوميدى

Diomede القوية الممتدة ،

قفزت الجلة ، فاغتبط بذلك ،

والى جانبه تماما

كان ميريونيس Meriones من أقرباء اله الحرب ـ

فأبصره الرجال مدهوشين •

وابن لايرتيس Laertes الآتى من تلال الجزيرة البعيدة ،
خلال ضباب البحر اللامع ،
ونيريوس Nireus ، الأكثر طيبة بين جميع
جيش الحرب ذاك •

[فاصل بين الأناشيد]

كان هناك أخيل Achilles الذى كانت قدمه كالرياح فى
عاصفة الهجوم الجامحة •

رأيت ذلك المولود من ثيتيس ، والذى
دربه خايرون Cheiron

أسرع مرتديا الدروع فوق الرمال ، وفوق
الأخشاب جرى ،

تتعادل ، فى مباراة السرعة ، قدماه مع عربة
ذات أربعة خيول ،

يدور مكتسحا حول حلبة السباق من أجل النصر : ـ
فدوت متزايدة

صيحات من يوميلوس الفيريتيدى Pheretid Eumelus
وبالمنخس الذى يحمله

ضرب جيادة الأكثر أصالة ـ رأيتها ، فرأيت
زينة فى تألق الذهب •

لجمها نفسية غالية ، وفى وسطها نير العربة الذى
تحمله على أعناقها ،

كانت مرقطة ، وعليها شعر ، هنا وهناك مثل
بقعة ضربها الثلج ٠

تلك التى اكتسحت عمود الدوران فى آخر السباق
دون تهدئة ،

كانت كأشجار الغار ، مرقطة بنقط ، تقفز
الى جانبها البليديس (١١) Peleides
ظل مكسوا بعدته الحربية ، واقفا الى
حافة العربة ومحورها ٠

[الأنشودة الثانية]

وأتيت حيث يوجد جيش السفن الحربية ، ـ
وهو أعجوبة تفوق الوصف ، ـ
كى يملأ بالرؤية عينى امرأة
وقلبا يعج بالبهجة ٠
وهناك اصطف على الجناح الأيمن ،
ميرميدون (١٢) Myrmidon فتيا المساعدة فى المعارك ،
وهى خمسون سفينة حربية سريعة ، للحرب ،
مع صفوف المجاديف تتحرك مع متاريسها ،
وقد ارتفعت على مؤخراتها تماثيل ذهبية

للربات النيريديات Nereid ، تبرق من بعيد ،
وهى الشارة التى يعلقها جيش أخيل .

[مرد الأنشودة الثانية]

والى جانب سفن معادلة لهذه
اجتمع الأرجوسيون ،
عبروا البحار مع ابن تالايوس Talaüs المتبنى ، –
الذى أبوه ميكيستيوس Mecisteus ، –
ومع ستينيلوس Sthenelus ، ابن كابانيوس Capaneus ،
الواقف الى جانبه . وهناك ركب سفن أتيكا Attica الحربية
مع ابن ثيسيوس (١٣) Theseus الثانى الى اليسار ، –
وهى ستون سفينة – والفجر العظيم
لزينتهم الحربية ، كان عربة مجنحة ، تحمل
بالاس ، مع خيول ذات حوافر غير مشقوقة ،
وهذه علامة مباركة للقوم المسافرين بحرا .

[الأنشـــودة الثالثة]

سفن بيوتيا (١٤) Boeotia ماخرة البحر
خمسون تقف هناك :
لاحظت شـــاراتها البراقة .
انها لكادموس Cadmus ،
التى يتجلى فوقها التنين الذهبى
على كل حلية خلفية ،

وابن ليتوس Leitus الأرضى
قاد صـــفوفها .

وأتت سفن حربية من فوكيس Phocis ؛
وفى سفن لوكرية Locrian شبيهة
بها ، ذهبت شهرة ثرونيوم Thronium
الى ما وراء سلطان آسيا .

[مرد الأنشودة الثالثة]

أرسل ابن قصر التيتان Titan
أتريوس Atreide فى موكيناى .
مائة سفينة حربية مكتظة الأسطح :
ذهب أخـوه
كصديق مع صديق ، ليأخذها ،
تلك التى خرجت من حدود وطنها
من أجل خاطر بطل أجنبى ،
من أجـل العفاف ،
هناك ، سفن ملك بولوس Pylos ،
نسطور (١٥) الجيرينى Gerenian Nestor ، يحضر
العدد الحربية الغريبة
التى أعارها ألفيوس Alpheus .

[مـوال]

قاد جونيوس Gouneus ، ملك الشعب الأينيانى Aenian

اثنتى عشرة سفينة حربية :
والى جانبها ترتفع قلاع
سادة قوة اليس Elis ،
الذين عينهم جيش الايبيين Epeians :
فأتى يوروتوس Eurytus ليقودهم ،
وقاد سفينة التافيين Taphians ذات المجاذيف الفضية
الذين كان ملكهم
ميجيس Meges ابن فوليوس Phyleus ، الذى
جاء من جزر اخيناد Echinad ، التى
لا يبحر اليها أى رجل ، فاقترب جيشه الحربى .
أما أياس Aias ، ابن سالاميس Salamis المتبنى
فالتصق بجناحه الأيمن
مع جناحهم الأيسر الأقرب اليه :
كانت هناك اثنتا عشرة سفينة تطيع
الدفة ، التى سيطرت على أبعد مسافة ،
فأقفلت الخط الذى يحد الساحل ،
كما سمعت ، وأستطيع أن ألاحظ الآن .
فأى شخص يأتى بسفينة بربرية
ليلتقى بها ، فلن يعود قط
الى وطنه من جراء الالتحام بمؤخرته .
انظر ، ان الصفوف البحرية الطيبة ،

التى رأتها عيناى اليوم ،
قبل قصة العرض العسكرى العظيم ،
التى رنت خلال وطنى ، سيبقى مجدها
فى قلبى الى الأبد ٠

[يدخل الخادم العجوز ممسكا بخطاب خطفه منه مينيلاوس]

الخادم العجوز : هذا اعتداء ، يا مينيلاوس ! عار عليك !

مينيلاوس : ارجع الى الخلف ! انك كثير الوفاء لسيدك ٠

الخادم العجوز : انك توجه الى تأنيبا هو فخر لى ٠

مينيلاوس : ستندم ان تخطيت واجبك ٠

الخادم العجوز : ليس من حقك أن تفض ختم اللفافة التى أحملها ٠

مينيلاوس : ولا من حقك أن تجلب اللعنة على جميع الأغارقة ٠

الخادم العجوز : ناقش ذلك مع غيرى ، انما أرجع الى هذا

مينيلاوس : لن أتنازل عنه !

الخادم العجوز : ولن أتركه من قبضتى !

مينيلاوس : اذا ، فسرعان ما تريق هراوتى الدم من رأسك ٠

الخادم العجوز : انه لشرف لى أن أموت فى تأديتى لواجب سيدى ٠

مينيلاوس : اتركه ! ــ انك عبد كثير الثرثرة ٠

الخادم العجوز : هيا ، يا سيدى ! اعتداء ! ــ انظر ، خطف هذا الرجل خطابك ، بالقوة ، من يدى ، يا أجاممنون ، ولم يراع الحـــق !

[**يدخل أجاممنون**]

أجاممنون : يا للفظاعة !

ما هذا الصخب عند بابى ، وهذا العراك غير اللائق ؟

مينيلاوس : لى الحق فى الكلام – قبل أن تسمع كلام هـذا الشخص .

أجاممنون : لماذا تتناضل معه ، يا مينيلاوس ، وتأخذ ما معه بالقوة ؟

[**يطلق مينيلاوس الخادم العجوز ، الذى يخرج**]

مينيلاوس : انظر الى فى وجهى ، كى أستطيع أن أبدأ الحكاية

اجاممنون : أخاف ، أنا المنحدر من أتريوس ، أن أرفع أجفـانى ؟

مينيلاوس : أترى هذا اللوح – هذا ، حامل قصة مخجلة ؟

أجاممنون : أراه ، – ويجب أن تسلمه أولا ، من يدك .

مينيلاوس : أبدا ، لن أسـلمه قبـل أن أرى جميـع الدانائيين ، ما كتب فيه .

أجاممنون : كيف ؟ – وهل فضـضت ختمى ، وعـرفت ما لا ينبغى لك أن تعرفه ؟

مينيلاوس : نعم ، فضضـته ، رغم أنه يحزنك ، كى أعرف تآمرك السرى .

أجاممنون : نعم ؟ وأين وجدته ؟ – أيتها الآلهة ، أى جبين وقح هذا !

مينيلاوس : وأنا أراقب لأرى ما اذا كانت ابنتك تقتـــرب من الجيش ·

أجاممنون : من الذى صرح لك بأن تتجسس على ؟ أليس هذا العمل عارا ؟

مينيلاوس : مزاجى هو تصريحى ، أنا لست عبدك ــ أنا ·

أجاممنون : أليس هذا اعتداء ؟ أتريد أن تحد من سـلطتى فى بيتى ؟

مينيلاوس : نعم ، فان أفكارك متقلبــة ، دائمة التغيـــر مع تغير الوقت ·

أجاممنون : لقد تملقت الشر بدهاء ! مقيت ذو اللســـان الماكر !

مينيلاوس : أما القلب الخـــائن ، غير الوفى لأصــــدقائه ، فخزانة للخطايا · سأستجوبك ، فلا تحد عن الحق بروح استولى عليها الغضب ، ولن أضغط عليك بشـــدة هل نسيت كيف كنت تتوق الى قيـــادة الأغـــارقة الى شـــاطىء ايليوم (١٦) Ilium ، متظـــاهرا بأنك لا ترغب فى ذلك الشىء ، بينما أنت تتلهف اليه بشدة فى قرارة نفسك ، وكيف أنك ، بوضـــاعة ، أمسكت بأيدى جميع الرجال كدليل على الصداقة ، تاركا بابك مفتوحا باستمرار لأى رجل من أولئك القوم يريد الالتقاء بك ، وأمرت الجميع بأن يقابلوك فى حرية ، متناولا القلوب المحتشـــمة ، ساعيا بتقلباتك الى شراء التقدم كما يحدث فى السوق الحرة ؟ ولكن ، عندما فزت بالسلطة ، غيرت كل معاملاتك ، وما عدت صديقا لأصدقاء الأيام

الماضية ، كما كنت ، ــ بعد ذلك تعذر الاتصال بك ، وقلما وجدت في البيت • لا يجب على نبيل النفس الذى ارتفع الى مركز سام أن يتحــــول عن طريق الماضى • كلا ، بل ينبغى أن يكــون أكثر اخلاصا لأصدقائه عما كان عليه من قبل • وعندما تصير قدرته المساعدة أكثر منها فى أى وقت آخر ، عن طريق الرجـــاء • فأولا ، هذا أول ما وجدتك فيه وضيعا ، وأنحى عليك باللوم • ثم عندما حضرت مع جميع جيش هيلاس الى أوليس ، لم تكن خائفــا قط من النكبات التى ترسلها الســــماء ولما أعوزتك الرياح المواتية ، وأمرك أبناء داناوس بأن تسرح السفن فى ذلك الوقت ، والا تبذل الجهود عبثا فى أوليس ، كــــم بان الحـــزن فى وجهك وقتذاك ، وتجلى الغيظ الوحشى فى عينيك ، لئلا ترسل رماحك خـــلال سهل بريام Priam ، أنت ،يا قائد الألف ســفينة • فسألتنى : « ماذا أفعل ؟ أية وسيلة ألجأ اليها لكيلا أبدو عاجـــزا غير كفء للقيادة ، ولكيلا أفقد ســـمعتى ؟ » ثم عندما أمرك كالخاس بأن تضع حياة ابنتك على المذبح لأرتيميس ــ كى يستطيع الدانائيون ، عندئذ ، الابحار ــ امتلأت فرحـــا فوعدت مبتهجـــا ، بأن تذبح ابنتك ، وعلى ذلك ارســـــلت الى ملكتك ، طائعا مختـــارا ، وبمحض ارادتك دون ضغط من أى فرد ، ولا يمكنك أن تقول غير ذلك ، أرسلت اليها أن ترسل ابنتك الى هنا ، على أنهـــا ستأخذ أخيل سيدا لها : ــ انظر ، ها هى نفس السماء التى فوق رأسك ، والتى سمعتك ، عند ذاك ، تسجل وعدك : ــ

والآن تنقلب ، ووجدت تنقض رسالتك ، قائلا انك لن تكون اطلاقا ، قاتل ابنتك ! وهكـــذا كانت ــ هنـــاك كثيرون وكثيرون

من أمثالك ، يعملون بارادة ضعيفة حتى يصلوا الى ذروة السلطان ، وبعدها يسقطون من القمة ، يجللهم العار • فينسب بعضهم ذلك الى عمى الناس ، ويلقى بعض آخر اللوم كله على أنفسهم • اذ ليس فى مقدور ذوى الأيدى الواهنة حراسة المدينة التى نالوها •

أما عن نفسى ، فاننى أنوح على هيلاس البالغة التعاسة أكثر مما سواها ، حتى اننى لأتمنى لها أسمى تقدم • ورغم هذا ، يتخذها الأغراب الأنذال سخريتهم أولئك الذين يرفضون أيديها من أجلك ومن أجل ابنتك • لن أفرح أى رجل من أجل خاطر القرابة ، بأن يحكم البلد أو يقود جيشا ! انه بحاجة الى الحكمة ، ذلك الذى يحكم الرجال ، لأن واجبه قيادة الأمة ، ذلك الذى لديه عقل يفهم •

الكوروس : مخيفة بين الاخوة هى ألفاظ الاحتقار الشديد والصدام ، اذا ما دب بينهم النزاع •

أجاممنون : والآن ، جاء دورى فى أن أبين عيوبك باختصار بعد أن أفضلها بدرجة عالية من الاحتقار ، بل أراعى تخفيفها كما يجدر بالأخ ذى الخلق النبيل والشهامة •

أجبنى ، لماذا هذا الهياج والثوران فى الحديث • لماذا هذا النزاع المصحوب بوحشية العيون الحمراء ؟ من أساء اليك ؟ مم تشكو ؟ أتتوق الى الفوز بزوجة عفيفة ؟ لا يمكننى أن أراك هكذا • وان تلك التى ترغب فى أن تربحها ، تحكمك بنذالة •

ماذا ؟ ـ أيجب على ، أنا الذى لم اقترف ذنبا نحـــوك ، أيجب على أن أعانى الآن ؟ أو هل يضرك تقدمى ؟ ـ كلا ، ولـــكن ليس لك الا رغبة واحدة ، أن تضم امرأة جميلة فى ذراعيـــك ! ـ لقـد نبذت العقل والشرف ، وأطحت بهما للرياح ! ـ ان لذات الحقـد وضيعة • فهل أرمى بالجنون ، أنا الذى اتبعت مشورة ســـيئة ثم ثبت الى رشـــدى الآن وتصرفت بحكمة ؟ كلا ، بل انه أنت ، الذى بعد أن فقدت زوجة شريرة ، تريد أن تستعيدها ، نعمة الرب لبينك • حقيقة ، أقسم العاشـقون ، طـــلاب الزواج ، قســما لتونداريوس • بيد أننى أجد أن هؤلاء قادتهم ربة الأمل ، وعملت على تنفيذ ذلك القسم ، أكثر مما عملت أنت ومراقبتك القوية • قدهم أنت ـ فهؤلاء على استعداد لذلك بغبـــاوة قلوبهم ! ليس الرب قاضيا لا يبصر ، فعينـــاه حادتان عند الأيمان المحـــلوفة بالضغط ، والعهود التى يعتبرها على غير حق •

لست أنا الذى يقتل أولاده ! ليس من العـــدالة فى شىء ، انتقامك هذا من أجل زوجة بالغة الشـــهوانية ، بينما أنا أقضى الليالى باكيا ، ويعتريني الضعف خلال أيام الهموم والمتـــاعب من أجل معاملتى غير الشرعية وغير الحقة لأولادى الذين أنجبتهم ! هاك جوابى مختصرا وواضـــحا وســـهل الفهم • اذا كنت تحيد عن الحكمة ، فان بيتى سيسير وراء الخير •

الكوروس : هذا يؤيد ما سبق أن قلته ، ويدل على حسن نيتك فى انقاذ حياة ابنتك •

مينيلاوس : واحسرتاه على تعاستى ! لا أصدقاء لى !

أجاممنون : هذا صحيح ، طالما تسعى الى هلاك أصدقائك •

مينيلاوس : كيف تبرهن على أنك ابن أبينا ؟

أجاممنون : بالأخوة عن طريق الحكمة ، وليس عن طـــريق الغبـــاء •

مينيلاوس : يجب على الأصدقاء أن يحسوا بحزن الأصدقاء كما لو كان حزنهم ، هم أنفسهم •

أجاممنون : تتحدانى بالمعروف ، وليس بالصلف •

مينيلاوس : اذا ، فهل عدلت عن الاشتراك فى هذا العمـــل مع بلاد الاغريق ؟

أجاممنون : هيلاس مثلك ، أصابتها ضربة الرب بالجنون •

مينيلاوس : اذن ، فافخر بصولجانك ، أيها الخائن لأخيك ، سألجأ الى وسائل أخرى وأصدقاء آخرين •

[يدخل رسول مسرعا]

الرسول : اســمع ، يا أجاممنون ، يا ملك جيش هيلاس ، أنصت الى ، لقد أحضرت اليك ابنتك المسماة ايفيجينيا ، وهى فى أبهائك • أتت معها أمهـا كليتمنيســترا ، وكذلك الطفـــل أوريستيس Orestes ليقر عينــــك ويفرحك • جاءوا من بيتك واستغرقوا فى الترحال مدة طويلة • ولكن ، بعد وعثاء الســـفر ، تغسل النساء أقدامهن الآن عند ينبوع جميل التدفق ، هن وجيادهن ـ لأننا أطلقناها وسط كلأ المرعى كى تستطيع تناول علفها فيه • أما أنا ، فلكى أجعلك تتأهب للقائهم ، سبقتهم بالمجئ • وبمجرد أن علم الجيش بذلك ، نشر اشاعة وصـــول ابنتك ، فجرت كل

الجموع لمشاهدة ابنتك • فعلية القوم مشهورون ، ويتوق الجميع الى رؤيتهم ، وكانوا يتساءلون : « أهو زواج ؟ أو ماذا يقصـــد الملك ؟ أم أن الملك اشتاق الى ابنته فأرسل يطلبها ؟ » ويمكنك أن تسمع آخرين يقـــولون : « انهم يقدمون الى أرتيميس ، الى ملكة أوليس ، طقـــوس زواج تلك الفتاة (١٧) ! ومن هو ذلك العريس ؟ » اذا ، فأعدوا سلال القرابين ، وضعوا الأكاليـــل على رءوسكم : ــ

وأنت أيضا ، أيها الأمير مينيلاوس ، أنشد ترنيمة الزفاف ، ودع الناى يرن داخل الخيام على صوت الأقـــدام الراقصـــة ، اذ يبزغ فجر هذا اليوم بالفرح على هذه العذراء •

اجاممنون : هذا حسن ــ شكرا لك : انطلق الآن الى الداخل• وسنجرى ما بقى تبعا لما يريده القدر •

[يخرج الرســـول]

يا ويلتى ! ماذا بوســـعى أن أقـــول ، أو من أين أبدأ ؟ الى أية أغلال قذف بى ! لقد بذتنى ربة الحظ فى الذكاء ، وبرهنت على أنها أكثر دهاء من جميع تدابيرى ! انظر الآن ، أية فـائدة تعيب ذوى المولد الوضيع ، لأن هـــذا يمكن أن يخفف من هموم قلوبهم بذرف الدموع ، فيبوحوا بكل أحـــزانهم • وتنتاب نفس الأحزان ذوى المولد الرفيع ، غير أن الكرامة تســـتبد بحيـاتنا ، ونحن عبيد الشعب • كذلك الحال معى ، لأننى أخجل أن أبكى ، ورغم ذلك ، لا أخجل من البكاء ، يالى من حقير ، أنا الذى وقعت

فى أعمق محنة ! وانظر الآن ، ماذا أقول لزوجتى ، وكيف أستقبلها ؟ وبأى وجه وملامح اقابلها ؟ لقد أهلكتنى بمجيئها وسط مضايقاتى مع ابنتها ، لتقدم للعروس خـــدمة الحب ــ أين تتجلى نذالتى ! والعذراء التعيسة ، لماذا ندعوها عذراء ؟ يبدو أن هاديس سرعان ما سيأخذها عروسا • ويلى ، ويالشفقتى ! انى لأسمعها تتوسل قائلة ــ « آه ، يا أبى ، هل ستذبحنى ! عساك تجد مثل هــــذا العرس ، أنت وجميع من تحبهم ! »

سيبكى أوريستيس الى جانبها ، حزنا ، عن غير قصـــد ، ولكن بقصد عميق ، من ذلك الوليد • يا للحسرة ، كيف حطمنى ابن بريام ، باريس Paris ، الذى تسبب فى كل هـــذا باثمه مع هيلين •

الكوروس : وأنا كذلك ، أرثى لك ــ أكثـــر ممـــا تحـــزن السيدات الغريبات ، لأحزان الأمراء •

مينيلاوس : أخى ، عاهدنى ، على أن أمسك يدك •

أجاممنون : أعطيكها • لك النصر ، ولى الحزن •

مينيلاوس : أقسم ببيلوبس Pelops ، بأبى المسمى أبا ، وبأتريوس أبينا ، على أننى ســـأتحدث اليك من قـرارة قلبى ، لا أبتغى من وراء ذلك هدفا ، بل ما يجول بخاطرى وبتفكيرى ، فاننى اذ أرى الدموع تنهمر مدرارا من عينيك ، ينفطر قلبى اشفاقا عليك ، فأذرف الدمع ردا على دموعك ، ولذا أســـحب كلامى الذى

سبق أن تفوهت به ، وما عدت عدوا لك ، بل أضع نفسى موضعك، وأنصحك بألا تقتل ابنتك ، وألا تدوس على صالحك من أجل صالحى • لم يكن عدلا أنى جعلتك تتأوه ، بينما كأسى كلها حلوة ، وأن تموت ذريتك وترى ذريتى النور • فماذا جرى لى ؟ أليس بوسعى أن أجد عروسا ممتازة فى أى مكان آخر ، اذا اشتقت للزواج ؟ كيف يتأتى لى أن أفقد أخا – وهو آخر من يجب أن أفقد – وأفوز بهيلين ، وبذا أشترى الطالح بالصالح ؟ كنت مجنونا وفج الذكاء ، الى أن أبصرت الأمور من كثب ، ورأيت ماذا يعنى قتل الأولاد • كما أننى أشفق على الفتـــاة المقدر لها أن تذبـح من أجل خاطر عروسى ، وعندما فكرت فى الأمور تحركت الشـفقة فى نفسى ، وفى قرابتنا • فماذا يمكن أن تفعل ابنتك لهيلين ؟ سرح الجيش ودعه ينصرف من أوليس ! وكف عن اغراق عينيك بالدموع ، يا أخى ، كما لا تحثنى على البكاء • فان كان لك نصيب فى الوحى الخاص بها ، فلن يكون لى نصيب فيه ! – أتنازل لك عن نصيبى • قد تقول : « هـــذا تغير سريع ، عن تلك الألفـــاظ القاسية التى سبق أن قيلت ! » ولكنه أكثر ملاءمة أن أتغير من أجل محبة ذلك الذى انحدر من نفس الرحم الذى انحدرت أنا منه • ليست هذه طباع رجل وغد يتحول الى الجانب الأفضل •

الكوروس : هذا كلام حق ونبيل ، وجدير بتنتالوس (١٨) Tantalus ابن زوس ! لم تجلب العار على أسلافك •

أجاممنون : شكرا لك ، يا مينيلاوس • لقد قلت حقا ، فوق كل ما كان مأمولا ، وهذا خليق بك • قد ينشأ النزاع بين الأخوين

من أجل امرأة ، أو من أجل الطمع ــ خسئا لها ــ تلك القرابة التى تجلب المرارة لكلينا ! كلا ، ولكننا مقيدون بنفس المصير ! يجب أن نعمل معا على قتل ابنتى ٠

مينيلاوس : كيف ؟ ــ من ذا الــذى يضـــطرك الى اهلاك ابنتك ؟

أجاممنون : جميع صفوف الجيش الآخى ٠

مينيلاوس : كلا ، ألبتة ، اذا أرجعت ابنتك الى أرجوس ٠

أجاممنون : بوسعى أن أفعل هذا سرا ، ولكنى لن أفعله ــ

مينيلاوس : ماذا ؟ لا تخشين السوقة كثيرا ٠

أجاممنون : سيخبر كالخاس الجيش بالوحى ٠

مينيلاوس : لن يحدث هذا اذا مات أولا ــ ليس هذا بالأمر الصعب ٠

أجاممنون : قبيلة العراف كلها لعنة مقيتة ٠

مينيلاوس : لعينة وعديمة النفع ــ طالما هو على قيد الحياة ٠

أجاممنون : أليس الخــــوف الذى يتطــرق الى نفسى ــ هو خوفك ؟

مينيلاوس : كيف أحس به طالما أنك لم تخبرنى به ؟

أجاممنون : سيعلم نسل سيسيــفوس (١٩) Sisyphus بكل هذا ٠

مينيلاوس : لا يمكن لأوديسيوس أن يضرك ويضرنى ٠

أجاممنون : انه متقلب ـ ومن جنس السوقة ٠

مينيلاوس : هو عبد للطمع ـ ولعنة بالغة الخطر ٠

أجاممنون : ألا تظن أنه يقف وسط الأرجوسيين ، ويخبرهم بالوحى الذى تكلم به كالخاس ؟ وكيف أعد أرتيميس بتقديم ضحيتها ، ثم أنكث وعدى ؟ واذ يعمل بهذا على اثارة الجيش ، فانه يأمرهم بأن يقتلونى ، ويقتلوك ، ويذبحوا الفتاة ضحية ؟ واذا عدت الى أرجوس ، تبعونى اليها ودمروها حتى يتساوى أعلاها بأسفلها ، وهدموا أسوارها الكوكلوبية ٠ هذا كله هو ما يقض مضجعى ويعذبنى ، فما أعظم مصيبتى ! كيف زجت بى الآلهة وسط هذا اليأس ! ولاحظ شيئا واحدا ، يا أخى ، ألا تعلم كليتمنسترا بهذا الأمر من الجيش أثناء مرورها وسطه ، الى أن أرسل ابنتى الى هاديس ، فيكون عذابى بدموع أقل ٠ وأنتن ، أيتها الآنسات الغريبات ، الزمن الصمت فيما يختص بهذا الأمر ٠

[**يخرج**]

الكوروس [أنشودة] :

انه لخير لهم ، أولئك الذين ستلطف

لهم ربة الحب ، نار الهيام ،

وتجلب لهم ثمرة الرغبة

بخطى رقيقة ، وبطريقة لطيفة ،

فمن كانت نفوسهم بحارا هادئة ، فقد كفوا

بلبلة الفكر ، وألم الحمى ،

والنوبات الساحرة للسهمين كليهما

سهام الحب ذوات الشعر الذهبى ،

التى يحلق بها البعض ممنوحا النعمة ،

والبعض الآخر بدمار القلق : ـ

فيا ربة الجمال ، أبعدى عن صدرى ،

الذى هو بائنة زواجى ، أبعدى هذا الحب !

دعى نوبات الحب تأتى بقدر مناسب

تحط فوقى وتجعل رغبتى طاهرة :

وليضىء ينبوع أفروديتى Aphrodite النهارى

على ـ وليبتعد عنى قيظ ظهيرتها !

[مرد الأنشودة] :

لتكن قلوب الناس متنوعة التكوين ،

ونفوسهم متنوعة ، ولكن الطيبة الحقيقية

ستظهر واضحة خلال الجميع ،

فى كل درس سام مستوعب تماما ،

فيعير أجنحة للطيران الى سماء الفضيلة ،

لأن الحكمة فى الاحترام الذاتى ،

ورؤية الحق ــ الى هذا ،

يعطى سحر كامل التنقل ،

وتسكب الشهرة الدائمة ، بهذا

على الحياة بواسطة ربة الشهرة ، ما أمجد

طالب الفضيلة : ــ لنا ،

الفضيلة المصونة ، والعفاف :

أما للرجل ــ فما فطر عليه من نعمة

القانون والنظام ، يجعله عظيما ،

والدولة ، بخدمة أبنائها :

تبدى فضيلتها بألف طريقة •

[مــوال] :

عدت ، يا باريس ، الى حيث

توجد أبقار ايدا **Ida** الناصعة البياض ،

راعيا ، زمرت لحنا

جعل روح أوليمبوس **Olympus** العجوز (٢٠) تصحو ثانية هنـــاك

ترعى الأبقار الكاملة الضروع ، فى السلم

الحالم ، عندما جاءك النداء

لتحكم فى تنافس الربات ،

فأرسلك الحكم الى بلاد الاغريق ،

أمام القصور العاجية

لتقف ، كى ترى فى عينى هيلين ،

التى تحرقت اليك ، فسطع نور الحب ،

ليثير بشبق ايروس Eros ،

ومن أجل ذلك يسوق النزاع جميع

هيلاس ، بالسفن ، وبالرماحين ليسقطوا

على قلاع طروادة الشامخة

انظر ، انظر ، عظماء الأرض كيف هم منعمون !

ايفيجينيا الفخورة بمولدها من الأمراء ، انظر ،

انظر كلوتمنسترا ، المنحدرة

من تونداريبوس ــ ياله من اسم ملكى

لأبوين عظيمين ! توجت الشهرة مصيرهما !

فمن رفعوا عاليا ، فى الثروة وفى القوة

يتعادلون مع الآلهة فى نظر البشر الأقل منزلة .

[تدخل كلوتمنسترا وايفيجينيا فى عربة ومهما خدم] :

نقف نحن ، بنات خالكيس ، قريبا ،

نمد أيدى المعونة الرقيقة :

وبذا لا نسقط على الأرض ·

ستخطو الملكة الى أسفل ، ولن تعرف

الأميرة أى خوف ، ولن تتوقف ،

ابنة أجاممنون الذائعة الصيت ·

ربما كنا غريبات هنا ، فلن نحدث

أية ضجة ، وجد أن دخول

الأغراب الى أرجوس ، لا يحوطة خوف ·

كلوتمنسترا : أعتبر هذا فألا يدل على حظ طيب ، يتجلى فى رقتكن وحسن استقبالكن وعبارات ترحيبكن · لدى أمل طيب فى أن مجيىء سيقود العروس الى زفاف سعيد · احملن ؟ من العربة ، هذه البائنة التى أحضرتها للعروس ، احملنها بسرعة الى البيت · وأنت ، يا ابنتى ، انزلى من العربة التى تجرها الخيول ، وضعى قدميك الرقيقتين برفق ، واستقبلنها يا هؤلاء الأنسات فى أذرعكن ، وساعدنها فى النزول من العربة سالمة الى وجهتها ، ولتمد لى احداكن يدا مساندة ، كى أترك مقعد العربة برشاقة · وأرجو أن يقف بعضكن أمام نير الخيول لأن عين الحصان خوافة ، وخذن هذا الطفل ، ابن أجاممنون ، أوريستيس ، الذى مازال وليدا لم ينطق بعد · كيف ؟ هل عمل تارجح العربة

على نوم الطفل ؟ استيقظ مبتسما من أجل زفاف شــقيقتك ، لأن لحنكن البطولى سيجعل من القريب بطلا مســاويا لطفــل النيريد Nereid الشبيه بالآلهة • هنا ، يا ابنتى ، اجلسى الى جانبى : بقرب أمك ، يا ايفيجينيا ، خذى مكانك ، وأظهرى الامتنان لهؤلاء الغريبات • انظرى ، ها هو أبوك المحبوب ! رحبى به •

[يدخــل أجاممنون]

[تجرى ايفيجينيا الى ذراعيه]

ايفيجينيا : انى أسبقك ، يا أماه ـ لا تغضبى ـ وأضـم أبى ، قلبا الى قلب •

كلوتمنسترا : أيها الملك أجاممنون ، يا أعظم من أبجـل ، أتينا طاعة لأمرك •

ايفيجينيا : ما أعظم لهفتى ، يا أبى ، الى أن أرتمى على صدرك بعد كل هذه المدة الطويلة ! ولو أننى أسـبق غيرى لأننى مشتاقة الى وجهك ! ـ فلا تغضب •

كلوتمنسترا : يمكنك هذا ، يا طفلتى : نعم ، يا أعظم نسل ولدته ، حبا لوالدك •

ايفيجينيا : لقد طالت المدة ، يا أبتاه ـ وهكذا ترانى مسرورة!

أجاممنون : وكذلك أنا مسرور : تكفى كلماتك لكلتيكما •

ايفيجينيا : مرحبا ! حسنا فعلت ، يا أبى ، بطلب مجيئى الى هنا •

أجاممنون : [يتراجع مأخوذا]

حسنا ؟ ـ لست أدرى يابنتى ، كيف أجيب على هذا •

ايفيجينيا : هـا !

مسرور لرؤيتى ـ ومع ذلك ـ فما منظر وجهك المهموم هذا ؟

أجاممنون : يكابد الملوك والقواد كثيرا من الهموم •

ايفيجينيا : هذه الساعة ملكى ـ هذه الساعة ! لا تستسلم للهمـــوم !

أجاممنون : كلى لك ، الآن : أفكارى غير شاردة •

ايفيجينيا : اذا ، فافرج أساريرك ودع الحب يذيب عينك •

أجاممنون : انظرى ، يا بنيتى ، هأنذا أفرح ـ كمـا اعتدت أن أفرح عند رؤيتك •

ايفيجينيا : ومع ذلك ـ ومع ذلك فان عينيـك مابرحتـا تذرفان الدمـوع •

أجاممنون : نعم ، لأن الغياب كان طويلا قبل الحضور •

ايفيجينيا : لست أعرف ، لست أعرف ، يا أبى العزيز ، معنى ما تقول •

أجاممنون : تزيد بصيرتك الحكيمة من اثارة أشـجانى •

ايفيجينيا : اذن ، فلكى أسرك ، سأتكلم بالخزعبلات •

أجاممنون : ياويلتى ! (بصـــوت منخفض) يكسر هـذا السكوت قلبى (بصوت مرتفع) أشكرك •

ايفيجينيا : امكث ، يا أبى ، امكث وابق مع أولادك فى بيتك!

أجاممنون : سأفعل • هناك ما يعترض رغبتى ، وهنا يقع حـــزنى •

ايفيجينيا : خسئا للحروب ، ومظالم مينيلاوس !

أجاممنون : سيكون هلاكى هلاك آخرين أولا •

ايفيجينيا : كانت غيبتك طويلة فى خليج أوليس •

أجاممنون : وما زال هناك ما يعوق سفر الجيش •

ايفيجينيا : أين يقيم الفروجيون ، يا أبت ، كما يقول الناس؟

أجاممنون : حيث لم يسكن أبدا ذلك الباريس البربريامىدى !

ايفيجينيا : هل ستسافر بعيدا ، يا أبى ، وتتركنى ؟

أجاممنون : انك فى مثل حال أبيك ، يا طفلتى •

• **ايفيجينيا** [**تتأوه**] : أما كان من الأنسب أن أستطيع السفر معك ؟

أجاممنون : ويجب عليك ، أنت أيضا ، أن تســـافرى الى حيث يمكنك التفكير فى •

ايفيجينيا : هل سأبحر مع أمى ، أم بمفردى ؟

أجاممنون : بمفردك • مفصولة عن أمك وعن أبيك •

ايفيجينيا : كيف ذلك ؟ هل وجدت لى بيتا جديدا ، يا أبى ؟

أجاممنون : كفى ! لا يليق بالفتيات أن يعرفن مثل هـــذه الأمــور •

ايفيجينيا : عد الى فروجيا ، منتصرا هناك ، يا أبى •

أجاممنون : يجب أن أقدم ذبيحة هنا ، أولا •

ايفيجينيا : نعم ، يجب أن نبجل السماء بطقوس مقدسة .

أجاممنون : سترين هذا ــ وستقفين الى جانب طست التقــدمة .

ايفيجينيا : هل سأقود الرقص حول المذبح ، يا أبى ؟

أجاممنون : جهلك هذا ، يجعلك ، أسعد منى ! ادخلى الى حيث لا يرى ذلك المكان غير العذارى . ولكن ، أعطينى قبلة حزينة واحدة ، ودعينى أمسك يدك اليمنى ، قبل سفرك الطويل بعيدا عن أبيك : يا للصدر ، ويا للخدين ، ويا للشعر الذهبى ! يا له من عبء وضعته عليك مدينة فروجيا وهيلين ! ولكن ، كفى ــ ينتابنى ويغمرنى دور مفاجىء ، من عينى ، وأنا ألمسك ! ادخلى الفسطاط [**تخرج ايفيجينيا**] عفوا ، يا ابنة ليدا ، انه ليكسر قلبى أن أسلم ابنتى الى يد أخيل . بعد مثل هذا الفراق لنعمة ، ولكنه فى الوقت نفسه يعتصر القلب ، أن يسلم الآباء أولادهم الى بيوت غريبة ، وقد جاهدوا طويلا من أجل هؤلاء الأولاد .

كلوتمنسترا : لست غبية الى هذا الحد : كن على يقين من أننى سأحس بهذه المحنة بما لا يقل عنك ــ لذا لن أزجرك عندما أقود الفتاة بأناشيد الزواج ، ولكن التقاليد ، متكاتفة مع الزمن ، ستزيل الألم . أعرف أسم ذلك الذى خطبت اليه ابنتى ، وأود أن أعرف وطنه ونسبه .

أجاممنون : كانت الحورية أيجينا (٢١) **Aegina**، ابنة أسوبوس **Asopus**:-

كلوتمنسترا : وهل تزوجها انسان ، أم اله ؟

أجاممنون : تزوجها زوس ، وأنجب منها أياكوس Aeacus ملك أوينونى Oenone

كلوتمنسترا : وأى أبناء أياكوس امتلك بيته ؟

أجاممنون : بيليوس (٢٢) Peleus ، وتزوج بيليوس ابنة نيريوس ·

كلوتمنسترا : وهل كانت منحة من الاله ، أو بحقد السماء ؟

أجاممنون : كان زوس هو الذى خطبها ، فقدمها أبوها ·

كلوتمنسترا : أين تزوجها ؟ هل تحت البحر المائج ؟

أجاممنون : حيث يقيم خايرون (٢٣) Cheiron عند سفح بيليون Pelion المقدس ·

كلوتمنسترا : حيث تعيش قبائل القنطر Centaurs ، كما يقول الناس ؟

أجاممنون : نعم ، وهناك أقام الآلهة وليمة زواج بيليوس ·

كلوتمنسترا : ومن ربى أخيل ، أهى ثيتيس (٢٤) Thetis أم أبوه ؟

أجاممنون : خايرون ، كيلا يعرف طرق البشر الخبيثة ·

كلوتمنسترا : نعم ، هكذا ! ما أحكم المعلم ، وكم كان الأب أكثر منه حكمة ·

أجاممنون : سيكون مثل هذا البطل سيد ابنتك •

كلوتمنسترا : لا أحد خير منه • وفى أية مدينة أغريقية موطنه ؟

أجاممنون : فى مستنقعات فثيا Phthia بجوار أبيدانوس Apidanus •

كلوتمنسترا : وهل ستقود ابنتك وابنتى الى هناك ؟

أجاممنون : كلا ، بل هو مهمة من سيتخذها زوجة •

كلوتمنسترا : لهما البركات ! وفى أى يوم سيتزوجان ؟

أجاممنون : عندما يكون القمر بدرا ، ومتوجا بالبركات •

كلوتمنسترا : وهل ذبحت ضحية للربة من أجل ابنتنا ؟

أجاممنون : هكذا أنوى : وفى أيدينا هذا نفسه •

كلوتمنسترا : وأين ستقيم وليمة الزواج ، بعد ذلك ؟

أجاممنون : عندما أقدم القرابين الملائمة للآلهة •

كلوتمنسترا : وأنا ، أين أقيم وليمة السيدات ؟

أجاممنون : هنا ، فى الكوثل الفخمة لسفن أرجوس •

كلوتمنسترا : تقول هنا ! ـ ومع ذلك ، يجب أن تكون ، فليصبنا الانصاف !

أجاممنون : اذن ، فهل تعرفين واجبك ، أيتها السيدة ؟ أطيعى أمرى •

كلوتمنسترا : فى أى شىء ؟ اعتدت طاعتك •

أجاممنون : هنا ، حيث يوجد العريس ، سأكون أنا نفسى ـ

كلوتمنسترا : وما وظيفة الأم ، فى غيابى ؟

أجاممنون : قدمى ابنتك بمساعدة الدانائيات(٢٥) Daneans .

كلوتمنسترا : ولكن ، أين يجب أن أمكث طيلة كل هذه المدة ؟

اجاممنون : اذهبى الى أرجوس ، للعناية ببناتك الصغيرات .

كلوتمنسترا : وأترك ابنتى ؟ ـ ومن يرفع المشعل ؟

أجاممنون : سأقدم مثل هذا المشعل الزواجى الملائم .

كلوتمنسترا : أهملت جميع التقـاليد ! ما من شىء هنـــا يسترعى اهتمامك !

أجاممنون : لا يليق بك الاختلاط بالقوات المسلحة : ـ

كلوتمنسترا : ويليق بالأم أن تتقدم ابنتها وتتركها !

أجاممنون : ولا يليق ترك البنات ، فى البيت ، وحدهن .

كلوتمنسترا : انهن فى أمان داخل مخادع الفتيات ، ومحروسات جيـدا .

أجاممنون : كلا ، اصغى الى ...

كلوتمنسترا : لا ! وحق الربة ملكة أرجوس ! لك أن تأمر بما هو خارج البيت ، أما بداخله ، فأنا التى تأمر بما يليق للعروس . [تخـرج]

أجا ممنون : ياويلتى ، عبثا ذهبت محاولتى ! خاب أملى ،

من ذلك البعيد عن النظر ، الذى قرر ارسال زوجتى • أحيك المؤامرات بخطط بارعة ضد أعز محبوبة عندى ، ومع ذلك ، يحبط مسعاى فى كل موضع • ولكن ، على الرغم من هـذا ، سـأذهب مع كالخاس Calchas ، الكاهن ، للاستفهام عما بيسر الربة ••• لى المصـير المشئوم ، ولهيلاس الاجهاد المرير • ينبغى للرجل الحكيم أن يقتنى فى بيته زوجة معينة وطيبة — والا ، فجدير به ألا يقتنى أية عروس •

[يخـرج]

الكوروس [أنشــودة] :

الى سيمويس Simois ؟ الى الفضى الالتواء •

ستأتى الأعاصير ، فيقبل الجيش الهيلينى •

بالسفن الحربية ، وبمعدات المعركة ، يسير قدما

الى سهل فويبوس ، الى الساحل الطروادى ،

حيث تهز كاساندرا (٢٦) Cassandra خصائل شعرها الذهبية ،

بأكاليلها ذات أوراق الغار الخضراء المثنية ،

كما يقولون ، عندما يقبض الاضطرار القوى

فتلقى روحها فى مهب رياح التنبؤ العاصفة •

[مرد الأنشــودة]

سيقف الطرواديون على مرتفعات حصونهم ، ملتفين

حول أسوار طروادة ، مرتدين حللهم الحربية ،

عندما اله الحرب ، فوق سطح المياه ،

السفن الحربية الفخمة ذوات المجاذيف ، فتقترب

الى الشاطىء ، حيث تجرى جداول سيمويس Siomis ،

لتحملها ، ففى أبهاء بريام (٢٧) Priam الذى يخفى ـ

أبناء شقيقة زوس المقيمين فى السماء ـ

بالتروس والرماح ضد أرض هيلاس ٠

[مـوال]

وسيحيط شيطان الحرب بالذبح

أبراج برجاموس Pergamus الحجرية ،

وسيميل رأس الأسيرة الى الخلف

كى يستطيع النصل قاطع الرقاب أن ينزل ،

عندما يخفضها الى أسفل فى الثرى ،

وقد سقطت طروادة من عليائها ٠

سيعد لفتياتنا عويلا ،

وستنتحب ملكة بريام ،

وستعلم ابنة زوس

فى ذلك اليوم ، وسينهمر فيض

دموع الندم من عينى هيلين (٢٨) ،

التى تركت زوجها وحيدا ٠

فوقى ، فوقى ، قد يبدو هناك ـ

لا ، ليس فى الجيل الثالث ـ

لن يغشى أبدا ، مثل ظل المصير

هذا ، كل سيدة متزينة بالذهب

من الأمة الليدية Lydian الفروجية ،

بجانب اطار نول النسج

سيعولن ، كل واحدة الى الأخرى خوفا ، ويأسا ،

« يا ويلتى » ، من ينشب فى جدائل شعرى اللامع

قبضته ، الى أن تنهمر دموعى مدرارا ،

هل تنفصل عن دولتى الهالكة

كما يقطف شخص ما زهرة ؟ ـ

من أجـل خاطرك ، يا ابنة البجعة ذات العنـق المقـوس ،

لو كانت القصة تستحق التصديق

أن ليدا (٢٩) Leda ، ولدتك كطائر مجنح ،

عندما زين زوس بريشها شكله المتحول ،

أو هل فى قراطيس الأناشيد

كتبت مثل هذه القصص البشرية ،

فتحكى فى غير موعدها ، وكل هذا نظير لا شىء » ·

[يدخل أخيل]

أخيل : أين يوجد رئيس معارك أخـــايا Achaea ؟ من من الخدم يخبره بأن أخيـــل بن بيليـــوس (٣٠) Peleus واقف عند الباب يبحث عنه ؟ لا يصح هذا الانتظار هنا للجميع على حد سواء ، اذ أن بعضنا ، رغم عدم زواجهم ، قد تركوا مســـاكنهم بدون حراسة ، بينما يجلس هنا على الشاطىء ، خاملين ، البعض الآخر الذين لهم زوجات وأولاد : نزلت لهفة الحرب الغريبة هذه ، على هيلاس بمشيئة الســـماء • لا بد أن أقول مظلمتى الحقة • أنا نفسى ، أما غيرى فليتكلم بنفســـه عن قضـــيته : ـ تركت بلاد فرساليا Pharsalia وبيليوس ، وأمكث هنـــا فى أجـــواء يوريبوس (٣١) Euripus المنيرة ، ضـــاغطا على جنـــودى المورميدون (٣٢) Myrmidons ، رغم صياحهم بالحاح يقولون : « لماذا تنتظر هنا ، يا أخيل ؟ كم من الوقت يجب أن ينتظر الجيش المعد للرحيل الى طروادة ؟ اعمل ما فى مقدورك ، والا قفل جيشـــك راجعا الى وطنه ، دون أن ينتظر تلكؤ أبناء أتريوس (٣٣) » •

[تدخل كلوتمنسترا]

كلوتمنسترا : يا ابن الربة النيريدية Nereid ؟ ســمعت صوتك من الداخل ، فخرجت من الفسطاط •

أخيل : يا ملكة العفاف العظيمة • أية سيدة أراها هنا متوجة بجمال منقطع النظير ؟

كلوتمنسترا : لا عجب فى أنك لم تعرفنى ، اذ لم ترنى قبل الآن : ـ

وانني لأمتدح احتشامك •

أخيل : من أنت ؟ ولماذا جئت الى جيش أخايا ــ امرأة وسط رجال مسلحين بالتروس ؟

كلوتمنسترا : أنا ابنة ليدا ، واسمى كلوتمنسترا ، وسيدى هو الملك أجاممنون (٣٤) ٠

أخيل : حسنا قلت باختصار أهم ما فى الأمر : ــ بيد أنه من العار أن أتحدث الى سيدة !

كلوتمنسترا : انتظر ــ لمـــاذا تهرب ؟ أعطنى يدك اليمنى لأمسكها مقدمة لزواج مبارك ٠

أخيل : كيف تقولين هــذا ؟ ــ هل يدى ملك لك ؟ هـــذه اللمسة غير المقدسة تخجلنى أمام سيدك !

كلوتمنسترا : انها كاملة القداسة ، لأنك ستتزوج ابنتى ، يا ابن سيدة البحر ٠

أخيل : ما هذا الزواج ؟ لست أعرف ماذا أقول ــ الا أن هذا الكلام يصدر من عقل مخبول ٠

كلوتمنسترا : طبيعة جميع الرجال أن يخجلوا أو ينكمشوا أمام القرابة الجديدة ، وحديث طقوس الزواج ٠

أخيل : سيدتى ، لم أخطب ابنتك اطلاقا ، ولم أنطق بكلمة واحدة عن زواج أبناء أتريوس ٠

كلوتمنسترا : ما معنى هذا ؟ أتعجب ، بدورك ، من قولى ؟ كلامك غريب يدهشنى ٠

أخيل : فكرى : ـ لنا قضية مشتركة للتحقيق فى هـــذا ٠ ربما كان كل منا صادقا فيما يقول هنا ٠

كلوتمنسترا : كيف ؟ ـ هل سخر منى ؟ أأسعى ، كما يبدو ، الى زواج غير واقعى ؟ لقد جللنى العار !

أخيل : ربما سخر شخص ما منك ومنى ٠ هونى عليـــك الأمر ، ولا تأخذيه مأخذ الجد ٠

كلوتمنسترا : وداعا ، فلا أستطيع لقـــاء عينيك بعينين جريئتين ، أنا التى جعلت كاذبة ، وسخر منى على هذا النحو ٠

أخيل : وأنا أيضـــا ، أقـــول لك وداعا ، ســـأدخل ذلك الفسطاط بحثا عن سيدك ٠

خادم عجوز [من داخل الفسطاط]

أيها الغـــريب ، يا ابن أياكوس ، انتظر ، يا من أناديك ، يابن الربة ! ـ وكذلك ابنة ليدا ، أيضا ٠

أخيل : من الذى ينادى من وراء الأبواب نصف المفتوحة ؟ ـ ينادى بصوت مخيف ؟

خادم عجوز : أنا عبد ، هـــذا الاســـم الذى لن أحتقره ـ ولا يتحمله الحظ ٠

أخيل : من أنت ؟ لست عبدى ، ليس لى نصيب فى ممتلكات أجاممنون ٠

خادم عجوز : أنا عبد تلك الواقفة أمام الفسطاط · أعطاها اياى أبوها تونداريوس (٣٥) ·

أخيل : هأنذا أنتظر : ان كنت تريد شيئا ، فقل ما أوقفتنى من أجله ·

خادم عجوز : قفا كلاكما وحدكما ــ هل يوجد أحد بقربنــا هنا ــ أمام الباب ؟

أخيل : تكلم ، نحن وحدنا · اقترب الى هنا ، من فسـطاط الملك ·

خادم عجوز : [يدخل ، آتيا من الفسطاط]

أنقذ الحظ وبعد النظر من أرغب فى انقاذهم !

أخيل : هذا تضرع ملكى ! قد يكـــون ذا نفع فى حاجتنـــا المقبــلة ·

كلوتمنسترا : [عندما يكاد الخادم العجوز أن يركع أمامها]

لا تتــوان فى أن تلمس يدى ، اذا كنت تريد أن تخبــرنى بقصـــتك ·

خادم عجوز : أظنك تعرفين مبـــلغ وفائى لك ولأولادك ــ

كلوتمنسترا : نعم ، أعرف أنك كنت خــادمى ، فى البيت ، منذ القدم ·

خادم عجوز : وامتلكنى أجاممنون مع بائنتك ؟

كلوتمنسترا : أتيت معى من أرجوس وكنت عبدى الى هـذه الساعة ٠

خادم عجوز : هو كذلك : واننى مخلص لك أكثر من اخلاصى لسيدك ٠

كلوتمنسترا : أرجـــوك ، الآن ، ألا تخفى ما فى نفســك ، مهما كان السر ٠

خادم عجوز : انظـــرى ، ان ابنتك سرعـان ما ســـيذبحها أبوها ، بيده هو نفسه ٠

كلوتمنسترا : كيف ؟ ـ خسئا لهذه القصة ، أيها العجوز ! من المؤكد أن عقلك كله شارد !

خادم عجوز : سيفصـــل عنق ابنتك التعيسة النـــاصع البياض ، بسيف القتل ٠

كلوتمنسترا : ياالحسرتى ! ربما جن سيدى الآن بحب القتل٠

خادم عجوز : انه سليم العقل ـ الا فيما يختص بك وبابنتك، فهو مجنون فى هذين فقط ٠

كلوتمنسترا : ما السبب ؟ أى شيطان انتقام يســوقه الى هذه الجريمة ؟

خادم عجوز : الوحى ، كما يقول كالخاس ، كى يعبر الجيش البحر ٠

كلوتمنسترا : الى أين ؟ الويل لى ، ولك ، يا من ينتظرك أبوك ليقتلك !

خادم عجوز : لكى يحضر مينيلاوس (٣٦) هيلين الى قصر دردانوس Dardanus .

كلوتمنسترا : ها ، ها ! هل عودة هيلين الى بيتها مرتبطة بحتف ايفيجينيا (٣٧) ؟

خادم عجوز : ها أنت قد عرفت كل شىء : سيذبح الأب ابنتك لأرتيميس (٣٨) ٠

كلوتمنسترا : اذا فقد جعل الزواج ذريعة للخداع ! ـ أجىء من الوطن لهذا !

خادم عجوز : كى تحضرى ابنتك مسرورة لتكون عروس أخيل ٠

كلوتمنسترا : وابنتاه ! لقد جئت الى الهلاك ، وأمك الى جانبك !

خادم عجوز : حظك يرثى له ، وكذلك حظها ، حاول سيدك تنفيذ فعلة شنعاء ٠

كلوتمنسترا : وابلوتاه ! هكلت ! لا سبيل الى ايقاف سيل دموعى !

خادم عجوز : اذا كان فقد الأولاد يؤلم ، فليفض سيل الدموع ٠

كلوتمنسترا : ولكن كيف سمعت ما أخبرتنى به ، أيها العجوز ؟ كيف عرفت ذلك ؟

خادم عجوز : من خطاب كتبه وعهد الى بحمله ٠

كلوتمنسترا : أليمنعنى من احضار ابنتى لتموت ، أم ليحثنى على احضارها ؟

خادم عجوز : ليمنعك احضارها ، اذ كان سـيدك وقتذاك سليم العقل ٠

كلوتمنسترا : لماذا ، اذن ، وأنت تحمل مثل ذلك الخطاب ، لماذا لم تسلمه الى ؟

خادم عجوز : خطفه منى مينيلاوس ، سبب كل هذه المحن !

كلوتمنسترا : يا ابن ثيتيس (٣٩) Thetis ، ونجل بيليوس ، هل سمعت هذه المهازل ؟

أخيل : نعم ، سمعت ما يحـزنك ، ولن أطيق دورى فيه هادئا ٠

كلوتمنسترا : سيذبحون ابنتى ، جـاعلين زواجك بهـا شـركا !

أخيل : كم أنا حانق على زوجك : لن أعتبر هذا أمرا بسيطا ٠

كلوتمنسترا : لا أعتقد أنه من العار أن أنحنى على ركبتيك وأمسكهما ، بشر أمام ابن ربة : ـ ماذا تفيدنى كرامة السيدات ؟ فمن أجل من ، أعز من ابنتى ، يجب أن أعمل على الفور ؟ لكن ، أيها المولود من الربة ، الحـامى لى فى يأسى ، والحامى للفتـاة المسماة عروسا لك ، رغم أن ذلك كله لم يأت بفائدة ٠ كل ما فعلته

فى تتويجها بالأكاليـــل كان من أجلك ، وجئت أقودها لتكـــون عروسك ـ وما جئت لأقودها للذبح ! ـ سيقع عليك عار اللوم ، أنت نفسك ان لم تحمها • فرغم عـــدم ارتباطك بأواصر الزواج ، فقد كنت أنت الزوج المزعوم ، لهذه الفتاة التعيسة أتوســـل اليك بلحيتك ، وبيدك اليمنى ، وبربوبية أمك ! فبما أن اســـمك كان السبب فى هلاكى ، فلا تجعل اســـمك يتلوث • ليس لدى مذابح أهرب اليها ، سوى ركبتك ، فى محنتى هذه ، ولا صديق قريب • لقد سمعت عن التهور القاسى لأجاممنون ، وقد أتيت ، أنا المرأة ، كما رأيت ، الى جيش شعب البحر المتمرد والجرىء على فعـــل الشر ، ولو أنهم قد يرغبون فى المساعدة رغبة قوية ، فلو تجاسرت بمد يدك فوق رأسى ، لأنقذت حياتنا ، والا فقد انتهت حياتنا •

الكوروس : ما أقوى عاطفـــة الأمومة ! ســـتقاتل جميع الأمهات بشدة من أجل حياة أطفالهن وقد تملكتهن نوبة قوية •

أخيل : لقد أثيرت الى العمل كل حمية فى نفسى : ـ ومع ذلك ، فقد تعلمت الاعتدال فى الأحزان من أجل المتاعب ، وفى الفرح من أجل الظفر المكتسب : لأن مثـــل هؤلاء الناس تعلموا بالحكمة أن يسيروا جيدا خلال الحياة ، فى الحكم الهادىء بالاعتمـــاد على النفس : ـ حقيقة ، يجرى الألم أحيانا من كان كثير التعقـــل ، ولكن ، غالبـــا ما يأتى الربح من الاعتمـــاد على النفس • ربانى خايرون (٤٠) Cheiron ، فكنت أخاف الله أكثـــر من كل شىء ، فتعلمت ألا أمارس طـــرق التعذيب • واذا كـــان ولدا أتريوس ، يقوداننا بحكمة ، فأنا أطيعهمـــا ، والا ، فلا طـــاعة لهما على •

سأظل هنا ، وفى طروادة ، رجلا حرا ، أبارك دور البطل قــدر طاقتى • وأما أنت ، أيتها السيدة ، يا من أشارك أقرب أقربائك ، فسيدافع عنك عطفى ، بقدر ما يستطيع البطل الشاب أن يفعل •

لن تقتــل بيد والدها ، ابنتك التى ســميت ، ذات مرة ، عروسى • ولن أسمح بأن أكون أداة سيدك فى مؤامراته الماكرة ، والا كان مجرد اسمى ، رغم عدم شهره أى ســيف ، هو الــذى سيقتل ابنتك : ــ والسبب فى ذلك هو سيدك ! ســيتلوث دمى بالقتل اذا كانت هذه الفتاة ، التى تعانى مظــالم لاتطاق ، تهلك من أجلى ، ومن أجل زواجى ، بظلم فوق كل ما يحتمل التصديق ، فاننى أكون أحط رجل بين الأرجوسيين ، ومن سقط المتاع ، ــ ويكون مينيلاوس رجلا ! ــ ولا أكون منحدرا من بيليوس ، بل من شيطان انتقامى ما ، اذا هيأ اسمى جزارة لسيدك ! كلا ، بحق ابن أمواج أوقيانوس نيريوس (٤١) Nereus والد ثيتيس التى ولدتنى ، لن يمس الملك أجاممنون ابنتك ــ ولن يضع أنملة اصبع على ثوبها ! والا فان سيبيلوس (٤٢) Sipylus ، نصف البربرية ، تغدو مدينة ، تلك التى نشأ منها نسل بيت رؤســاء الحروب ، ويعدم اسم فثيا Phthia شهرته بالرجال فى كل مكان • سيتحسر العراف كالخاس (٤٣) Chalcas على وليمته ، وعلى قطرات غسل الذبيحة ! ما هو العراف ؟ انه رجل يقول القليــل من الصــدق والكثير من الأكاذيب • فاذا ما أصابت ســهامه ، فمن يخرب اذا أخطأ • ليس لخاطر العروس ــ هناك الكثير من العرائس يتلهفن الى يدى ــ أقول هــذا • غير أن الملك أجاممنون قد أهاننى •

كان يجب أن يسألنى أولا عما اذا كان يمكنه استعمال اسمى للايقاع بابنته فى الشرك · استسلمت كلوتمنسترا الى زوجها عن طريق الثقة بى أكثر من أى شىء آخر · منحت بلاد الاغريق هذا ، اذ تمت الرحلة الى طروادة ، — لم أرفض مساعدة قضية الذين أسير معهم الى الحرب · ولكننى الآن لا شىء فى عينى ذلك الرئيس · سيان لديه ان أكرمنى أو أخجلنى ! سرعان ما سيعرف سيفى — قبل أن يذهب الى طروادة · سأضرجه بقطرات دم الموت — اذا انتزع منى أى رجل ابنتك · هدئى من روعك ، فرغم أننى لم أهب الى النجدة كاله قوى ، فسأبرهن على أننى كذلك ·

الكوروس : تتحدث ، يا ابن بيليوس ، بما أنت جدير به ، وجدير بالربة المولودة من البحر ·

كلوتمنسترا : كيف يمكننى أن أمدحك بحيث لا أفسد النعمة الجليلة بتلويثها ؟ لأن الرجال الخيرين ، عندما يمدحهم شخص بطريقة ما ، فانهم يمقتون المادح ، اذا تمادى فى مدحهم بأكثر من اللازم (٤٤) · يحمر وجهى خجلا أن أعهد اليك بقصتى المحزنة · فآلامى لنفسى ، وأحزانى لا تعتصرك · ومع ذلك ، فانه لعمل نبيل أن يتنازل الخير بأن يساعد المنكوب ·· أشفق على لأننى بحق فى حال تستدر العطف ، أنا التى حلمت أولا بأنك ستتزوج ابنتى ، — فخاب أملى ! — ثم ، ربما كان فألا سيئا لك أن يكون زواجك المزعوم موت ابنتى ، اعمل حساب هذا · حسنا تكلمت من أول الأمر الى آخره · فان رغبت فى المساعدة أنقذت ابنتى · هل يرضيك أن تمسك ابنتى ركبتيك متضرعة ؟ ليس هذا دور

فتاة ـ ورغم هذا ـ فان خلته لائقا ، فانها ستأتى رافعة عينين صريحتين بريئتين • ولكن ، اذا أمكننى أن أكسب قضيتى بغيرها ، فلنتركها فى الداخل محافظة على كرامة عذريتها ، ومع ذلك ، ينحنى الاحتشام أمام الحاجة الشديدة •

أخيل : كلا ، لا تحضرى ابنتك أمام بصرى ، ولا نخاطر ، يا سيدتى ، بلوم الأغبياء : لأن هذا الجيش المحتشد الخالى من كل القيود الوطنية ، يحب ثرثرة الألسنة الخبيثة بالسوء • وعلى أية حال ، سنصل الى نفس الهدف ، سواء توسلنا أو لم نتوسل ، اذ ينتظرنى نضال عظيم واحد ، ـ أن أخلصك من السوء • كونى على يقين من شىء واحد سمعته ـ لن أكذب ، فان كذبت عليك أو سخرت منك ، فلأمت ، وليتركنى الموت ان أنا أنقذت الفتاة •

كلوتمنسترا : فلتباركك السماء ، يا من لاتزال تغيث الملهوف !

أخيل : اصغى الى الآن ، حتى تسير الأمور على خير ما نرجو •

كلوتمنسترا : ماذا تعنى ؟ يجب أن أتبع نصحك •

أخيل : فلنحث والدها على عاطفة أفضل •

كلوتمنسترا : ان به لبعض الجبن ـ يخشى الجيش كثيرا •

أخيل : ولكن العقل أقوى من الخوف •

كلوتمنسترا : هذا أمل فاتر ، ومع ذلك ، فقـــل ، مــــاذا ينبغى لى أن أفعل ؟

أخيل : توسلى اليه أولا ألا يقتل ابنته ، فان قاومك ، فتعالى الى • واذا استمع الى تضرعك ، فلا حاجة بى الى التحرك ، لأن هذا الخضوع حياة لها ، وأبدو أكثر صداقة للصديق • ولن يلومنى الجيش اذا ما أنهيت هذا الأمر بالعقل دون القوة • فان سار كل شىء على ما نريد ونبغى ، أشرق السرور عليك وعلى أصـــحابك بغير مساعدتى •

كلوتمنسترا : أنعم بها من كلمات حكيمة ! ولابد لى من أن أعمل كما ترى أوفق • ولـــكن ، اذا لم نحظ بأمنية قلبى ، فأين أراك ؟ الى أين أذهب فى محنتى ، لأجد يدك الباسلة ؟

أخيل : حيثما يلائمك أفضل مما عداه • وســأراقب الطريق من أجلك كيلا يراك أحد تجتازين المناكب وسط جيش الدانائيين ذوى العيون الوحشـــية • لاتجلبى العــار على بيت أبيك ، فان تونداريوس لا يستحق أن يصير موضـع سخرية ، اذ هو عظيم بين الرجال الهيلينيين •

كلوتمنسترا : سيكون هذا • احـــكم أنت ـ يجب أن أكون أمتك • واذا كانت هنـــاك آلهة فان عدالتـــك لابد أن تحظى بتأييدها ، والا فلماذا نبغى للبشر أن يكدوا ويسعوا ؟

[يخرج أخيل وكلوتمنسترا منفصلين]

الكوروس [أنشودة] :

أية أنشودة زواج رنت مع صراخ

النای اللیبی ،

مع وقع أقدام الراقصات المتجاوبات

علی صوت العود ،

مع حماس ترحيب اليراع المسرور ،

فی ذلك اليوم ، جاءت من فوق ذرى بيليون (٤٥) Pelion

الی حفلات زواج بیلیوس ، مع وقع

الأقدام المحدوة بالذهب ،

جاءت الفتيات المنشدات ذوات الجدائل الخلابة

الى وليمة الآلهة ،

وبطل ترنيمتهن الزواجية المفتون

حمل شهرة ثيتيس

فوق تلال القنطور البعيدة الجلجلة ،

خلال أراضی غابات بیلیون المتسللة فی رفق ،

فتظهر تلك العظمة الحديثة النشأة ،

لاسم أياكيد Aeacid

وابنة دردانوس التى حملها

جنـــــاح النسر

من فروجيا ، جانوميد (٤٦) Ganymede ، محبوبة

زوس ، التى صبت
الرحيق (النكتار) من قـــاع الكأس الذهبية ، بينما تنظر
أقدام فتيات البحر الراقصة
خلال الحلقات ، وخلال المتاهات المحيطة
بالرمال البيضاء •
[مرد الأنشودة] :
جاءت فوارس القنطور المتوجة بأوراق الشجر
برماحهم الصنوبرية
الى وليمة ساكنى السماء ،
وطاسات خمرهم •
« مرحبا ، يا ملكة البحر ! » ـ هكذا دوى هتافهم ـ
« تألق نور فوق تساليا » ـ
تغنى خايرون ، يذكر اسم غير المولود ـ
« سيتألق أخيل » •
وعندما جعل فويبوس (٤٧) الرؤية أوضح
غنى العراف يقول « انه سيمر » •
الى بلد بريام (٤٨) الفخور ، فى مهمة
نارية ، بالرمح
وتصطفق تروس المورميدون

بالذهب ، لأن أفران ملك النار
السا‌حقة ، ستكسوه حلة
القتـــال الحربية ،
ستقدم أمه الهدية ،
وترسل الى الأرض من لدن ثيتيس » •
وهكذا توج ساكنو السماء
بالســـعادة الكاملة
زواج ابنة نيريوس ،
عندما أحضروها عروسا لبيليوس
نسل ســـادة المياه
الأعظــم شــهرة •

[مــوال] :

ولكن الرجال سيضعون الأكاليل على رأسك
للموت ، وعلى شعرك الذهبى ، ـ
كبقرة بيضاء وحمراء
تقاد نازلة من كهوف التل ،
ضحية بحتة ـ سيضرجون
بالدم عنقك الجميل الناصع البياض كالثلج ،
ورغم أنك لم تنشىء قط

مع الحان الرعـــاة

فستدوى مزامير اليراع وتملأ الجو ،

ولكنك ربيت الى جانب

أمك ، وزينت عروسا

لوارث ملك ٠

أية قوة الآن

لوجه العذراء المحتشم

أو جبين الفضيلة

عندما تكون السلطة للمحرمات ،

وينبذ البشر

الفضيلة صائحين « أفسحى مكانا ! »

عندما يدوس القانون رن لا يعرفون القانون ،

ولا أحد يقول لأخيه

« فلنحذر غيرة الاله ! »

[تدخل كلوتمنسترا]

كلوتمنسترا : خرجت من الفسطاط بحثا عن سيدى ، الذى ظل مدة طويلة غائبا خـارج فسـطاطه ، وغرقت ابنتى التعيسة فى الدموع منذ أن علمت الميتة التى يدبرها لها أبوها ٠ انظروا ، الآن سأتكلم الى شخص يقترب من هنـا ٠ انه أجاممنون الذى سيقف هنا الآن ، مدانا هو نفسه ، فى حق ابنته ٠

[يدخل أجاممنون]

أجاممنون : حسـنا ، يا ابنة ليدا ، أن التقيت بك خـارج الفسطاط أريد التحدث اليك قبل أن نأتى ابنتنا ، عمـا لا يليق أن تسمعه العرائس المتأهبات للزواج ٠

كلوتمنسترا : وما هو هذا الذى يلائم الموقف الآن جيدا ؟

أجاممنون : ابعثى الفتاة الى خارج الفسطاط لتلتقى بأبيها ، فقد أعدت مياه التطهير هنا ، والدقيق لتضعه الأيدى فوق اللهب المطهر ، والذبائح التى يجب نحرها قبـل العـرس ، لأرتيمديس مع تدفق الدم القاتم ٠

كلوتمنسترا : ما أجمـل الجرس السمعى للأشـياء التى تذكرها : ولكنى لا أعرف أسماء جميلة الرنين لأطلقها على أفعالك هيا ، يا ابنتى ، الى خارج الفسطاط لأقصى ما تعرفينه عن تدبير أبيك ٠ خذى الطفل أوريستيس (٤٩) وأحضرى أخاك ملفوفا فى ثيـابك ،

[تدخل ايفيجينيا]

انظر ، ها هى هنـا ، مطيعة لك ٠ أما ما بقى لهـا ولى ، فسأتكلم أنا عنه ٠

أجاممنون : لماذا تبكين ، ياطفلتى ، وما عاد منظرك مبهجا ، بل تخفضين الى الأرض عينيك المحجوبتين بالثياب ؟

كلوتمنسترا : ياالحسرتى !

كيف أبدأ محناتى ؟ اذ أعتبر كل محنة الأولى والوسطى والأخيرة فى نسيج النكبات المتشابكة •

أجاممنون : وكيف هذا الآن ؟ كيف أرى كل واحدة والجميع فى تآمر لابداء منظر الهم والدهشة ؟

كلوتمنسترا : أجب على سؤالى كرجل ، يازوجى •

أجاممنون : لاحاجة لأن تأمرينى : اذ أتلهف الى أن أسأل •

كلوتمنسترا : ابنتك وابنتى هذه ، هل تنوى أن تقتلها ؟

أجاممنون : عجبا ! ــ

يا له من سؤال شنيع ! ــ هذا ظن خبيث •

كلوتمنسترا : هدىء من روعك !

أجبنى عن هذا أولا •

أجاممنون : لو سألت سؤالا جميلا لسمعت جوابا جميلا •

كلوتمنسترا : لن أسأل شيئا غير هذا ، ولن تجيبنى على شىء سواه •

أجاممنون : يا للمصير الجلل ، وللقدر • ياالحظى التعيس !

كلوتمنسترا : وحظى وحظها ! حظ واحد للثلاثة التعساء •

أجاممنون : من ذلك الذى ظلمته ؟

كلوتمنسترا : أنت ــ وأنا ــ أتسأل هذا ؟

ذكاؤك هذا ، عدم ذكاء على الاطلاق ٠

أجاممنون . [بصوت منخفض]

: هلكت ! أفشى سرى ٠

كلوتمنسترا : أعرف كل شىء ــ نعم ، وعلمت بجريمتك التى تنوى تنفيذها ٠ ان صمتك ، وارسالك الأنة تلو الأنة ، هما اعترافك ٠ لا تتلاعب بالكلام ٠

أجاممنون : انظرى ، هأنذا صامت ٠ لماذا أكذب ، فأضيف العار الى سوء الحظ ؟

كلوتمنسترا : أعرنى سمعك الآن ، لأننى سأعرض قضيتى فى صراحة ، اذ لا فائدة من نصف التلميح بالألغاز بعد ذلك ٠ فأولا ، ــ قد ألقى عليك اللوم فى هذا أولا ــ تزوجتنى بالقوة ، وليس برضاى : قتلت تانتالوس (٥٠) Tantalus زوجى السابق ، وهشمت طفلى الحى على الاحجار ، انتزعته من فوق ثديى بالعنف٠ وبعد ذلك جاء ابنا زوس ، أخواى كلاهما ، يبرقان على جوادين أبيضين ، لمحاربتك ٠ ولكن أبى العجوز تونداريوس توسل طالبا الابقاء على حياتك ، أنت الذى تضرعت اليه ، واحتفظت بى ٠ وهكذا عملت على ارضائك والاخلاص لبيتك ٠ كنت زوجة لا غبار

عليها ــ وكن أنت شاهدى ، ــ عفيفة فى رغبـــاتى ، لا أزال أزيد فى أبهائك من المواد ، وبذا كان كل دخول لك فرحا ، وكل خــروج سعادة • قلما يجد رجل غنيمة نادرة فيفوز بمثل هذه الزوجة : غير قليل هو الحصول على زوجات عديمات الفائدة • هذا الابن ، وثلاث بنات ولدتهم لك • وانك لتنوى أن تسلبنى واحدة منهم بقسوة ! والآن ، اذا سألك سائل ، لماذا تريد ذبحها ، تكلم ، ماذا تقول ؟ ــ أو هل يجب أن أتكلم نيابة عنك ؟ ــ كى يستطيع زوج هيلين أن يحظى بها ! ياله من عمل ماجد ، أن ندفع ثمنا باهظا بحيـــاة الأولاد ! كى نشترى الغث بأحب ما لدينا •

أخبرنى ، اذا ذهبت الى الحرب وتركتنى هنـــا فى بيتك ، وستتأخر هناك ، فبأى قلب تظننى ، فى أثناء غيابك الطــويل ، أدير أبهاءك وأحافظ عليها ، عندما أرى كل مقعد خلوا منها ، وخلوا منها كل مخدع من مخادع العذارى ، وأجلس وحيـــدة مع الدموع والحزن الدائم عليها ؟ « أيا ابنتى ، ان الذى أنجبـــك ، قتـــلك هو نفسه ، ولا أحد سواه ، وليس بيد شخص آخر غيره ، تاركا فى ذلك البيت مثل دين الانتقام هذا ! » واذ ترى الآن أنه لا يوجد ســـوى عـــذر واه نتركه لك أنا وأولادى ، فنحييك بالتحية ــ اللائقة ! كلا ، وحــق الآلهة ، لاتضـــطرنى الى خيانتك ، كمـــا لا تخوننى • انظر الآن ــ

اذا ذبحت ابنتك ، فبأية صلاة تصـــلي عندئذ ، وأية بركة

تطلب ــ يا قاتل ابنتك ؟ وتكون عــودتك الى البيت مقيتة ، اذ انصرفت منه بالعار ! هل يمكنني أن أطلب لك الخير في صلاتي ؟ اذا ، فمن المؤكد أننا نعتبر الآلهة أغبياء ، اذا طلبنا منهم البركات للقاتلين ! هل ستعود الى أرجوس Argos وتحتضن أولادك ؟ يا لها من فكرة دنسة ! أى طفــل يمكنه أن يقـــابل نظرتك ، اذا كنت قد سلمت أحدهم الى الموت ؟ هل عملت حساب هذا ؟ أم أن كل همك هو القبض على صــولجان وقيادة جيش ؟ كان يجب أن تقوم بهذا العرض العادل ــ « أتريدون ، أيها الآخيون أن تبحروا الى أرض فروجيـــا ؟ اذا ، يجب أن تقترعوا عمن يجب أن يذبح ابنته ٠ » هذا عدل ــ لا أن تختار ابنتك لتكون ضحية الدانائيين ، أو كان الأولى أن مينيلاوس ، الذى يخصه هذا النزاع ، هو الذى يذبح هرميونى (٥١) ، من أجل أمهـــا ٠ والآن ، هل ينبغى لى ، أنا الزوجة الوفية ، أن أفقد ابنتى ، بينما هى ، تلك العـــاهرة ، تصحب ابنتها الى اسبرطة فى وطنها ، وسط بحبوحة العز ورغـد العيش ! لو كنت أترافع هنـــا بغير الحق ، فأجبنى : أما اذا كان كلامى يبدو حقيقيـــا ، فاندم ، ولا تذبح ابنتك وابنتى ، وبذا تبرهن على أنك عاقل ٠

الكوروس : اصغ اليها ، اذ من الخير أن تنضم اليها لانقاذ ابنتك ، يا أجاممنون ، لا أحد يمكنه أن يعترض على هذا ٠

ايفيجينيا : لو كان لى لســـان أورفيوس (٥٢) Orpheus

يا أبى ، كى أسحر الصخور بالأغانى لتتبعنى ، وأفتن بالفصاحة كل من أريد ، لاستخدمته • والآن ـ كل ما أبرع فيه ـ هو ذرف الدموع ، لأن هذا هو كل ما أستطيعه • وسألف جسمى على ركبتيك متضرعة ، جسمى الذى ولدته لك أمى • لا تذبحنى قبل موعـــد موتى ! ما أحلى النور ! لا تجبرنى على رؤية الظلام السفلى ! » كنت أنا أول من سماك أبى ، وأول من سميته طفلك • كنت أنا التى توجت جسمها أولا على ركبتيك ، وأعطيتك قبلات حلوة ، وأخذته منك القبلات ، وكانت كلماتك هى هذه : « آه ، يافتاتى الصغيرة ، هل سأراك مباركة فى أبهاء زوج ، تعيشين وتزدهرين جديرة بى ؟» وبينما أعبث بأصابعى فى لحيتك التى أتعلق بهــا الآن ، أجبتك : « وماذا عنك ؟ هل سأرحب بشعرك الأشيب ، يا أبى ، بترحيب المحب فى أبهائى ، وأرد لك كل متاعب تربيتك أياى ؟ » لا أزال أتذكر ذلك الحديث ، وقد نسيت أنك ستقتلنى • كلا ثم تفكر فى هذا ! ـ

بحق بيليوس ، وبحق أبيك أتريوس ، وبحق هذه الأم التى تتجدد آلام مخاضها الأولى فى هذا الألم الحالى ! أى دور لى فى اعتداء باريس على هيلين ؟ لماذا ، يا أبى ، هل أتى لهلاكى ؟ انظر الى ، يا أبى ـ أعطنى نظرة واحدة ـ قبلة واحدة كيلا أحتفظ منك فى الموت الا بهذه الذكرى ، اذا لم تهتم بتوسلى •

أى أخى الصغير ، ليس بوسعك أن تكون عونا لأصدقائك ،

ومع ذلك ، فابك معى ، وتضرع الى أبيك ألا يقتلنى ! يتولد فى الأطفال بعض الاحساس بالشر ، ولو أنهم لا يستطيعون التعبير • انظر ، انه بصمته ، يتوسل اليك ، يا أبى — رحماك ، أشفق على شبابى ! نعم ، نرجوك ، بلحيتك ، نحن المحبوبين كلينا ، أحدنا رضيع ، والأخرى ابنة كبرت • يجب أن أبين ، فى بكاء يعبر عن كل شىء ، أن النور للانسان حلو ، أحلى من الحلاوة نفسها ، وليس الموت سوى لا شىء ! ومن يرج الموت فهو مجنون ، لأن الحياة مهما ساءت ، تفوق الموت الماجد •

الكوروس : أيتها الحقيرة هيلين ! بسببك ، وبسبب جريمتك ، يأتى الألم لأسرة أتريديس ، وذريتها •

أجاممنون : أعرف ما يستدر العطف وما لا يستدره ، أنا الذى أحب أولادى ، والا لكنت مأفونا • ما أفظع الجرأة على هذه الفعلة يا زوجتى ، وما أفظع احتمالها • ومع ذلك ، يجب أن أنفذها ! انظرى الى هذا الجيش الذى لا يحصى عدا ، بالسفن المحجوزة ، وجميع الملوك الهيلينيين ذوى العدد الحربية النحاسية ، هؤلاء الذين لا يستطيعون السفر الى حصون ايليوم (٥٣) ، الذين لا يمكنهم تحطيم قلعة طروادة الشهيرة ، الا بدمك ، كما قال العراف كالخاس • يستبد بجيش هيلاس حماس متأجج السعير للابحار بكل سرعة الى أرض الأجانب ، ووضع حد للاعتداء على زوجات الهيلينيين • سيقتلون بناتى فى أرجوس ، ويقتلونك

ويقتلونى – اذا ألغيت أمر الـربة • لم يستعبدنى ميخيلاوس ، يا ابنتى ، كما أننى لم آت لخدمة مسرته • انها هيلاس التى اما أن أخدمها أو لا أخدمها – يجب أن أذبحك : لا نستطيع لهذا دفعا • يجب أن تكون حرة ، طالما يقع عليك وعلى عدم انتهاك حرمة زوجات أبناء هيلاس بأعمال عنف الأغراب •

[يخرج]

كلوتمنسترا : أيا ابنتى ! أيتها الفتيات ، انظرن ! يا للنكبة ، من أجل موتك وواحسرتاه على ! يهرب والدك ويسلمك الى هاديس !

ايفيجينيا : واحسرتاه على ، يا أمى ! يعد المصير أنشودة لنا ، كلتينا – وما من أنشودة أخرى غير هذا اللحن : لن يقع نور الشمس وأشعتها على مرة أخرى على الاطلاق •

أيتها الغابة الفروجية ، التى تجعلها صخرة ايدا فى ظلام دامس ، حيث وضع فى عش تراكم فوقه الثلج ، الابن الرضيع الذى تخلص منه بريام ، والذى انتزعه من على ثدى أمه • نعم ، تركه راقدا هناك كى يقلب مصير الموت ، يطلب باريس (٥٤) ، المعروف فى جميع أنحاء طروادة باسم « باريس ايدا » ، الذى رباه أجد الرعاة وسط الماشية •

ليت الاله ما سمح بأن يكون بيته وسط نوافير حوريات الجبال ذوات الزبد الفضى المتلألئ ، ولا حيث تزهر الورود ونورات النواقيس الزرقاء ، للربات وسط المراعى اليانعة !

جاءت ملكة الخداع بعين عضها الحب ، تذكى الجوى ، تبتسم للنصر القريب ، جاءت بالاس (٥٥) فى خيلاء اقدامها ، وهيرا (٥٦) ملكة السماء • وهكذا عقدت المباراة المقيتة للنزاع عمن هى أجمل من غيرها ، تلك المباراة التى أعطتنى الموت ، يأتيها الفتيات ، وأعطت المجد للدانائيين •

تتسلمنى الصيادة كأولى ثمار صيدها من الضحايا البشريين ، ووالدى نفسه يترك ابنته ، يخدع ابنة أكثر تعاسة ، وا أماه ، أى أماه ، ويهرب •

يا ويلتى ، رأيناها ـ هيلين التى اسمها أشد مرارة مما تستطيع الألفاظ أن تعبر ! صارت لى قتلا وحتفا ، وللأب فعلة عار •

ليت أوليس Aulis لم تستقبل الحيازيم البرنزية المحجوزة فى الخليج منذ مدة طويلة ! ليت طروادة لم تؤجلها ، بينما تأخرت أجنحتها الصنوبرية ! ليت زوس لم يتنفس قط على يوريبوس Euripus ، ذلك النفس الذى أوقف رحلتنا ! ـ

ذلك الذى يعدل عواصفه على البشر كما يشاء ، فينشر بعضهم شراعا مبهجا ، ويقبع بعض آخر ساكنا فى حزن ، مقيدا بالمصير والقدر • هذه التى تسرع ، من الفرضة ، لن تملأ قط الأجنحة البيض •

أيا نسل أبناء اليوم المكدود بالتعب ، كيف قــرر القــدر الكوارث دائما ! أى عبء من الآلام تضــع ابنة توندداريوس على الدانائيين !

الكوروس : اننى لأرثى لحالك من أجل هذا الخـط التعيش الذى أصبته ، ليتك ما قدمت اطلاقا ٠

ايفيجينيا : أماه ، أرى حشدا من الرجال يسرعون الى هنا !

كلوتمنسترا : انه ، يا ابنتى ، ذلك الذى أتيت الى هنــا من أجله ، ابن ثيتيس ٠

ايفيجينيا : افتحن الأبواب لى ، يا خادمات ، كى يمكننى اخفاء وجهى بالداخل !

كلوتمنسترا : لماذا تهربين ، يا بنيتى ؟

ايفيجينيا : خجلا من عدم استطاعتى لقاء نظر أخيل ٠

كلوتمنسترا : ولماذا ، هكذا ؟

ايفيجينيا : يسحقنى الخجل من محنة زواجى ٠

كلوتمنسترا : ليس هذا وقت الخفر وأنت هكــذا ، ابقى ، اذن ، ليس هذا أوان كرامة العذارى ، اذا كان بوســعنا أن ــ

[يدخل أخيل]

أخيل : أيتها المرأة التعيسة ، يا ابنة ليدا ! ــ

كلوتمنسترا : « تعيسة » بحق ، أن أسمى هكذا اليوم !

أخيل : مخيف هو صخب الأرجوسيين ـ

كلوتمنسترا : ما هو صخبهم ؟ ـ أخبرنا به ·

أخيل : فيما يختص بابنتك ·

كلوتمنسترا : ان كلماتك لتقترن بطالع السوء !

أخيل : يصيحون قائلين « : يجب أن تذبح ! »

كلوتمنسترا : أليس هناك من تقاومهم كلماته ؟

أخيل : بلى ، كنت أنا فى خطر المجلبة ـ

كلوتمنسترا : أى خطر ، يا صديقى العزيز ؟

أخيل : أن أرجم بالحجارة ·

كلوتمنسترا : ألأنك تريد انقاذ حياة ابنتى ؟

أخيل : هو هكذا ، بالضبط ·

كلوتمنسترا : ولكن من يضـــع يده عليك ! من ذلك الذى تواتيه الجرأة على أن يفعل هذا ؟

أخيل : جميع الهيلينيين ·

كلوتمنسترا : ولكن ، ألم يكن معك جيش شعبك ؟

أخيل : هؤلاء هم أول من انقلبوا ضدى ـ

كلوتمنسترا : وابنيتاه ، لقد ضعنا •

أخيل : عيرونى بأننى عبد للزواج •

كلوتمنسترا : وبماذا أجبتهم ؟

أخيل : قلت : « لن تقتلوا عروسى المزعومة ــ ،

كلوتمنسترا : وهذا طلب عادل •

أخيل : « التى وعد بها أبوها ! »

كلوتمنسترا : نعم ، أرسل الى أرجوس يستدعيها •

أخيل : ومع ذلك ، علا صخبهم على صوتى •

كلوتمنستر : ان السوقة شىء لعين !

أخيل : ومع ذلك ، فسأدافع عنك •

كلوتمنسترا : أتقاتل بفردك ضد حشود ؟

أخيل : أترين هؤلاء الذين يحملون أسلحتى ؟

كلوتمنسترا : مباركة هى بسالتك •

أخيل : نعم ، سأكون مباركا •

كلوتمنسترا : ألن توضع الآن على المذبح ؟

أخيل : لن توضع طالما أنا حى •

كلوتمنسترا : كيف ، هل سيأتى البعض للقبض على الفتاة ؟

أخيل : ألوف ــ وأوديسيوس (٥٧) فى المقدمة ٠

كلوتمنسترا : أهو نسل سيسيفوس Sisyphus ؟

أخيل : نعم ، هو كذلك ٠

كلوتمنسترا : هل هذا من تلقاء نفسه ، أم أن الجيش عينه لهذا الغرض ٠

أخيل : اختاروه ، فوافق ٠

كلوتمنسترا : يا له من اختيار شرير ، للعنف القاتل !

أخيل : كلا ، ولكننى سأوقفه ٠

كلوتمنسترا : هل سينقلها من هنا بغير رضاها ؟

أخيل : نعم ، ومن خصلات شعرها الذهبية ٠

كلوتمنسترا : وماذا بى ، اذا ؟

أخيل : تتعلقين بابنتك ٠

كلوتمنسترا : اذا كان هذا ينجيها ، فتفلت من القتل ٠

أخيل : نعم ، وبالتأكيد ، سيصير هذا ٠

ايفيجينيا : أماه ، ــ اصغى الى كلمتى ! ــ أراك ثائرة فى غضب ضد زوجك بغير داع : من العسير علينا مواجهة

القضاء المحتوم بغير خوف • ومن اللائق أن نشكو البطل الغريب على رغبته فى الانقاذ ، ومع ذلك ، يجب علينا أن نحذر ألا يصير موضع لوم جيش هيلاس ، فيلقى الهلاك ، بينما نحن أنفسنا ، لا نحظى بمصير أفضل • اسمعى ما طرأ على بالى ، يا أماه ، وأنا أفكر فى هذا الأمر • لقد عولت على أن أموت ، وأتلهف الى أن يحدث هذا فى أنفة وشمم • أنا بعد عنى أفكار الجبن المزرية • أرجوك ، يا أماه ، أن تفكرى فى هذا معى ، ولاحظى جيدا ما أقول •

تتطلع الى كل هيلاس القوية عن بكرة أبيها ، يمكننى أن أمنحها أفضالى ــ بالسماح لسفنها الحربية بالابحار ، لهزيمة فروجيا وتحطيمها ، وتأمينا لبناتنا فى المستقبل ضد البرابرة كيلا يخطفهن المعتدى الأثيم ، بعد ذلك ، من بيوتهن السعيدة ، عندما ينال باريس جزاءه الوفاق على انتهاكه الحرمات ، الذى هو عار هيلين •

سأمنح ، بموتى ، كل هذا الخلاص العظيم ، ويشتهر اسمى بأننى منحت هيلاس الحرية ، ويتوج بالبركات • أيجب أن أحيا ، وتخطفنى الحياة بيد ثائرة ؟ وادتينى لخير هيلاس ، وليس لخيرك أنت وحدك • انظرى الى هؤلاء المحاربين الذين لا يحصيهم العد ، والتروس أمام صدورهم ، ألوف الملايين هؤلاء ، الذين هبوا للذود من الوطن ضد الاعتداء ، والمجاذيف القوية فى أيديهم ، ــ

كلهم لا يهابون مواجهة الأعداء للموت من أجل أرض هيلاس • هل يتعطل الجميع ويفشلون ، كلهم ، من أجل حياة واحدة ، هى حياتى ؟ أين العدالة هنا ؟ — وماذا بوسعى أن أفعل استجابة لمطلبهم ؟ يجب أن نعمل حساب هذا أيضا : — لا يصح أن يشن هذا الرجل حربا على كافة الأرجوسيين • كلا ، ولا أن يهلك — من أجل خاطر امرأة ! رؤية رجل واحد للنور ، خير من عشرة آلاف امرأة • واذا كانت أرتيميس قد طالبت بجسمى حقا لها ، فماذا يسعنى أن أفعل ، أنا المرأة البشرية العاجزة ، لدفع المشيئة الالهية ؟ كلا ، لا يمكن أن يحدث هذا • اننى أسلم جسمى الى هيلاس • ضحى بى ، ودمرى طروادة ، اذ أن هذا يخلد ذكراى فى جميع العصور • فالأطفال والزواج والمجد كل هذه منسوبة الى فى هذا هنا ! من العدل أن يحكم الهيلينيون البرابرة ، لا أن يوضع النير الأجنبى فوق الهيلينيين ، يا أمى ، عساهم أن يصيروا عبيدا ، ونحن شعبا حرا •

الكوروس : نبيل هو الدور الذى تلعبينه ، أيتها الفتاة ، أما أرتيميس والقدر ، فشرير هو الدور الذى يلعبانه !

أخيل : أيا ابنة أجاممنون ، اقترب اله ما ليباركنى . ليتنى فزت بك عروسا لى • هيلاس سعيدة بك ، كما أنك سعيدة بهيلاس ! نعم ما قلته هذا ، وما أجدره ببلدنا ، لقد ابتعدت عن طريق النزاع مع الآلهة — وهو أمر جد شاق على نفسك — وقدرت الخير الذى يأتى به القدر •

يثيرنى حبك الآن ، اذ رأيت طبيعتك وقلبك النبيل • لماذا؟ أنظر الى هذا : أتوق الى أن أخـــدمك وأحملك الى الوطن • يحز فى نفسى أن أكون شاهد ثيتيس ، ولا أنقذك بخوض معركة طاحنة مع الدانائيين • فكرى ــ الموت شىء مخيف •

ايفيجينيا : أقول هــــذا ، ــ كواحدة بعيـــدة عن كل الآمال والمخاوف : ــ يكفى أن ابنة توندريوس قد أثارت النزاع والقتل عن طريق جمالها • وأنت ، أيها الأمير الغريب ، لا تمت من أجلى ، ولا تقتل أى رجل ، دعنى أكون مخلصة هيلاس ، ان استطعت •

أخيل : أيتها الروح البطلة ! ليس بوسعى أن أقول شـــيئا زيادة على ما قلت ، اذ حســـمت رأيك ، ونيتك نبيلة ــ لمـــاذا لا يقول الانسان الحق ؟ ومع ذلك ، فربما تغيرين رأيك ، وقـــد عرفت ما أعرضه ، أذهب لأضع أسلحتى بقرب المذبح ، وأســتعد لعدم عمل أى شىء غير مقاومة موتك ، وقد تعودين الى ما عرضته عندما ترين السكين على عنقك • لن تموتى بسبب حافز طـارىء سريع • كلا ، فبهذه الأسلحة سأذهب الى المحـــراب ، وسأنتظر مجيئك الى هنا •

[يخرج]

ايفيجينيا : لماذا تبكين فى صمت ، يا أماه ؟

كلوتمنسترا : أبكى لسبب قوى ، يا لفجيعتى ! لأكسر قلبى •

ايفيجينيا : تشجعى ، ولا تثبطى من عزيمتى ، بل افعلى هـــذا ــ

كلوتمنسترا : تكلمى ، لن يصيبك سوء منى ، يا بنيتى ٠

ايفيجينيا : لا تنزعى من أجلى خصلات شعرك ، ولا ترتدى ثياب الحـــداد ٠

كلوتمنسترا : لماذا تقولين هذا ؟ وقد فقدتك ، يا بنيتى ! ـ

ايفجينيا : كلا ، لقد أنقذت ٠ سأكون مجدك ٠

كلوتمنسترا : كيف تقولين هذا ؟ ألا أحزن لموتك ؟

ايفيجينيا : لا تحزنى ألبتة : لن يكوم لى قبر ٠

كلوتمنسترا : وكيف اذن ؟ ـ ألا يحق الدفن عند الموت ؟

ايفيجينيا : جدثى هو مذبح ابنة زوس ٠

كلوتمنسترا : سأفعــــل ما أمرت به ، يا بنيتى ٠ تتكلمين صـــوابا ٠

ايفيجينيا : على أننى فتاة بوركت بأن تكون صاحبة الفضل على بلادنا الاغريقية ٠

كلوتمنسترا : وما رسالتك التى أحملها لأختيك ؟

ايفيجينيا : لا تلبسيهما ثياب الحداد ٠

كلوتمنسترا : هل أحمل اليهما كلمة حب منك ؟

ايفيجينيا : « الوداع » فقط ! استمرى فى تربية طفلك الى طور الرجولة ٠

كلوتمنسترا : عانقيه ! ألقى عليه نظرة أخيرة .

ايفيجينيا : [الى أوريستيس]

يا أعز عزيز ، لقد مددت الينا يد العون الذى استطعته .

كلوتمنسترا : ألا أقوم بعمل يسرك ، فى الوطن ؟

ايفيجينيا : لا تمقتى أبى وزوجك .

كلوتمنسترا : يجب أن أخوض دورا مخيفا من أجلك .

ايفيجينيا : لقد حطمتنى تحطيما فظيعا من أجل خاطر هيلاس .

كلوتمنسترا : بخداع لا يليق بالملوك ، وليس خليقا بابن اتريوس !

ايفيجينيا : من سيقودنى قبل أن يأتى الرجال فيجرونى من شعرى ؟

كلوتمنسترا : سأذهب معك ـ

ايفيجينيا : كلا ، انك لا تتكلمين صوابا .

كلوتمنسترا : أتشبث بملابسك .

ايفيجينيا : اصغى الى ، يا أماه ـ

امكثى هنا : من أجلك ، ومن أجلى ، هذا أفضل . دعى أحد خدم أبى يقودنى الى مرعى أرتيميس حيث أذبح .

كلوتمنسترا : أى بنيتى ، أأنت ذاهبة ؟

ايفيجينيا : لن أعود بعد ذلك ٠

كلوتمنسترا : وتتركين أمك ؟

ايفيجينيا : يشق على ، كما ترين ٠

كلوتمنسترا : قفى ! ـ لا تهجرينى !

ايفيجينيا : كلا ، لاتذرفى أية دموع ٠

[كلوتمنسترا تدخل الفسطاط]

أيتها الفتيات ، أنشدن جميع أناشيد الترحيب بالرحيل السعيد ، نشيد مصيرى ـ لأرتيميس أبنة زوس ٠ أصدرن الأمر الى الجيش كى يحتفظ بالصمت المبجل ٠ أحضرن سلال القرابين ، وأشعلن اللهب بالدقيق المطهر ، وليذهب أبى الى المذبح فورا ، انظرن ، اننى ذاهبة كى أعطى هيلاس السلام المتوج بالنصر ٠

[تنشد نشيد الموكب]

قدننى لدمار ايليوم وفروجيا :

أعطيننى الأكاليل ، وأحضرن زهور الزينة :

انظرن ، ها هى خصلات شعرى تنتظر وضع الأزهار فوقها

ورشاش الغسل المطهر ـ

الى أرتيميس الملكة ، الربة المباركة ، أخطو
برقصة ، اذهبن الى المعبد والمذبح •
سأغسل اللعنة باراقة الدم
المقدس ، اذا كان لا مفر من هذا
من أين ، فى فرضات أوليس الممتدة ، تهتز
خوفا ، تقذف الرماح باسمى عاليا •
أهلا ، يا أرض وطنى بيلاسجيا Pelasgia ، أهلا يا هاجرتى
موكيناى ـ الوطن ـ الوطن المفقود !

الكوروس : أتبكين على مدينة بيرسيوس (٥٨) Perseus ، المشيدة عاليا ، بمجهود الكوكلوبس (٥٩) ؟

ايفيجينيا : ربيتنى نورا لهيلاس ، وهأنذا أموت ـ أموت باختيارى من أجلك !

الكوروس : لن يموت مجدك •

ايفيجينيا : مرحبا ، أيها النور المقدس !
مرحبا ، أيها النهار ، يا من تضىء فى يديك شعلة العالم !
ينبغى لى أن أقيم فى حيــــاة جديدة ، غريبة ، ويجب أن يكــون مصيرا جديدا غريبا ، وداعا ، أيها النور الغريب وداعا !

[تخرج]

الكوروس : انظرن الى تلك التى من أجـــل دمار ايليـــوم وفروجيا ، بشــــعرها الجميل المزين بالزهور للموت ، تذهب الى مذبح التضحية وقد ذر فوقها رشاش الغسل ـ

نعم ، الى مذبح محبة القتل ، لترشيه بحيـــاتك الدافقة ، التى ســـــيضرج دمها القرمزى كل عنقك الجميـــل ، وقد جرحته السكين المخيفة ٠

تنتظرك مياه التطهير التى ســيسكبها أبوك ، ليغنى ألوف الآخيين الذاهبين الى طـــروادة ٠ نغنى الى ابنة زوس ، الملكـة الصيادة المعبودة ، لأن فقدك ربح !

أيتها المحبة لدم البشر ، أرسلى الجيش الى أرض فروجيــا النائية ، الى طروادة ساحل الخيانة ، وهكذا توجى الملك ، توجى هيلاس ، باكليل المجد الدائم ٠

[**يدخل رسول**]

الرسول : أى كلوتمنسترا ، يا ابنة تونداريوس ، تعــالى الى هنا من الفسطاط ، كى يمكنك سماع قصتى ٠

[**تدخل كلوتمنسترا**]

كلوتمنسترا : سمعت صوت ، فأتيت الى هنا ، تعيســـة بالفزع ، وأرتجف خوفا لئلا تكون قد أحضرت ما يتوج الكارثة الحالية ، بكارثة جديدة ٠

الرسول : كلا ، ولكننى أتلهف الى أن أخبرك بأمر يختص بابنتك ، انه أمر غريب مفزع •

كلوتمنسترا : لاتبطىء ، بل هات ما عندك بسرعة •

الرسول : مهلا ، يا سيدتى العزيزة • ستعلمين كل شىء بوضوح من البداية ، الا اذا تلعثم لسانى فى الاخبار بسبب اضطراب عقلى : عندما أتينا الى غابة أرتيميس ، ابنة زوس ، والى مراعيها المليئة بالزهور ، موضع تجمع جيش أخايا ، نقود ابنتك • احتشدت الجموع الآخية على الفور • ولكن ، عندما أبصر الملك أجاممنون الفتاة تدخل الغابة للذبح ، أرسل أنة ، وأدار رأسه بعيدا يبكى ، ورفع ثوبه أمام عينيه •

أما هى ، فذهبت الى جانب أبيها ووقفت ، وقالت : « أبتاه ، جئت طاعة لأمرك ، ولأقدم جسمى من أجل خاطر وطنى ، ومن أجل خاطر جميع هيلاس ، لتقودنى الى مذبح الربة ، طوعا واختيارا ؛ وأكون ضحية ، اذا كان هذا هو قرار السماء • ازدهر ، فيما يختص بى ، وفز بالنصر ، وعد الى وطنك • لا تسمح لأى آخى بأن يضع يده على : سأسلم عنقى فى صمت ودون احجام • »

هكذا قالت ، ودهش الجميع عندما سمعوا شجاعة الفتاة وبطولتها • عندئذ تقدم تالثوبيوس Talthybius ، المكلف بهذا الدور ، معلنا السكون والصمت المبجل • وجاء العراف كالخاس ، ووضع سكينا حادة فى سلة ذهبية ، بعد أن أخرجتها يده من غمدها ،

ثم توج رأس الفتاة بالأكاليل • وبعد ذلك ، أخـــذ ابن بيليوس السلة وطاس التطهير ، ودار حول مذبح الربة ، وصاح : « أيا ابنة زوس ، يا قاتلة الوحوش ، يا من تنثر عجلات نورك العظمة خلال الظلام ، تقبلى هذا القربان الذى نقدمه اليك ، نحن جيش آخايا مع الملك أجاممنون ، الدم النقى من عنق عذراء جميلة ، وامنحى السفن الحربية سفرا لا يعكر صفوه معكر ، وامنحى رماحنـــا أن تدمر حصون طروادة • وقف أبناء أتريوس وكل الجيش مطأطىء الرءوس ، وأمسك الكاهن بالسكين ، وتلا الصلاة ، وتحسس عنق الفتاة لمعرفة أنسب موضع يضربه بسكينه ـ

عندئذ سرى خلال نفسى ألم ممض ، ومـــال رأسى ! ـ رويدك ، فقد حدثت معجزة فجأة ! لأن كل رجـل ســمع الضربة تصيب موضعها ، غير أن الفتاة ـ لم يعرف أحد أين اختفت •

صاح الكاهن بصوت عال ، وردد الجميع الصياح ، اذ رأوا العلامة التى أرسلها الرب ، ولم يكن أحد ليتوقعها اطلاقا ، اذ هى فوق ما يمكن تصديقه ، ورغم هذا شــوهدت : رقد على الأرض غزال يلهث ، غزال بالغ الضخامة وجميل المنظر ، ســال دمه على جميع مذبح الربة • بعد ذلك صاح كالخـــاس ـ وما كان أعظـــم سروره بذلك ، فقال : « أيا رؤساء الجيش الآخى المتحالفين ، أترون هذه الذبيحة التى وضعتها الربة أمام مذبحها ، غزالا جبليا ؟ تعتبره الربة مقبولا أكثر من الفتـــاة ، كيلا تلوث مذبحها بالدم النبيل •

قبلت هذا بسرور ، وستمنحنا السفر والهجوم على طروادة • اذا ، فليبتهج كل بحار ! انصرفوا الى السفن ، لأننا يجب أن نغـــادر خلجان أوليس اليوم ، ونجتاز لجج بحر ايجة » • وهكذا ، بعـد أن أحرقت الذبيحة كلها الى أن صارت رمادا فى لهب نار الرب ، قدم صلاة مناسبة لعودة الجيش •

أرسلنى أجاممنون لأخبرك بهذا ، وأعلمك بأى حظ جميـــل مرسل من السماء ناله ، وأية شهرة خالدة فاز بها ، فى كل أنحـــاء هيلاس •

كنت هناك ، وأتكلم كمن رأى رأى العيـــان • من المؤكـد أن ابنتك رفعت الى السماء عند الآلهة • اتركى الحـــزن ، وكفى عن الغضب ضد زوجك • لا يرى البشر ما تدبره الآلهة ، ومن أحبوه أنقذوه ، لأننى ، فى هذا اليوم ، رأيت ابنتك تموت وتحيا •

الكوروس : كم غمرنى السرور لسماع بلاغ هذا الرســول ! يقول ان ابنتك تعيش وسط الآلهة •

كلوتمنسترا : وا ابنتـــاه ! أى اله سرقك ؟ كيف أودعك ؟ كيف أصدق هذا • الا أن يكون محض اختلاق لتهدئة قلب كسير من أجلك ؟

الكوروس : انظرى ، ها هو الملك أجاممنون يقترب حاملا نفس القصة ، ليخبرك بها •

[**يدخل أجاممنون**]

أجاممنون : أى زوجتى ، يمكننا ، الآن ، أن نفرح بمصير ابنتنا ، لأنها ، وايم الحق ، قد صارت زميلة للآلهة ، ويجب ، الآن ، أن تصحبى هذا الطفل الفطيم ، وتسافرى الى الوطن ، اذ يتطلع الجيش الى الابحار • وداعا ! ـ سيمضى وقت طويل قبل أن أحييك عائدا من طروادة • لتسر أمورك على ما يرام •

الكوروس : اذهب ، يا ابن أترويوس ، الى أرض فروجيا مبتهجا ، وعد الى الوطن من تعب القتال ، مبتهجا وحاملا الغنائم الماجدة ـ

من طروادة ⁂

[**يخرج الجميع**]

هوامش خاصة بالمقدمة

(١) قرية وسهل ببلاد الاغريق القديمة ، على بعد ٣٢ كم ٠ الى الجنوب الشرقى من أثينـــا ، حيث انتصر الأثينيون والبلاتيون ـ بقيـــادة ـ ملتيســـادس ـ على الفرس. (٤٩٠ ق٠م٠) ٠

(٢) جزيرة ببلاد الاغريق ، فى المضايق ـ شرقى هذه الجزيرة ـ سحق الاغريق الاسطول الفارسى (٤٨٠ ق٠م٠) ٠

(٣) أبو المأســاة اليونانية كتب ما يقرب من تسعين مأســـاة فقدت ولم يصلنا منها الا سبع ٠ يعتبر مبتدع المسرحية ٠

(٤) شاعر المأســـاة اليونانية المشهور ٠ نبغ منذ صباه ، فقاد الجوقة التى كانت تغنى أناشــيد النصر احتفـــالا بمعركة سالاميس ، ولما يبلغ الســـادسة عشرة ، ونال الجـائزة الأولى قبل الثلاثين من عمره ٠

(٥) زعيم أثينى من أسرة الكميونيد العريقة ٠ عرف باتساع أفقه وذكائه ٠ درس على اســاتذة ممتازين ٠ وكان هدفه أن يجعل أثينا زعيمة الحضارة الاغريقية ، وقوة سياسية كبرى ٠

(٦) مؤرخ اغريقى أثينى يعتبر أبا النقد التاريخى ومن أعظم المؤرخين قاطبة ٠ ألف كتابا واحـــدا عن تاريخ الحـــرب البلوبونيزية من ٤٣١ حتى ٤١١ ق٠م٠ ٠

(٧) فيلسوف يونانى شهير ، وهو أســـتاذ أفلاطون ، ويعد مؤسس علم الأخلاق ، لأنه أول من حاول أن يبنى معاملات الناس على أساس علمى ٠

(٨) أعظم فلاسفة اليونان ، ويلقب بالمعلم الأول ، لأنه أول من جمع علم المنطق ورتبه واخترع فيه .

(٩) أعظم شعراء الملهاة الاغريقية ، تتميز مسرحياته بهجومها العنيف ونقدها اللاذع للساسة والأدباء المعاصرين وليوريبيديس بصفة خاصة .

(١٠) سوفسطائى يونانى قرر ثلاث قضايا : أولاها أن لا شىء موجود . والثانية أنه اذا كان ثمة شىء موجود فمعرفته محال . والثالثة أن ذلك الشىء لو عرف لما استطاع عارفه نقل معرفته به الى سواه .

(١١) سوفسطائى يونانى . علم فى أثينا ، وفر منها لاتهامه بالتشكك فى امكان المعرفة اليقينية . هو صاحب العبارة المشهورة « الانسان مقياس كل شىء » .

(١٢) فيلسوف فرنسى ، وعالم بـ ورياضى . خدم فى الجيش ، وأقام فى هولندا للبحث والتأمل . مات بعد وصوله الى السويد بقليل .

(١٣) هو جوبيتر عند الرومان ، حاكم العالم ورئيس سائر الآلهة والبشر . كانت أثينا ابنته التى ولدت من رأسه . أما هرقل فكان ابنه من الكمينا . وكانت بيرسيفونى ابنته من ديميتير .

(١٤) ابن الربة ثيميس ، وشقيق ابيميثيوس ووالد ديوكاليون . يميزه الاسم بروميثيوس كرجل ذى بصيرة ، بينما الاسم ابيميثيوس يشير الى رجل قصير البصر . كان يعتبر بروميثيوس أعظم محسن عرفه البشر ، وبطل الأموات ضد

دكتاتورية زوس : أتى اليهم بهدية النار فمهد بذلك الطريق لتقدم مدنيتهم وعلومهم وفنونهم ٠

(١٥) ابن ثيسيوس وهيبولوتى ملكة الأمازونيس ٠ كان صيادا ماهرا تحت حماية أرتيميس ٠ سخر من أفروديتى فأرادت أن تقضى عليه ٠

(١٦) فيلسوف يونانى نقل الفلسفة الى أثينا ٠ ويقال انه أستاذ سقراط ٠ رأى أن فى الكون عقلا يسيره وينظمه ٠ قال ان الشمس حجر ملتهب والقمر تراب وصخور ٠

(١٧) هى فينوس عند الرومان ٠ يقال انها ولدت من زبد البحر الذى سقطت فيه الأعضاء المبتورة من جسد أورانوس ٠ وهى ربة الاخصاب بسائر أنواعه ، اخصاب الخضر والحيوانات ٠ وربة الحب ومسراته والزواج ، مع القدرة على هدم وقتل الحب فى قلوب البشر ٠

(١٨) هى ديانا عند الرومان ٠ كانت ابنة زوس وليتو وشقيقة توأم لأبولو ، كما كانت تحظى برتبة رفيعة بين آلهة أوليمبوس ٠ وتعتبر عادة ربة الصيد ٠ وعذراء الصيادين المترددة على الغابات والتلال والسهول ٠

(١٩) مثل المانياديس ٠ كان يستعمل هذا الاسم أيضا نسبة لكاهنات باكخوس ٠

(٢٠) شقيق أجاممنون ٠ أنجب هيرميونى من هيلينا ٠ خلف مينيبيوس تونداريوس وأصبح ملكا على لاكيدايمون حيث عاش فى سعادة ورخاء مع هيلينا الى أن جاءهم باريس

فسرق الأخير هيلينا وهرب بها كمـــا سرق كثيرا من أموال مينيلاوس وفر الى طروادة ·

(٢١) اسم يطلق على الأخوين كاســتور وبولوديوكيس · كانا يعبدان كآلهة وأبطال وتحيلان مبدأ التغير الدائم الحدوث من الضوء الى الظلمة ، ومن الظلمات الى النور ·

(٢٢) ابنة مينوس وباسيفاى ، وشقيقة أريادنى ، وقد صارت زوجة ثيسيوس بعد موت زوجته الســابقة أنتيوبى ، وأنجبت له ولدين أكاماس وديموفون ، وهامت حبا بربيبها هيبولوتوس ·

هوامش مسرحية « ايفيجينيا فى أوليس »

(١) ابن بيلوبس وهيبوداميا ، وشقيق ثويستيس • كان يملك حملا ذهبيا يفسر بأنه دليل على قوة من يملكه وكان قد أعطاه له هيرميس كوسيلة من وسائل الانتقام لموت ابنه •

(٢) ابن أويبالوس ملك اسبرطة والحوريه باتيا • طرده أخوه وهرب الى ثيستيوس فى أيتوليا الذى زوجه ابنته ليدا • اعادة هرقل فيما بعد الى عرش اسبرطة فأنجبت له ليدا كاستور وكلوتمنسترا كما أنجبت لزوس بولوكس وهيلينا •

(٣) ابن أتريوس ، وشقيق أجاممنون •

(٤) ابن ثيستور • كان منجما « اغريقيا » ابان الحرب الطروادية ومن نبوءاته الشهيرة أن طروادة لن تسقط الا بمساعدة أخيل وأن الحرب ستستغرق عشر سنين وأن الأسطول لن يستطيع أن يبحر من أوليس ألا اذا قدم أجاممنون ابنته ايفيجينيا تذبحة •

(٥) قام هو ويوروباتيس على خدمة أجاممنون كمنادين طيلة الحرب الطروادية • وكان له بحكم مهنته صوتا جهوريا واضحا • أمره أجاممنون أن يأتيه مع أوديسيوس بايفيجينيا الى معسكره •

(٦) فى مسرحية أندروماخى **Andromache** ٪ السطران ٢٨٤ و ٢٨٥ ، وصفت الربات المتنافسات بأنهن كن يغتسلن فى نافورة الغابة قبل الذهاب أمام باريس **Paris** ليصدر حكمه •

(٧) كانت أفروديتى تسمى أيضا كوبريس ٠

(٨) زوجة زوس ٠

(٩) هى الربة أثينا ٠

(١٠) هو أجاكس ابن أويليوس ملك اللوكريين Locrians وأحد المحاربين الاغريق عند طروادة ٠

(١١) سلالة أخيل ٠

(١٢) شعب يسكن جزيرة أيجنيا Aegina خلقه زوس من النمل ليقطن الجزيرة تلبية لرجاء أياكوس ملك الجزيرة ٠ ثم هاجروا من ذلك المكان الى تساليا ٠ ويستعمل هذا الاسم عادة للمحاربين الذين قاتلوا تحت قيادة أخيل فى طروادة ٠

(١٣) ابن أيجيوس ، ملك أثينا ٠ قال البعض انه ابن الاله بوسايدون ٠

(١٤) القطر الملاصق لأتيكا كان يحتله الأيوليون Aeolians٠

(١٥) ملك بولوس وأصغر أبناء نيليوس ٠ وكان الوحيد الذى نجا من بين اثنى عشر ، من الموت على يد هرقل ٠

(١٦) هى طروادة ٠

(١٧) اعتاد الاغريق ، قبل الزواج ، أن يقدموا القرابين لأرتيميس نيابة عن العروس ٠ والتهكم هنا واضح ٠

(١٨) ابن زوس وبلوتو ٠ كان ملكا فى ليديا ذا قوة عظيمة

وثروة هائلة وصاحب حظ كبير لأنه كان يدعى الى مآدب ومجالس الآلهـــة •

(١٩) ابن أيولس ، يرمز اليه فى بعض القصـــص على أنه الوالد الشرعى لأوديسيوس • وكان ملك كورنثة وابنه أمكر البشر •

(٢٠) هو المخترع الأسطورى لزمارة الراعى •

(٢١) ابنة رب النهر أسوبوس • أنجبت أياكوس من زوس فى جزيرة تحمل اسمها • وأرسلت هيرا من فرط حقدها جيوشا من النمل الى الجزيرة كى تعاقبها هى وابنها •

(٢٢) ابن أياكوس وشـــقيق تيلامون ، ووالـــد أخيـــل من ثيتيس •

(٢٣) ابن كرونوس وفيلوريا ، ووالد كاروستوس واندايس • كان قنطاورا يشتهر بحكمته وعدالته ومهارته فى كثير من الفنون التى علمه اياها أبولو وأرتيميس •

(٢٤) ابنة نيريوس ودوريـــس ، ربة البحـــر • تزوجت بيليوس الذى كان بشرا ، وصارت والدة أخيل العنيد •

(٢٥) بنات داناوس الخمســون اللواتى هربن مع أبيهم من ليبيا الى أرجوس فرارا من قسوة أبناء شقيقه أيجوبتوس الخمسين الذين ادعوا حق ملكية البلد التى كان يحكمها داناوس •

(٢٦) ابنة برياموس وهيكـــوبا ؛ كسبت حب أبولو لفرط جمالها فأعطاها ملكة التنبؤ عندما قبلت أن يخطبها • ولكنهـــا

وليعمل كساق · ولقد عوض زوس أباه عنه جوادين مباركين ·

(٤٧) اسم لأبولو كاله الشمس ·

(٤٨) ابن لاوميدون ملك طروادة العجوز ابان الحرب الطروادية · أعاد بريام بناء طرواده ووسع حدود مملكته ليضم لواء كثيرين كى يصبحوا رعايا له ·

(٤٩) ابن أجاممنون وكلوتمنسترا وشقيق ايفيجينا واليكترا ·

(٥٠) أبن زوس وبلوتو · تزوج ديونى وأنجب منها بياوبس ونيوبى · كان تانتالوس ملكا فى ليديا ذا قوة عظيمة وثروة هائلة وصاحب حظ كبير لأنه كان يدعى الى مآدب ومجالس الآلهة ·

(٥١) ابنة مينيلاوس وهيلين الوحيدة . خطبها أوريستيس أبن أجاممنون قبل الحرب الطروادية ، ولكن والدها بعد عودته من الحرب أعطاها الى نيوبتوليموس ابن أخيل · ثم تزوجت أوريستيس بعد أن قتل نيوبتوليموس فى دلفى ·

(٥٢) كان شاعرا خرافيا ولد من النهر هيبروس **Hebrus** فى تراقيا · وكان لأغانيه سحر يبعث السرور فى الحيوانات المفترسة ، ويدفع الأشجار والأحجار الى متابعته ، ويحتم على الأسماك أن تترك مياهها ، وعلى الطيور أن تتجمع حول رأسه زرافات ووحدانا ·

(٥٣) هى طروادة ·

(٥٤) هو ابن بريانوس وهيكوبا من طروادة • ولقـــد حلمت هيكوبا قبل أن تلده أنها ولدت جذوة نار مشتعلة أضرمت النيران فى المدينة كلها • فسر أيساكوس حلمها بأنها ستصنع طفلا يتم على يديه خراب طروادة •

(٥٥) لقب للربة أثينا •

(٥٦) شـــقيقة وزوجة زوس وابنة كرونوس وريا • كانت فى الأصل ربة القمر • وكانت تعتبر ربة للنســـاء تصـــونهن خصوصا وقت الاخطار والشدائد وتشرف على زواجهن •

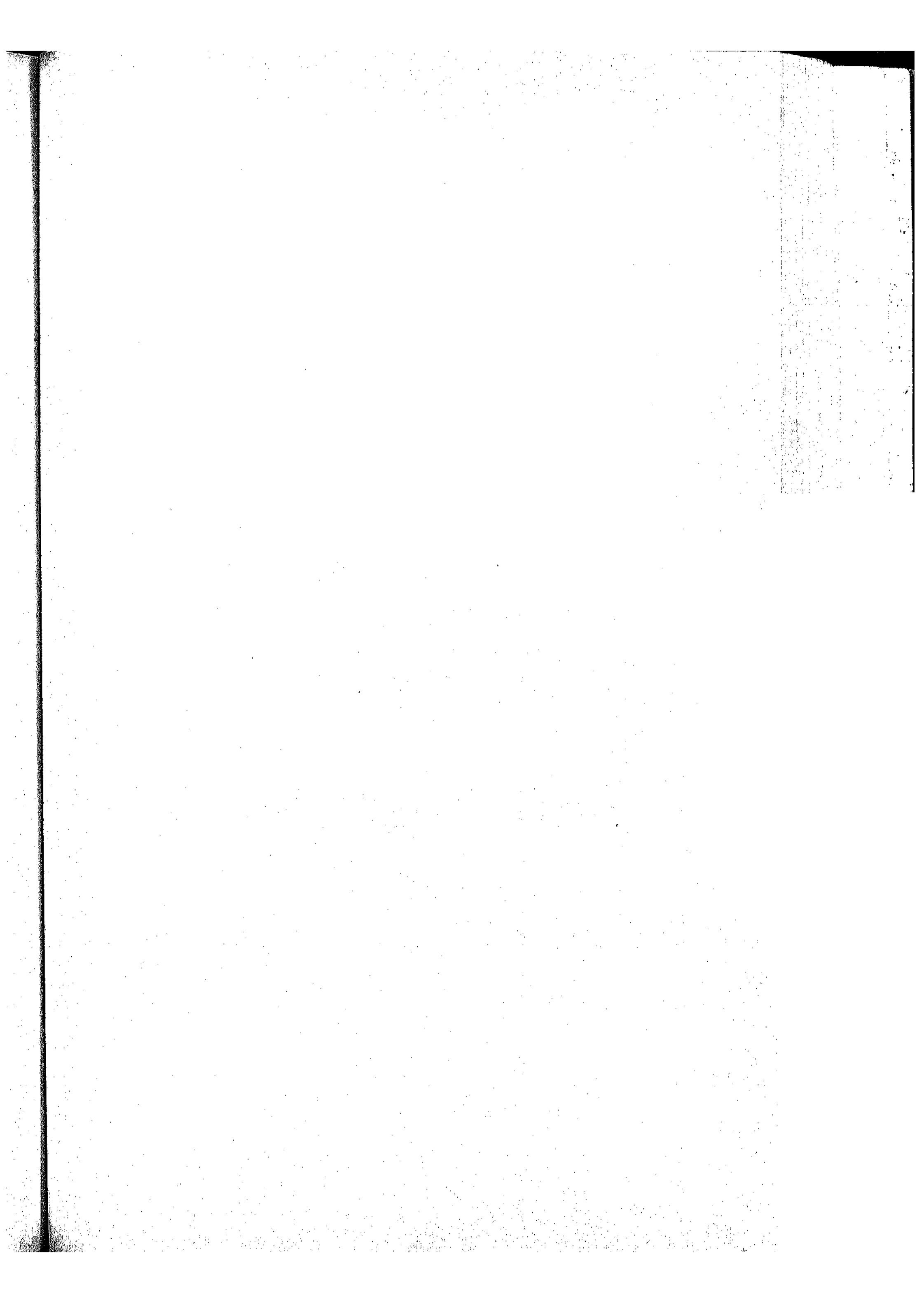
(٥٧) تزوج بينيلوبى وأنجب منها ابنا اسمه تيليماخوس • كان قد أرســـله أبوه لايرتيس الى لاكيدايمون فى ســـفارة حيث أهداه صديقه المضيف ايفيتوس قوس يوروتوس المشـــهور الذى ساعده كثيرا فى مناسبات طيبة •

(٥٨) ابن زوس وداناى • تنبأ كـــاهن الى أكريســـيوس والد داناى بأن ابنته ستلد ابنـــا يســـعى الى قتله • فحبس أكريسيوس داناى فى حجرة من البرنز ، تحت الأرض ليمنع حدوث هذا الأمر الجلل ، ولكن زوس زارها فى هيئة مطر من الذهب فأنجبت بيرسيوس •

(٥٩) هم أبناء أورانوس وجيا كما ورد ذكرهم فى هسيود • كانوا ثلاثة يسمون أرجيس وستيروبيس وبرونتيس • وكانوا عمالقة لكل واحد منهم عين واحدة ، وهم أقوياء للغاية أوتوا مهارة الهية عظيمـة وقد خشى أورانوس من فداحة خطبهم فحبســـهم فى تارتاروس •

مسرحيـــة

« ريســـوس »



ريســـوس

ملخص المســرحية

يقول هوميروس فى الكتاب الثـامن من الياذته Iliad.
عندما طرد هكتور والطـرواديون الاغـريق من أمام طـروادة الى معسكرهم على ساحل البحر ، بقى جيش طروادة فى تلك الليـلة فى السهل لمراقبتهم • فأرسل الطرواديون جاسوسا يدعى دولون Dolon ليعرف ماذا ينوى الاغـريق أن يفعـلوا • غـير أنه قـام جاسوسان من معسكر الاغريق ، أوديسيوس وديوميديس Diomedes: فالتقيا بدولون وقتلاه بعد أن أخبرهما ، وهو يرتجف ذعرا ، بكل ما يهمهما معرفته عن نظام الطرواديين وعن مجئ حليفهما العظيم ريسوس التراقى ، الذى كانت أمه ربة • ونروى فى هذه المسرحية قصة مجئ ذلك الملك التراقى ، وكل ما حدث فى تلك الليلة فى معسكر الطـرواديين •

أشـخاص المســرحية

هكتـــــور Hector : قائد جيش طروادة

أينيـــاس Aeneas : رئيس طروادى

دولـــــون Dolon : رجـل طروادى

ريســــوس Rhesus : ملك تراقيا ، وابن الموزية تربسيخورى

أوديسيوس Odysseus : اغريقى كثير الدهاء •

ديوميديس Diomedes : اغريقى شجاع

أثينــــــا Athena : ربة

راع ــ وسائق عربة ريسوس
الموزية تربسيخورى Terpsichore : والدة ريسوس •
كوروس مكون من ديدبانات الجيش الطروادى
حرس هكتور ، **جنود الجيش** التراقى •

***

المنظر : فى معسكر طروادة ، أمام فسطاط هكتور •

[يدخل الكوروس ، سائرا الى فسطاط هكتور ، الذى يقف أمــامه حــرس]

الكوروس : هيا اذهبوا الى مخدع هكتور سيدكم
أيها الحرس المحافظون عليه وهو نائم
اذ ربما يسمع أخبارنا ، كلام
الذين يتولون الحراسة فى الهزيع الرابع من
الليــل ،
يحرسون جيش الحرب الضخم برماحهم عند الأسوار •
هيا ! ارفعوا رءوسكم فوق أذرعكم ،
افتحوا عيونكم ، فالموقعة مفزعة ،
اقفز من فراشك المكون من أوراق الأشجار يا سيدى
هكتور ، فهذا أوان السماع •

[يدخل هكتور ، آتيا من فسطاطه]

هكتور : من القادم ؟ ــ أهذا صوت صديق ؟ ــ من
هذا الشخص السريع ؟
أعط كلمة سر الحراســة • تكلم ، يا هذا !
من أنت يامن تقترب فى ساعات الليل
من فراشى ، يجب أن تجيبنى الآن •

الكوروس : نحن الديدبانات

هكتـــور : لماذا ، اذن ، هذا الفزع ؟

الكوروس : لا تخـف

هكتـــور : هل انقض علينا هجوم فى الظلام ؟

الكوروس : كلا ، لا شىء ٠

هكتـــور : لماذا تركت حراستك هكذا ، اذن ، وتعنف الجيش ، اذا كنت لا تحضر أنباء ؟ أتعرف المسافة بين الرماحين الأرجوسيين ، وبين صفوفنا الراقدة نائمة فى حللها الحربية ؟

الكوروس **(أنشـــودة)**

كلا ، وانما أسرع ، يا هكتور بيد مسلحة
من هنا ، الى مكان راحة حلفائك :
أيقظهم من سباتهم ، ومرهم برفـع
الرماح : أرسل صديقا الى فرقتك المحاربة ٠
ضـــع اللجـم والأعنة لخيــول العـربة ٠
من يذهب من أجلنا الى ابن بانثوس (١) Panthous
أو ابن يوروبا (٢) ، رئيس القوات اللوكيانية ؟
أين من سيختارون الضحايا التى ستنزف الدم ؟
وقادة النبالين ، أين هم ؟
ضعوا الأوتار ، ياقواسى فروجيا ،
فوق الحزوز ، لتشد القسى ذات الأطراف القرنية !

هكتور : اخبرتنا ، فى جزء من كلامك ، بأنباء مروعة ، وفى جزء آخر بأنباء طيبة مفرحة ، ولم تفصح عن شىء فى وضوح ٠

هل ضربك بان (٣) بن زوس بصاعقة
مزلزلة ، حتى هجرت نوبة حراستك
وأفزعت الجيش ؟ ما معنى جلبتك هذه ؟
ماذا تحمل من أنباء ؟ ان فى تلعثمك الغامض ،
وفى تراكم ألفاظك وازدحامها ، لغزا لا يقرأ •

الكوروس **(الرد على الأنشودة)**

استمر جيش أرجوس موقدا نار حرق الجثث
طوال الليل كله ، يا هكتور ،
وتتألق صفوف سفنهم الحربية بالمشاعل ،
وبالضجيج الى فسطاطا الملك أجاممنون (٤) •
تتدفق ألوف محاربيهم فى سيرها :
وهم يصيحون : « هل صدرت أوامرك » : انهم متحمسون •
لم يسبق أن كان جيش العدو ،
المحول بالبحر ، خائفا بمثل هذا الخوف قبل الآن •
لذلك — ساورنى شك فيما سيتمخض عنه الزمن • —
وقد أتيت اليك حاملا أخبارى
حتى أكون خاليا من اللوم أمامك •

هكتور : أتيت فى الوقت المناسب ، ولو أنك خفت الحاجب •
ينوى أولئك الرجال أن يهربوا من البلد
بمجاذيف قاتمة ، وبذا يفلتون من أقاربى :
تومض نيرانهم الليلية لى بهذا •
ويحك ، أيها الحظ ، فاتك فى ساعة النصر
تسلب الأسد فريسته ، قبل أن يضع
رمحى ، بقذفة واحدة ، نهاية لجيش أرجوس !
فلو لم تنطفىء مشاعل الشمس الساطعة ،

لما أوقفت انتصار رمحى
قبل أن أحرق سفنهم ، وأكتسح خيامهم ،
وأقتل الأخائيين Achaeans بهذه اليد جالبة الموت •
كنت متلهفا الى الانقضاض بالرمح •
ليلا ، وأنتهز فرصة الحظ المرسل من عند الرب عند
ارتفاع المد ،
بيد أن عرافيكم الحكماء ، الذين يعرفون نية الرب ،
نصحونى بالانتظار حتى مطلع الفجر ،
وعندئذ لا أترك أى أخائى على ظهر اليابسة •
ولما كان نصح عرافى لا يقبل الجدل ـ فان العدو
سيهرب ليلا ، ويزداد قوة !
يجب أن نسرع باطلاق النداء على رجالنا
كى يمسكوا السلاح المستعد ، ويطرحوا عنهم النوم •
حتى ان بعض رجال العدو عندما يتنفزون فوق سفنهم
وقد رشقت الرماح فى ظهورهم ، يلوثون ممرات
السفن بالدم الأحمر ،
ويقع آخرون أسرى ، اذ يطبق عليهم فى لفات الحبال
فيتعلمون كيف يفلحون أرض الحقول الفروجية •

الكوروس : أى هكتور ، ان سرعتك المتأججة لتسبق كل علم •
لا نعرف أكيدا ما اذا كانوا سيهربون •

هكتــور : ولماذا ، اذن ، يوقد جيش أرجوس النيران ؟

الكوروس : لست أدرى : ومع ذلك فان قلبى يتوجس
بالخوف كثيرا •

هكتــور : اذا كنت تخاف هذا ، فانك ، أنت نفسك ،
تعرف جميع المخاوف !

الكوروس : لم يسبق لأعدائنا أن أشعلوا مثل هذه النيران
من قبـل .
هكتــور : ولم يعرفوا مثل هذه الهزيمة المخجلة .
الكوروس : انك لتستنتج هذا ، فما بالك بالباقى .
هكتــور : هناك كلمة احتياط واحدة ، تكفى لدرء خطر العدو
ـ وهى أن نتسـلح .
الكوروس : انظر كيف يأتى أينياس (٥) مسرعا ،
كمن يحمل أخبارا لأصدقائه .

[يدخل أينياس ودولون وآخرون]

أينياس : لأى سبب ، يا هكتور ، هرول وسط الجيش
ديدبانات خائفون ، يسرعون فى عربتك ،
فأقلقوا الجيش أثناء راحته الليلية ؟
هكتــور : البس عدتك الحربية ، يا أينياس .
أينياس : ما معنى هذا ؟ هل أعلن هجوم .
خاطف قام به العدو وتحت جنح الظلام ؟
هكتــور : أعداؤنا يهربون ، ويركبون سفنهم فى هذه
اللحظـة .
أينياس : وما برهانك الأكيد على قولك هذا ؟
هكتــور : طوال الليل كله وهم يشعلون قطع الأخشاب بلهب
مرتفـع :
نعم ، وأعتقد أنهم لن ينتظروا حتى الصباح ،
بل ستحملهم السفن الجميلة الظهور
فى هروب الى الوطن ، على ضوء المشاعل الموقدة .
أينياس : ولأى قصد سلحت يدك ؟
هكتــور : وحتى وهم يفرون ، ويثبون الى ظهور سفنهم ،

فان رمحى سيوقفهم ، هو وهجومى الساحق ٠
انه لمن العار ، ومن النذالة أيضا ،
عندما يعطينا الرب أعداء لا يقاومون ،
ثم نتركهم يهربون ، بعد أن كبدناهم كل تلك الأضرار ٠
أينياس : أتمنى أن يعادل حزمك قوة يدك !
فهذا هو الواقع : لا يمكن أن يتصف رجل واحد ،
بالحكمة كلها ،
وانما توزع شتى المواهب على شتى الرجال ـ
فلك الجرأة ، وللآخرين المشورة السديدة ٠
لما سمعت عن هذه النيران المتأججة ، ذهب فكرك
الى أن الأخائيين يفرون ، وتتلهف أنت الى أن
تقود جيشك
فوق الخنادق فى سكون الليل البهيم ٠
غير أنك اذا ما عبرت فجوة الخندق المتثائبة ،
وجدت العدو لا يحاول أى فرار
من البلد ، بل مستعدا مواجهة رمحك ، فاحذر
لئلا ، اذا هزمت فلن تعود الى طروادة ٠
كيف يمكننا التنكيل بوسائل دفاعلم ؟
كيف يستطيع راكبو عرباتك ، اجتياز المرتفعات
دون أن يحطموا محاور العربات ؟
ورغم انتصارك ، فانه لا يزال يتحتم عليك أن
تقابل ابن بيليوس (٦) ،
الذى لن يمكنك من حرق السفن ،
ولا من أخذ الأخائيين أسرى ، كما تؤمل ـ
ان رجل النار ذاك ، أشبه بالبرج نفسه فى الشجاعة ٠
كلا ، بل نترك جيشنا ينام هادئا

تحت التروس ، دون أن يكابد تعب القتال ·
وانصحك بأن ترسل جاسوسا الى الأعداء ،
يذهب اليهم · فان كانوا يزمعون الهروب ،
هجمنا منقضين على جيش أرجوس ·
اما اذا كانت هذه النيران ستغرينا الى كمين ،
فسنعلم خطة عدونا من الجاسوس ·
وهذا ، تدبر ، أيها الملك ، فهذا هو رأيى ·

الكوروس : **(أنشودة)**

وهكذا رأيى أنا أيضا ، وليكن هذا رأيك وتحول
عن حالتك ،
لأنى لا أحب أوامر القواد ، التى لا تؤدى
الا الى كمين ·
أى شىء أفضل لمساعدة مغامرتنا
من أن نرسل كشافا يذهب الى قرب السفن
الحربية ،
بقدمين سريعتين ، ويعلم لماذا يحدث هذا ، أن
تصطف حيازيم السفن ، ومن أين تصدر
نيران الأعداء المتألقة ؟

هكتور : وليكن كقولك ، حيث أجمعتم كلكم على رأى واحد
وليستمر حلفاؤنا ، فربما يسمع ،
الجيش عن اجتماعنا الليلى ، فيقض مضجعه ·
سأرسل شخصا يتجسس على العدو ·
وعندما نعلم أى شىء عن خططه الاســـتراتيجية ،

فستعلمون به جميعا ، وستسمعونه وتشتركون
في مجلسنا ..

أما اذا كانوا يسرعون الآن بالفرار
فلاحظ ، أن نتوقع سماع نداء البوق .
عندئذ لن أتوانى ، وانما سنحطم في هذه الليلة
طرق هروب جيش أرجوس .

أينياس : ارسل بغاية السرعة ، فعزمك مأمون الآن ،
وستجدني عند الحاجة ، مساعدا شديد البأس .

هكتور : من منكم ، أيها الطرواديون الحاضرون كلامنا
يوافق على أن يذهب جاسوسا على أسطول أرجوس ؟
من منكم يريد أن يكون فاعل المعروف لهذا البلد ؟
من المجيب ؟ – لا يمكنني أن أخدم
مدينتي ، وحلفاءها ، في كل شيء .

دولون : أوافق على المخاطرة بهذا في سبيل بلدي ،
وأذهب جاسوسا ، الى السفن الأرجوسية ،
وبعد أن أعلم جميع خططهم أعود .
سأقوم بهذا العمل على شرط واحد .

هكتور : ما أجدرك باسمك ، يا محب بلدك ،
يا دولون . كان بيت أبيك ماجدا قبل الآن ،
ثم صار بك الآن مضاعف المجد .

دولون : يقتضي هذا العمل مني بذل جهد – بيد أنني
يجب أن أنال على جهدي
مكافأة مناسبة ، ففي نهاية كل عمل ، ينال صاحبه الجزاء ،
ولذا يعمله بسرور مضاعف .

هكتور : طبعا ، فمطلبك عادل ، ولا أجادل فى عدم كونه كذلك حدد أية جائزة تريدها ، ما خلا سلطتى الملكية .

دولون : لا أغبطك عبئك الملكى .

هكتور : اذن تتزوج احدى بنات بريام (٧) وتصير قريبى .

دولون : ما من عروس فى القوم كله تعز على !

هكتور : لدينا كثير من الذهب ، فاطلب منه جائزتك .

دولوز : لدى هذا أيضا فى قصرى ، لا تنقصنى الثروة .

هكتور : فماذا تريد ، اذن ، من كنوز ايليوم (٨) ؟

دولون : تعهد لى بمكافأتى ، اذا أهلكت العدو .

هكتور : لا أعز عليك شيئا قط ـ الا رؤساهم الأسرى .

دولون : اقتلهم : فلست أطلب حياة مينيلاوس (٩) .

هكتور : وطبعا ، لا تطلب منى ابن أويليوس (١٠ Oileus) !

دولون : الأيدى الناعمة التربية ، سيئة فى جهاد الميدان .

هكتور : فمن من الأغارقة ، اذن ، تريده لتطلب الفدية عنه ؟

دولون : سبق أن قلت لك ان الذهب لا ينقص قصرى .

هكتور : اذن ، تعال واختر بنفسك ما تريد من الغنائم .

دولون : هذه من حق الآلهة ، وستعلقها أنت على حوائط المعبد .

هكتور : أية جائزة أعظم من هذه تريد ؟

دولون : جياد أخيل (١١) . فمن يضع حياته تحت رحمة الحظ، يجب أن يطلب جائزة قيمة نظير جهاده .

هكتور : عجبا ! الجياد التى أتوق الى امتلاكهـــا ، تتوق الى امتلاكها أنت أيضا !

فاذ كانت مهورا خالدة منحدرة من جياد خالدة ،
فانها تحمل ابن بيليوس التواق الى القتال ·
لقد روضها الملك بوسايدون (١٢) ، رب البحر نفسه ،
كما يقول الناس ، وأعطاها أولا لبيليوس ·
ومع ذلك ، فلا أخدع العهود التى قطعتها على نفسى ،
بل أعطى جياد أخيل ، مجدا لبيتك ·

دولون : أشكرك : وهكذا أفوز بها ، جائزة عظمى ،
مكافأة لشجاعتى ، من بين آلاف رجال فروجيا ·
ولا تحسدنى عليها : فهناك أشياء لا تحصى غيرها ،
تدخل البهجة على نفسك ، يا حاكم البلد ·

[يخرج هكتور]

الكوروس : [الرد على الأنشودة]

عظيمة هى مغامرتك ، وعظيمة هى المكافأة التى تطلبها ،
وهكذا قد تحصل بهذا على نعمة سامية ، وانك
لتعلم ذلك ·
الحقيقة أن مغامرتك هذه جديرة بالشهرة ·
ومع ذلك ، فالزواج ، بأميرة ! ـ كان مجدا ،
كما اعتقد ·
أما دور الاله ، فلندع العدالة تتعهد بنفس هذا العمل :
وأما دور البشر ـ فليس بوسع الانسان
أن يهب جائزة أثمن ·

دولون : سأذهب الآن : وسأمر على قصرى ،
لأرتدى أنسب لباس لائق ·
ومن هناك نسرع قدماى الى سفن أرجوس ·

الكوروس : أخبرنى ، هل سترتدى شـــيئا غير ما عندك من ثياب ؟

دولون : نعم ، ما يناسب عملى وخطواتى المتسللة ٠

الكوروس : هذا ضرورى ، اذ نعلمه من تلك المهنة الماكرة ٠ قل لى ، ماذا سيكون ثوب أعضائك ؟

دولون : سأضع على ظهرى جلد ذئب ،
وسيحيط برأسى فكا ذلك الحيوان المفتوحان ٠
وسأثبت فى يدى قدميه الأماميتين ،
وفى رجلى ساقيه ، وسأقلد مشية الذئب
على أربع ، وبذا أخدع أعدائنا ،
عندما أكون قرب الخندق وحاجز السفن ،
حتى اذا ما وصلت قدماى الى بقعة منعزلة ،
مشيت على اثنتين : هذه هى خدعتى ٠

الكوروس : نرجوك أن تسرع ، يا هيرميس (١٣) ، يا ابن مايا ، يا أمير المخادعين ، فى رواحك وفى عودتك ٠ انك تعرف عملك : ولا تحتاج الا الى السرعة ٠

دولون : سأعود برأس أوديسيوس (١٤) مقتولا
لأريك ، حتى انك ، عند ما ترى هذه العلامة الأكيدة ،
تقول : « وصل دولون الى السفن الارجوسية ، » ــ
أو برأس ابن توديوس (١٥) **Tydeus** ٠ فليس بيد
غير مضرجة بالدماء ، أعود الى
وطنى قبل أن يبزغ الفجر على الأرض ٠

[يخرج]

الكوروس : **(الأنشودة الأولى)**

يا ملك الثومبرايانيين Thymbraean، أيها السيد
الديليانى ، يا صياد غابة لوكيا ،
أيها الجبين المضاء بأشعة الشمس ، اقترب يا أبولو(١٦)
بقوسك ، فى هذه الليلة :
كن مرشدا ومنقذا لبطلنا فى مهمته الخطرة ، وحافظ ،
أيها المعين القوى على قضـــيتنا ، يا من حافظت على
أسوار طروادة منذ القدم .

(الرد على الأنشودة الأولى)

عسى أن يصل الى السفن الحربية ، ويتوغل وسط
جيش هيلاس ويتجسس على أفعالهم
ويعود الى الوطن ، الى المذابح المشـــتعلة فى قصر
والده من أجلك :
وعندما يقود هكتور صفوف أخايا ، فعسى أن يسوق
الجياد الفثيانية Phthian،
الجياد التى منحها سيد البحر لابن بيليوس أياكوس(١٧).

(الأنشودة الثـــانية)

أما فيمـــا يختص بوطنه وأرض آبائه ، فقط ، فهو
يجرؤ على الذهاب
الى هناك ، ويجيل النظر الى المكان المسور ، الى المعسكر
وانى لأمجـــد اقدامه ، ــ فلا يوجد أبطــــال مثله
الا قليلون ، على ما أعتقد ،
عندما تغطس الشمس فى البحر بعاصفة ــ وينغمس
مقدم العظمة ثقيلا ،
فهناك ، هناك ، يوجـد بين الفروجيين بطــل ! ــ

فتتوهج جرأتنا
وسط اصطفاق الرماح : ـ ومن يتهكم على مساعدتنا ،
سوى الشفاة الموزية الحاسدة ؟

(الرد على الأنشودة الثانية)

أى رئيس أخائى يحمل الموت فى يده ، ويجول جيئة
وذهابا ،
فى هيئة وحش يمشى على أربع ، متسللا فوق
الأرض القاتمة ،
ويطعن وسط الخيام ؟ عسى أن يقتل مينيلاوس
ويصرع أجاممنون ،
نعم ، يحمل رأس ملك الحرب ، فتصرخ هيلين (١٨)
صرخة مدوية
وهو يضع الرأس بين يديها ـ رأس قريبها الذى
سبب لنا الويلات ،
الذى أبحر الى ساحل أرض طروادة الحمدلة بأسطول
مكون من ألف سفينة .

[يعود هكتور . يدخل راع كرسول]

الراعى : أيها الملك ، أتمنى أن تكون مهمتى فى الأيام المقبلة
أن أحمل
لسادتى أخبارا كالتى أحملها الآن !

هكتور : غالبا ما تكون أرواح المهرجين بليدة الذكاء .
يبدو لى أنك انما أتيت لتخبرنا بما لا يهمنا ،
تحمل أخبار قطعانك الى سادة أعمال الحرب .
ألا تعرف قصرى ، ولا عرش والدى ؟

يجب أن تحمل الى هناك أخبار ازدهار قطعانك ٠

الراعى : نحن المهرجين بليدو الذكاء ٠ سأفند هذا :

ومع ذلك ، فانى أحضر لك أخبارا ترحب بها ٠

هكتور : اياك أن تخبرنى عن كيفية ازدهار حظائر الأغنـــام ٠

فلدينا معارك ، ورماح نلوح بها ٠

الراعى : كذلك الأخبار التى أتيت أرويها ٠

يقترب من هنا محارب يقود جيشا

لا يحصى عدا ، ـ انه صديقك ، وبلده حليف حرب ٠

هكتور : أنى تاركا سهول أية دولة ؟

الراعى : تراقيا ، ويحمل اسم « ابن ستروموِن Strymon »

هكتور : ريسوس (١٩) ! أتقول انه وضع قدمه فى طروادة ؟

الراعى : نعم ، هو هكذا : وقد خففت على نصف عبء كلامى ٠

هكتور : ولماذا يرحل الى مراعى ايدا ،

منعطفا عن الطريق الواسع فوق السهل ؟

الراعى : لا أعرف على وجه التحقيق : غير أن بوسع المرء أن يتكهن ٠

فمن خطته الاستراتيجية الحكيمة ، أنه يسير ليلا ،

اذ سمع أن عصابات الأعداء منبثة فى السهول ٠

ومع ذلك ، فقد ذعرنا ، نحن الرعاة ، الذين نسكن على منحدرات

ايدا ، مهد شعبك منذ غابر الأزمان ،

ذعرنا من سيره بالليل خلال الغابات المليئة بالوحوش ٠

وقد سار الجيش التراقى المائج يصيح بصوت

مرتفع ، فدب الذعر والدهشة فينا ، فسقنا ،
قطعاننا الى المرتفعات ، لئلا يأتى الأرجوسيون ،
وكان بعضهم يقترب منا ، فيغيروا على قطعانك
ويعيثوا فيها فسادا ، حتى بلغت آذاننا لهجتهم ،
ولم تكن باللغة الاغريقية ، وهندئذ انصرف الخوف عنا .
فاقتربت من كشافة رئيسهم السائرة فى الطليعة ،
وسألتهم باللغة التراقية ، واستفهمت منهم
عمن يكون قائدهم ، وابن من هو ، ذلك الذى يسير
شطر طروادة كحليف لأبناء بريام .
وبعد أن سمعت كل ما كنت أتوق الى معرفته ،
وقفت ساكنا ، فرأيت ريسوس كأنه اله ،
يشمخ برأسه عاليا فوق عربته الحربية التراقية .
أما نير العربة فمن الذهب ، ذلك المربوط على أعناق
جياد العربة التى تفوق الثلج فى بياضها الناصع .
وعلى كتفيه ترسه المحلى بالذهب يتألق ،
وقد زين وسطه بجورجونة (٢٠) من البرنز تشبه التى
على ترس بالاس (٢١) ،
وتتدلى من سيور جباه الخيول
أجراس تصلصل فتلقى الرعب فى القلوب .
ولا يمكنك أن تحصى عدد جيشه
بالضبط ـ ولا تستطيع العين أن تبلغ مداه .
فيه كثير من الفرسان ، وصفوف طويلة من الرماة ،
وعدد لا يحصى من النبالين ، وجمع كبير
من الرماحين المسلحين بالطريقة التراقية .

ان مثل هذا المحارب قريب ليكون حليف طروادة ٠
ولذلك ، فلن يفلت ابن بيليوس ،
فاما أن يهرب أو يواجه هجوم الرماح ٠

الكوروس : عندما تعير السماء مساعدتها الحالية لسكان مدينتنا ،
يتدفق تيار الحظ منحدرا الى النجاح ٠

هكتور : سأجد كثيرا من الأصدقاء ، والآن رمحى
ينتصر ، وزوس واقف الى جانبنا !
ولكننا لسنا بحاجة الى مثل ما حدث فى الأيام الماضية،
اذ لم يشترك آريس (٢٢) فى جهادنا عندما هب
بتيار شديد من الهواء ، فمزق أشرعة هذه الأرض ٠
وبعد ذلك يبدى ريسوس صداقته لطروادة ٠
فأتى الى الوليمة من لم يساعد الصيادين
بالرمح ، وقت صيد الفريسة ٠

الكوروس : انك محق فى ازدراء ولوم مثل هؤلاء الأصدقاء :
ومع ذلك ، يجب أن ترحب بمن يتوقون الى مد
يد المساعدة لمدينتنا طروادة ٠

هكتور : ان عددنا لكاف ، نحن الذين حرسنا ايليوم
هذه المدة الطويلة ٠

الكوروس : هل أنت متأكد من أنك حطمت العدو حتى الآن ؟

هكتور : متأكد : كما ستبرهن على ذلك عظمة الفجر الآتى ٠

الكوروس : احذر المستقبل ! فغالبا ما ينقلب الحظ ٠

هكتور : أمقت المجيء بالنجدة الى الأصدقاء متأخرا : ــ
ومع ذلك ، فبما أنه جاء ، فليأت ، ليس كحليف ،

وانما كضيف على مائدتنا •

لا يدين أبناء بريام له بالشكر •

الكوروس : أيها الملك ، تنشأ الكراهية من رفض الحلفاء •

الراعى : ان مجرد ظهوره ليخيف العدو •

هكتور : حسنا نصحت ـ وانك ، أيضا ، لترى صوابا •

اذن ، فسيأتى ريسوس المدرع بالذهب ،

تبعا لقولك ، كحليف لبلدنا •

الكوروس : **(الأنشودة الأولى)**

أى نيميسـيس (٢٣) Nemesis ، يا ابن الأعلى ،

ان شفتى لتأنفان من الكذب ،

لأن أفكار قلبى ، الأكثر قربا ، •

ستجلجل من ثنايا أنشودتى المفرحة •

أتيت ، يا ابن رب النهر ، الى أرضنا !

مرحبا بك عند باب قصر فروجيا ،

أنت الذى أرسلتك أمك البيريانية Pierian

متـأخرا

من النهر ذى الجسور القوية ،

(الرد على الأنشودة الأولى)

هذا ستروموں ، الذى تنساب أمواجه

بين أثداء ملكة الغناء ،

ولذلك فان الفتاة التى تزوجت رب ذلك النهر

ولدتك ، أيها الشاب والبطل القوى

اتيتنى ، يا زوس الوضاح ، المحمول عاليا

فوق جيادك ذات الخطوط الفضية ! يا وطنى العزيز ،

انظرى ، يا فروجيا ، قد جاءك منقذ ! ـ اعتبريه لك
بفضل الآلهة : ـ وقولى صائحة : « زوس منقذى ! »

(الانشـــودة الثانية)

هل ستعود طروادة ، مدينتنا القديمة ،
ترى الشمس وهى تغرب ثانية ، ببهجة المرح
بينما تجاجل الأناشيد مطربة لذة الحب الحلو ،
وبينما يصيح المولم المتبارى مع المولم فى احتســـاء
الصهباء
وبينما تدور الكأس ويترنح المخ ،
وبينما يبحر أبناء أتريديس هاربين فوق البحر القاتم
من طروادة فى عرض البحر الممتد ؟
عسى ، يا صديقى ، أن تتمكن بذراعك ورمحك
من مساعدتنى ، وتظهر فى وقت حاجتى هذه ،
وتعود سالما من مجدك هنا !

(الرد على الأنشودة الثانية)

تعال ، يا هذا ، واظهر ، وارفع ترسك :
وليتألق بريقه فى وجه أخيل
بينما يلمع قضيب العربة ملقيـــا الرعب فى القلوب ،
عندما تحث جيادك على القفز المرعد
على العـــدو من برق رمحك ذى الشـــعاب ، المثبط
العزائم .
لا أحد يتحداك فى ثورة التقدم ،
على سهل الأرجوسيين المعشوشب ، فى رقصة هيرا
ويصمد ، وانما ترقد جثته هنا

مقتـــولا ، بحتف أذى التـــراقى ، ليـــزيد فى عبء
الأرض الكاملة الغبطة .

[يدخل زيسوس فى عربته ، مع حرس تراقى]

مرحبا بك ، أيها الملك العظيم مرحبا ! ـ هذا المجد
من أبنائك

يا تراقيا ـ انك أمير بحق ، فى منظره !
لاحظى الأعضاء القوية المكسوة بالذهب :
هل سمعت الأجراس تصلصل فى تحد وزهو ،
عندما تدق ألسنتها من مقابض ترسه ؟
انه اله ، يا طروادة ! هذا آريس نفسه ،
ابن ستروموون ، هذا الذى ولدته ربة الغناء !
أتى جالبا لك أوقات الانتعاش .

ريسوس : سلاما ، أيها الابن الشـــجاع لأب شـــجاع ،
يا أمير هذه الأرض ،
يا هكتور ! أحييك بعد عدة أيام .
أبتهج بنجاحك ، يا من أراك معسكرا
قرب قلاع الأعداء . أتيت لأساعدك فى استئصـــال
أسوارهم ، واحراق هياكل سفنهم .

هكتور : يا ابن الأم الغنائية ، يا ابن الموزية (٢٤) ،
ونهر ستروموون التراقى ، أحب أن أقول لك
الحقيقة : فلست رجلا ذا وجهين .
كان يجب أن تأتى منذ مدة طويلة ، طويلة لمســاعدة
هـــذه الأرض ، وما كنت لتندم على كل معـونتك ،
لكيلا تخضع طروادة تحت رماح الأعداء الأرجوسيين .

لا يمكنك أن تقول انك تأتى لغير أصدقائك ،
أو لم تحضر لمساعدتهم ، لعدم طلبهم للعون .
فكم رسولا فروجيا ، وكم سفارة ،
ذهبوا بالرجاء العاجل لنجدة طروادة ؟
أية هدايا نفيسة لم نرسلها اليك ؟
واذ كنا غرباء على بلاد الاغريق ، يا مواطنا ،
فقد خذتنا الى الاغريق ، ما وسعك أن تخون .
ومع ذلك ، فقد جعلتك عظيما بعد أن كنت أميرا بسيطا،
نعم ، وصرت ملكا على جميع التراقيين ، بهذه الذراع ،
عندما انقضضت حول أرض بانجايوس Pangaeus،
وبايونيا Paeonia ، على الرؤساء التراقيين فى معركة
فاصلة ،
فحطمت دروعهم وأعطيتك شعبهم
عبيدا ، ولكنك دست هذا المعروف تحت قدميك ،
وأتيت متأخرا لمساعدة أصدقاء معذبين ،
بينما أولئك الذين ليسوا أقاربنا ، بحال ما ،
كانوا هنا منذ زمن بعيد ، ويرقد بعضهم فى أكوام
القبور ،
مقتولين ، — ليس هذا وفاء وضيعا لمدينتنا هذه ، —
ولا يزال بعضهم يحملون السلاح بجانب عرباتهم
الحربية ،
يقاسون الصعاب — البرد القارس
ووهج الشمس لافح الحلوق ، وليسوا منعمين على الفرش
مثلك ، ولم يوعدوا بجرعات كبيرة من الشراب .
أقول هذا لتعرف طباع هكتور البسيطة الجافة ،

ألومك ، وأقول لك هذا فى وجهك ·

ريسوس : هكذا أنا : ولست أتبع طرق كلام
ملتوية · ولم أكن قط رجلا ذا وجهين ·
كم غاظنى غيابى عن هذه الأرض ،
وظللت حزين القلب لذلك ، أكثر منك ·
فقد هجم السكوثيون Saythians على حدودى ،
وقت أن خرجت سائرا الى طروادة ،
وانقضوا على عندما بلغت شواطىء
يوكسينى Euxine ،لأعبره مع جيشى التراقى ·
وكم من قطرات دم سقطت على أرض سكوثيا
من الرماح ، عند التحـــام التراقيين فى القتــال مع
السكوثيين ·

هذا هو السبب الذى منعنى من السير
الى سهول أرض طروادة ، لأساعدك فى القتال ·
فضربتهم ، وأخذت أولادهم ودائع ،
وفرضت عليهم جزية سنوية لبيتى ،
وأبحرت على الفور عبر البحر ، وهأنذا هنا ·
واجتزت حدود أرضك على الأقدام ،
ليس ، كما تعيرنى بزهو ، بجرعات عميقة
من الخمـــر ، ولا بالرقـــاد على الفراش الوثير ، فى
الأبهاء الذهبية :
بل قاسيت الزوابع الثلجية التى تكتسح
السهول البايونية الجرداء ، والبحر التراقى ، وعرفتها
بقضاء الليالى دون نوم ، ولا غطاء سوى هذه العباءة

لقد تأخرت فى مجيئى ، بيد أننى أتيت فى الوقت
المناسب على أية حال ،
لأنك ظللت تحارب عشر سنوات كاملة حتى الآن ،
ومع ذلك ، فلم تكسب شيئا • ومن يوم الى يوم
تلقى نصيب الحرب ضد الأرجوسيين •
أما أنا فيكفينى فجر شمس واحد
لأنسف قلاعهم ، وأنقض على أسطولهم ،
وأقتل الأخائيين • وبذا أختصر متاعبك فى القتال ،
سأجتاز السهول ، فى الصباح ، من ايليوم ،
لا تدع رجلا من عندك يحمل ترسا فى يد :
سأدمر برمحى ، حتى أخرس زهو
أولئك الأخائيين ، مهما تأخر مجيئى •

الكورس : (أنشودة ، سيأتى ردها فى السطور ٨٢٠ ـ ٨٣٢)

مرحبا بك ! أهلا بصيحتك ، يا بطلنا المرسل من
قبل زوس ، وصديقنا !
عسى أن يغفر لك زوس الأعظم زهوك ، ويدافع
عنك ضد حقد ربة الغيرة ، التى لا يستطيع أحد
أن ينجو منها !
لم يحدث قط ، فيما مضى ، ولا أخيرا ، أن نقلت السفن
الحربية الأرجوسية الى أرضنا
من بين جموع أبطالهم ، مثل هذا البطل القوى اليد •
كيف سيقاوم أخيل ، أو أياس برق رمحك فى القتال ؟
أتمنى أن أعيش حتى أرى ذلك فى اليوم القادم !

أتمنى أن أرى انتقامك منتصرا ، عندما ترفع رمحك
لتقتـــل ، فيبرق فى يدك ، وينشر الفـــوضى بين
صفوف هيلاس !

ريسوس : سأنجز مثل هذه الأعمال ، بسبب غيابى الطويل ،
اكراما لخاطرك · وهكذا لا يقول نيميسيس كلا ،
عندما نحرر هذه المدينة من الأعداء ، وتختار
أنت أولى ثمار النصر لأجل الآلهة ،
بعد ذلك أسير معك الى أرض أرجوس ،
فأكتسحها ، وأدمر كل هيلاس بالرمح ،
حتى يتعلموا ، بدورهم ، معنى الآلام ·

هكتور : اذا خلصت أنا من هذه اللعنة البالغة ،
واستطعت أن أكتسح مدينة حصينة منذ القدم ،
فان نفسى تشكر السماء كل الشكر ·
أما كلامك عن أرجوس ومراعى
هيلاس ، فهذه لا يمكن لأى رمح أن يخر بها بسهولة ·

ريسوس : ألا يسمى هـــؤلاء الذين حضروا ، خيـرة من
عندها ؟

هكتور : ولا أســتطيع الاستخفاف بهم ، أولئـــك الذين
لا يكادون يصدون ·

ريسوس : اذن ، ألا يتم كل شىء ، اذا قتل هؤلاء ؟

هكتور : لا تنظر الى بعيد وتهمل ما فى يدك ·

ريسوس : يبدو أنك تقنع بأن تقاسى الآلام دون
أن تنتقم لتلك الآلام !

هكتور : ان مجالاتى لواسعة اتساعا كافيا ، رغم أننى

أمكث هنا .

أما أنت ، فتستطيع ، فى الجناح الأيسر أو الأيمن ،
أو فى قلب جيوش الحلفاء ، أن تثبت
ترسك وتصف طوابيرك للقتال .

ريسوس : أتوق ، يا هكتور ، الى أن أحارب العدو
وحدى .
أما اذا اعتقدت أنه من العار ألا تساعد فى حرق
مؤخرات السفن ، بعد كل نضالك السابق ،
فضعنى فى مواجهة أخيل وجيشه .

هكتور : لا يستطيع المرء أن يرفع ضده الرمح اللهيف .

ريسوس : ومع ذلك فقد سرت اشاعة تقول بأنه
سافر الى طروادة أيضا .

هكتور : سافر ، وهو هنا ، ولكنه غاضب
مع زملائه الرؤساء ، ولا يرفع الرمح .

ريسوس : ومن يليه فى الشهرة السامية ، فى جيشهم ؟

هكتور : لا أعتبر أياس شخصا يستهان به فى التغلب عليه .
ولا ابن توديوس ، ولا ذلك الوغد الكثير الدهاء
أوديسيوس ـ ولكنه من حيث الجرأة شجاع شجاعة
كافية ،
وأعظم من فعل الأذى بهذه الأرض ،
ذلك الذى جاء ليلا الى معبد أثينا ،
وسرق تمثالها ، وحمله الى سفن أرجوس .
والآن فقط ، جاء فى ثياب رثة ، فى زى شحاذ ،
وعبر أبراج بابنا : وأخذ يلعن الأرجوسيين

بصوت عال ـ وهو الجاسوس الذى أرسلوه الى ايليوم!
فقتل الحراس الذين كانوا يحرسون الأبواب
وتسلل الى الداخل ، نعم ، وجد فى كمين
بجانب المذابح الثومبرايانية ، قرب المدينة
قابعا ـ انه وباء وبيل لمن يشتبك معه !

ريسوس : ما من رجل يتصف بروح الفروســـية ، يمكن أن يقتل
عدوه غيلة بالخداع ، وانما يقابله وجها لوجه ·
فذلك الرجل ، الذى تقول انه يتسلل كاللص ،
ويحيك خيوط خديعته ، سآخذه حيا ،
وأصلبه عند قوائم أبوابكم الخارجية
وأسلخه ليكون فريسة لجوارح الطير ذوات الأجنحة الثقيلة ·
فان من يسرق ويختلس من محاريب الآلهة ،
ليستحق أن يموت بمثل هذا المصير !

هكتور : أقم معسكرك الآن واسترح ، لأن الوقت ليل ·
سأريك بنفسى بقعة حيث يستطيع جيشك
أن يقضى الليل فيها بعيدا عن صفوفنا ،
واذا اقتضى الأمر ، فكلمة العبور السرية هى «فويبوس»
تذكرها ، وقلها لجميع جيشك التراقى ·
(**الى الكوروس**) يجب أن تذهبوا فى طليعة جميع صفوفنا :
راقبوا بدقة ، واستقبلوا دولون ، جاسوسنا
الى السفن ، فاذا لم يكن قد أصابه أذى ،

فلا بد أن يقترب فى هذا الوقت من معسكر طروادة .

[يخرج هكتور وريسوس]

الكوروس : (أنشودة)

هيا ، أيها الحراس ، لمن أعطيت نوبة الحراسة التالية؟
من الذى تلى نوبته نوبتى ؟
لأن النجوم التى كانت مرتفعة فى سماء المساء ، تغرب
الآن ، وهأنتذا تراها ظاهرة فوق الأفق ،
انها البلياديس (٢٥) السبعة : وفى وسط السماء تضىء
أجنحة « النسر » العريضة .
هيا ، أيها الرفـــاق ، اســـتيقظوا من نومكـم !
لماذا تتباطئون ؟
هيا ، الى هنا !
هيا يا هؤلاء ، هيا يا هؤلاء ، اقفزوا من فوق أسرتكم ،
وتعالوا الى مكان الديدبان !
ألا ترون عربة القمر الفضية من بعيد ، تتدلى
منخفضة فوق البحر ؟
ها هو الفجـــر قادم ـ اقطعوا نومكم ، لأن الفجـــر
قريب ، قريب .
انظروا الى الشرق حيث يتألق نجم ـ انه رســـول
الفجر ، فاستيقظوا ، يا هؤلاء !

نصف الكوروس الأول :

لمن أعلنت نوبة الحراسة فى الهزيع الأول من الليل ؟

نصف الكوروس الثانى :

لابن موجـــدون Mygdon المسمى كورويبوس (٢٦) Coroebus.

نصف الكوروس الأول : ومن بعده ؟

نصف الكوروس الثانى : أيقظ البايونيوق Paeonians قوم كيليكيا : فاستيقظنا نحن الموسيانديين Mysians

نصف الكوروس الأول :

اذن فالوقت متأخر ، حتى أسرعنا بنداء

اللوكيانيين ، فعليهم نوبة الحراسة الخامسة ،

عندما حدد تقسيم الأماكن موضع كل منا جميعا ٠

الكوروس : (الرد على الأنشودة)

أسمع ، أسمع ــ انها العندليب ! الأم التى ذبحت طفلها ــ

اذ تنشر جناحها فوق ذلك الشىء المخيف ، وصمة القتل الأبدية ــ

تغرد بجانب سيمويس (٢٧) Simois ، معبرة

عن عويل قلبها المفجوع ،

فيرن صوت مصيبتها وحشيا ،

كما تبث ربابة كثيرة الأوتار عاطفتها ــ كذلك هذه

الشاعرة المجنحة ذات الألم الأبدى !

أنصت ! ها هى القطعان ذاهبة الى المرعى : تثغو وهى تجول منحدرة من قمة ايدا ،

وأسمع نغمة صيحة المزمار الهوائية تنساب خلال الظلام ،

وتخمد ربه النعاس أجفانى الآن بسحرها الحلو ،

لأنها تأتي الى العيون المتعبة ، أعرف ذلك ،

وتكون عزيزة جدا عندما يقترب الفجر ٠

نصف الكوروس الأول :

لماذا لم يقترب منا ذلك الكشاف ،

الذى أرسله هكتور ليتجسس على الأسطول ؟

نصف الكوروس الثانى :

لقد استغرق وقتا طويلا : وانه ليراودنى شك مخيف .

نصف الكوروس الأول :

أتظن أنه قتل فى كمين ؟

سرعان ما سينجلى كل شىء ونعرف حتفه .

نصف الكوروس الثانى :

أنصحك بأذننا نسرع بنداء

اللوكيانديين ، فعليهم نوبة الحراسة الخامسة ،

عندما حدد تقسيم الأماكن موضع كل منا جميعا .

[يخرجـــــون]

[يدخل أوديسيوس وديوميديس]

أوديسيوس : ألم تسمع ، ياديوميديس ـ أو أنه يرن

فى أذنى صوت كاذب ؟ ـ صليل أسلحة ؟

ديوميديس : كلا ، انها سلاســـل الخيول الفولاذية المعلقة

فوق قضبان العربات ،

تلك التى تصل . فقد سرى فى جسمى أيضـا رعدة

من الخوف ،

حتى أبصرت صليل سلاسل الخيول .

أوديسيوس : حاذر ألا توقد ضوءا فى الظلام على حرسها .

ديوميديس : وحتى فى الظلام ، أخطو بحذر .

أوديسيوس : ولكن ، لو فرض أنك استرعيت انتباههم ،

أتعرف كلمة العبور السرية ؟

ديوميديس : انها « فويبوس » ـ سمعت هـــذه الكلمة من فم دولون .

أوديسيوس : عجبا ! أرى أن لا أعداء لهؤلاء الجنود المقيمين ليلا فى العراء !

ديوميديس : ومع ذلك ، فمن المؤكد أن دولون أخبـرنا بأن هنا يرقد

هكتور ، الذى يتعقبه رمحى هذا .

أوديسيوس : ما معنى هذا ؟ أن جنوده ذهبوا الى مكان ما ؟

ديوميدس : ربما يدبر ضدنا مكيدة .

أوديسيوس : نعم ، ان هكتور لجرىء ،والآن منتصر ـ فهو جرىء !

ديوميديس : ماذا نفعل ، اذن ، يا أوديسيوس ؟ ان لم نجد

هذا الرجل على سريره ، فقد تحطمت آمالنا .

أوديسيوس : نعود الى صفوف السفن بسرعة .

ان الهاما ، ذلك الذى يعطيه السلامة ،

يحافظ عليه . ليس من واجبنا التدخل ضد القدر .

ديوميديس : كلا ، فلنسقط على أينياس ، أو على باريس(٢٨)

ـ من بين الأعداء الذين نكرههم أعظم كراهية ـ ونضرب عنقيهما .

أوديسيوس : كيف يمكنك فى الظلام ،ووسط جيش من الأعداء ،

أن تبحث عن هذين وتقتلهما دون التعرض للخطر ؟

ديوميديس : غير أنه من النذالة أن نعود الى سفن أرجوس

دون أن نلحق بالعدو أى أذى .

أوديسيوس : دون أن نلحق بالعدو أى أذى ؟ ألم نقتل الجاسوس
دولون فوق السفن ؟ ألم نحصل على
غنائمه ؟ أتصبو الى أن تنهب كل معسكرهم ؟
اسمع ، فلنرجع ، ولتكن سلامة العودة لنا ٠

[تظهر أثينا فوق خشبة المسرح]

أثينا : اسمعا ، يا هذان ٠ الى أين تذهبا ، هاربين من صفوف
طروادة ، والحزن يحز فى قلبيكما
لأن ربة الحظ لا تمنحكما حياة هكتور ،
ولا باريس ؟ ألا تعرفان ذلك الحليف ، ٠
ريسوس ، الذى جاء الى طروادة فى عظمة ؟
اذا عاش هذا خلال هذه الليلة حتى الفجر ،
فلا رمح أياس ، ولا حربة أخيل
يمكن أن يوقفه عن تدمير الأسطول الأرجوسى ،
مستأصلا أسواركم ، ومجتازا أبوابكم
ومحدثا أعظم دمار من القتل برمحه ٠
اقتلاه ، يصبح كل شىء لكما ٠ أما فراش هكتور
فاتركاه : لا تفكرا فى فصل رأسه عن جسده ٠
سيأتيه الموت من يد أخرى ٠

أوديسيوس : أيتها الملكة أثينا ــ لأننى أعرف نبرات
صوتك المألوف ٠ بما أنك دائما
الى جانبى فى القتال ، وتحرسيننى ، ــ
فأخبرينا بالموضع الذى ينام فيه هذا البطل ،
وأين مكانه فى الجيش الأجنبى ٠

أثينا : انه هنا ، قريب ، وليس مع الجيش :
حدد له هكتور مكانا للراحة
خارج صفوفه ، الى أن يخلع الليل النهار ٠
قريبا من هنا ثريان جياده البيضاء مربوطة الى عربته
التراقية : وتتألق بوضوح خلال الظلام ٠
كما يتألق جناح بجعة النهر ، الأبيض ٠
ستحملكما هذه الجياد الى هنا بعد أن تقتلا سيدها ،
تذكار فخر لأبهائكما : فما من أرض
تملك مثل هذه المجموعة من جياد العربات ـ

أوديسيوس : اما أن تقتل الرجل التراقى ، يا ديوميديس
أو تتركه لى ، وتتولى أنت أمر الخيول ٠

ديوميديس : سأكون القاتل ، وتدبر أنت أمر الجياد ،
لأنك متمرن على الحيل وحاضر البديهة ٠
فخير موضع للرجل هو الذى يستفاد من مساعدته
فيه أعظم فائدة ٠

أثينا : رويدكما ، فأنا أبصر الاسكندر هناك
يقترب منا ٠ سمع من بعض الحراس الساهرين
اشاعة مريبة ، عن اقتراب الأعداء ⊡

ديوميديس : هل هو قادم وحده ، أو مع غيره ؟

أثينا : وحده ٠ يبدو لى أنه ذاهب الى مخدع هكتور ،
ليخبره بوجود جواسيس على الجيش ، هنا ٠

ديوميديس : ألا يجب ، اذن ، أن يكون هو أول من يموت ؟

أثينا : لن تتغلب على قضاء القدر ٠
قد لا يكون موته على يديك ٠

أسرع أذنت الى الرجل المقدر له أن ينال قضاء
القتل من يديك •
سأظهر لباريس على أننى
صديقته كوبريس Cypris (٢٩) ، قد جاءت لتساعده
فى جهاده ،
ساقابله وأجيبه بألفاظ زائفة ، لأننى أمقته •
أخبرتكما بهذا ، ولا يعرف الرجل المقدر له الموت ، شيئا ،
ولم يسمع شيئا ، لأنه قريب من هنا •

[يخرج أوديسيوس وديوميديس]

[يدخل باريس]

باريس : أناديك ، يا رئيس الحرب ، والأخ ــ
هكتور ! هل أنت نائم ؟ ألا يجب عليك أن تسهر ؟
يوجد بقرب الجيش بعض أعدائنا ــ
انهم لصوص ، أو ربما جواسيس •

أثينا : لا تخف فأنا كوبريس ، أحرسك بعناية ،
وأهتم بأعمالك الحربية ، ولن أنسى
معروفك الذى صنعته لى ، وأشكرك على خدمتك •
والآن ، عندما ينتصر جيش طروادة ،
آتى اليك بصديق قوى ،
تراقى ، هو سليل الموزية ملكة
الغناء ، الذى يحمل اسم « ابن سترومون » •

باريس : لاتزال بركتك على مدينتى ،
وعلى • وأعتقد أننى ربحت لطروادة
أثمن كنز لمدى الحياة ، اذ أحكم بأنك أعدل شخص •

جاءت بى الى هنا شائعة غامضة : فقد سرت
اشاعة بين الحرس عن وجود جواسيس أرجوسيين
الآن وفى هذه اللحظة • فيقول أحدهم ، انه لم ير شيئاً ،
ورآهم آخر يأتون ، ومع ذلك ، فلا يستطيع أحد أن
يذكر أكثر من هذا •

لذلك جئت الى مكان راحة هكتور •

أثينا : لا تخف شيئا : ليس على الجيش أى خطر •
ذهب هكتور ليوجد مكانا لجيش تراقيا •

باريس : انك تطمئننى ، وأثق فى كلامك •
وسأذهب لأحرس مركزى وأنا مطمئن البال •

أثينا : اذهب : وتأكد من أن كل ما يهمك يهمنى ،
وأننى أود أن أرى أصدقائى ظافرين •
نعم ، وستثبت أنت نفسك مبلغ وفائى لك •

[يخرج باريس]

هيا يا هذان ! آمركما ، أيها المتحمسان أكثر مما يجب ـ
يا ابن لايرتيس (٣٠) ! ـ ضع السيوف المشحوذة
فى أغمادها ،
اذ يرقد الرئيس التراقى ميتا عند أقدامنا ،
وجائزتنا جياده • غير أن العدو سمع ،
وها هو ينقض عليكما ، فيجب أن تنصرفا الآن
بغاية السرعة •
اهربا الى سراديب سفنكما • لماذا تتلكئان ،
بينما تنقض عاصفة من الأعداء ، انصرفا لسلامة
حياتكما ؟

[يدخل أوديسيوس يتبعه كوروس هائج]

الكوروس : اضرب يا هذا ! اضرب يا هذا ! اضرب يا هذا !

اضرب يا هذا !

اطعن يا ذاك — ! اطعن يا ذاك ! — من هذا المخلوق ؟

نصف الكوروس الأول :

انظر اليه — هذا الرجل ، أقول هذا ! —

انهم لصوص ، أتوا تحت جنح الظلام

فأقلقوا صفوفنا ! —

هيا الى هنا ، هيا الى هنا ، جميعا !

نصف الكوروس الأول :

لقد قبضت عليهما فى يدى !

نصف الكوروس الثانى : (الى أوديسيوس) :

من أى فرقة أنت ؟ — ومن أين أنت ؟ — ومن أية دولة ؟

أوديسيوس : ليس هذا من اختصاصك !

نصف الكوروس الأول :

لأنك ستموت من أجل الشر الذى حدث اليوم !

أخبرنى بكلمة المرور السرية قبل أن يجد الرمح طريقه

الى قلبك !

أوديسيوس : رويدك ! وهل أنت الذى قتلت ريسوس ؟

نصف الكوروس الثانى : كلا ، فأنت قاتله ،

وأنا الذى أسألك . . . ؟

أوديسيوس : (يشير اليه بعيدا عن خشبة المسرح) :
لا تخف ، تعال هنا ٠

نصف الكوروس الأول :
اضربه ! اضربه ! اضربه ، أنت !

أوديسيوس : ليسكت كل رجل منكم !

نصف الكوروس الثانى : كلا ، لن نسكت !

أوديسيوس : رويدكم ! لا تقتلوا صديقا !

نصف الكوروس الأول :
فما هى كلمة المرور السرية ، اذن ؟

أوديسيوس : فويبوس ٠

نصف الكوروس الثانى :
هذا صواب ، ليسحب كل واحد منكم رمحه ٠

نصف الكوروس الأول :
أتعرف أين ذهب الرجلان ؟

أوديسيوس : لمحتهما فى مكان ما قريب من هنا ٠

نصف الكوروس الثانى :
ليقتنف كل رجل أثرهما ! ـ أو هل نرفع صيحة الخطر ؟

أوديسيوس : كلا ، فمن الخطر أن تخيف حلفاءك فى الحرب بناقوس الخطار الليلى ٠

[يختفى أوديسيوس فى الظلام]

الكوروس : (أنشودة)
ضاع منا ! ـ من ذلك الرجل

الذين يزهو بقوته التى لا ترهب أحدا ؟
انظر ـ ها هو قد أفلت من يدى ـ
أين أجده الآن ؟
لمن أشبهه ـ ذلك الذى له قدم
لا تخاف وسط الليل ٠
عبر الصفوف ، واجتاز كثيرا من مراكز الحراسة ؟
فهل هو تسالى ؟
أيقيم فى مدينة تطل على البحر
من شاطئ لوكريس Locris ؟
أو هو من سكان الجزر ، يعيش على القرصنة ؟
من هو ؟ ـ ومن أين ؟ وأى وطن يفخر بانتمائه اليه ؟
أيعترف بأنه من الآلهة الأعاظم السامين ؟

نصف الكوروس الأول :

فعلة من هذه ؟ ـ أهى من تدبير أوديسيوس الحالك ؟

نصف الكوروس الثانى :

نعم ، اذا كان لنا أن نتكهن من واقع أعماله السابقة ٠

نصف الكوروس الأول : أتعتقد هذا ؟

نصف الكوروس الثانى : نعم ، وكيف لا أعتقد هذا ؟

نصف الكوروس الأول :

انه عدو بالغ الجرأة ، أعرف هذا !

نصف الكوروس الثانى :

جرأة من هذه ، وأى رجل هو ، ذلك الذى تمدحه ؟

نصف الكوروس الأول : أوديسيوس الرئيس ٠

نصف الكوروس الثانى :

ألا تمدح جرأة لص محتال وضيع ؟

الكوروس : (الرد على الأنشودة)

أتى فى الأيام الماضية

الى طروادة : ـ يتساقط « العماص » من عينيه :

مرتديا الأسمال البالية فوق جسده :

وخبأ سيفا تحت عباءته :

وجاس كمتشرد خسيس ، يسأل الناس فتات موائد الولائم ،

ورأسه ملطخ بالطين ، وشعره

ملوث كله بالأقذار .

كما لو كان عدوا لرؤساء الحزب ،

البيت الذى شرع يسبه ـ

بيت الملوك أبناء أتريديس : ـ فهلا يكون من المناسب

أن يهلك هو أيضا ، قبل

أن يطأ فروجيا تحت قدميه ؟

نصف الكوروس الأول :

سواء أكان أوديسيوس هو الذى حضر ، أو جاء غيره ،

فانى أخشى : أن يلومنا هكتور ، نحن الحراس ، ـ

نصف الكوروس الثانى : كيف يلومنا ؟

نصف الكوروس الأول : سيفصح عن شكوكه ، ـ

نصف الكوروس الثانى :

عن اية فعلة ؟ ما هى الشكوك التى تخشاها ؟

نصف الكوروس الأول : أقل شىء أنه مر بنا ـ

نصف الكوروس الثانى : أى رجال ؟ ـ قل من !

نصف الكوروس الأول :

الرجلان اللذان وصلا الى داخل الصفوف الفروجية ٠

سائق العربة (وراء المناظر) :

يا لضربة القدر الثقيلة ! ويل لى ! ويل لى !

الكوروس : اسمع يا هذا ! الزموا الصمت جميعا ! انطرحوا أرضا ، فربما يأتى شخص ما الى الشرك ٠

سائق العربة (وراء المناظر) :

يا لسوء حظ تراقيا !

الكوروس : انه حليف ما ، ذلك الذى يعول هناك

[يدخل سائق عربة جريح]

سائق العربة : الويل لى ! واحسرتاه عليك ، يا ملك تراقيا !
يا لسوء منظر طروادة أمامك اليوم !
أية نهاية حياة خطفتك من هنا اليوم !

الكوروس : من أنت ؟ ـ أى حليف ؟ فالليل يطمس
عينى : لا يمكننى أن أراك بوضوح ٠

سائق العربة : أين أجد رئيسا طرواديا ؟
أين أجد هكتور الذى أقصده ،
ألا يزال نائما فى راحة يحميها الترس ؟
الى من من رؤسائنا أفضى بحزننا ؟
يالمصائبنا ! ـ يالفجيعة الأحداث التى وقعت فى الليل
ضد تراقيا ، بيد المجرم الذى اختفى عن البصر ،
ذلك الذى حاك خيوط جريمة عظمى !

الكوروس : يبدو لى أن شرا ما حدث للجماعة
التراقيين ـ اذا كان كلام هذا الرجل يعنى شيئا لى ٠

سائق العربة : انتهى جيشنا ، وصرع ملكنا

بطعنة قاتلة ، بضربة خديعة !

يا للحسرة ، ويا للحسرة ! يا لكارثتنا العظمى !

كم أصابتنى ، فى الصميم ، طعنة

الجرح الدامى هـــذه ! فليقدر الرب أن أموت

على الفور !

أمن الـــلائق ، بمجـــرد أن يأتى حليـــف

مدينتكم طروارة ،

ريسوس وأنا ، أن نموت بنهاية دنيئة كهذه ؟

الكوروس : اسمعوا ، انه لا يعلن هذا بألغاز :

كلا ، بل يذيع ، فى وضوح ، نبأ الحلفاء المقتولين .

سائق العربة : أصابنا شر ، ويتوج العار هذا الشر ،

أقبح عار ! نعم ، انه عار مضاعف !

ان موت المرء شهيدا ، اذا لم يكن من الموت بد ،

مرارة لمن يموت ، حسبما أعتقد ـ وكيف لا ؟

ومع ذلك ، يتوج الشرف والشهرة أقاربه الأحياء .

أما اذا مات الخامل ، فقد متنا معدومى الصيت .

لأنه بمجرد أن عين لنا هكتور موضعنا ،

وأخبرنا بكلمة العبور السرية ،افترشنا الأرض ونمنا ،

اذ أخذ التعب منا كل مأخذ ، فلم يعين جيشنا

ديدبانات

للحراسة طول الليل ، ولم تضع أسلحتنا رتبة

بعد رتبة ، ولم نعلق سياط العربات من

نير الخيول ، اذ قال ملكنا ، اننا
نعسكر ظافرين قرب مؤخرات السفن :
لذا رقدنا جميعا دون أى اهتمام ، ونمنا :
ثم استيقظت بعد ذلك من نومى مهموم الفؤاد ،
وقدمت للخيول علفها بيد سخية ،
منتظرا أن أربطها فى النير ، عند الفجر ، للقتال .
بعد ذلك لمحت اثنين يجوسان حول جيشنا
خلال ديجور الظلام الكثيف ، ولكن ، ما ان تحركت ،
حتى هبطا قابعين على الأرض ، وانسحبا على الفور
عـائدين .
فصحت عليهما ألا يقتربا من جيشنا ، ـ
وكل ظنى أنهما لصان من حلفائنا يقتربان : ـ
فلم يقولا شيئا ، كما لم أزد أنا على كلامى السابق ،
وانما رجعت الى مخدعى ، ونمت ثانية .
فرأيت رؤيا سببت لى كابوسا فى نومى : ـ
رأيت الجياد التى عنيت بها ، والتى تجر العربة
بجانب ريسوس ، كما لو كان هذا فى حلم ،
وقد ركبت فوق ظهورها ذئاب ،
أخذت تلهب مؤخرات الجياد بذيولها !
لتحثها ، بالضرب ، على سرعة السير ، والجياد تنفخ
بشدة وتنفث
الغضب من خياشيمها ، رافعة أعرافها الى أعلى .
وعندما حاولت انقاذ الجياد من هذه المخلوقات
المتوحشة ، استيقظت . ضربنى فزع فأيقظنى .

وبينما أنا أرفع رأسى ، سمعت حشرجة الموت ،
وتناثر فوقى دم مسفوك حديثا ، يتدفق ساخنا ، ـ
وأنا راقد الى جانب سيدى الذى يعانى سكرات الموت •
فوثبت منتصبا ، ولبس فى يدى رمح •
ولكن ، بينما أنا أتطلع وأتحسس حوالى ، باحثا عن رمحى ،
اذ بطعنة سيف تباغتنى من كثب ، تحت ضـــلوعى ؛
من يد رجل قوى ـ قوى ، لأننى شعرت بالنصـل
يصيب هدفه ، وشعرت بشق الجرح العميق •
فانكفأت على وجهى : أما العربة والجياد
فأخذها اللصان وهربا وسط الليل •
الويل لى ، الويل لى !
يعذبنى الألم ـ أنا التعيس ! لا أقوى على الوقوف •
أعرف السوء الذى أصابنى ـ لأننى رأيته • أما كيف
هلك المقتولون ، فهذا ما لا أستطيع التحدث به ،
ولا بأى يد ، ولكننى أتكهن بهذا ـ
لقد عاملهم حلفاؤهم معاملة سيئة •

الكوروس : يا سائق عربة الملك التراقى المنحوس الطالع ،
لا تشتبه فى حلفائك ، فيما يختص بهذه الفعلة •
انظر ، ها هو هكتور ، بنفسه ، عندما سمع عن سوء حظك ،
حضر ، ويحزن لفجيعتك كما يجب •

[يدخل هكتور]

هكتور : كيف مر الرجلان اللذان اقترفا هذه
]الجريمة الشنيعة ـ

جاسوسا الأعداء – مرا دون أن تلاحظهما ،
وهذا عار عليك ، ومقتل للجيش ،
لم تقاومهما عندما دخلا المعسكر ،
ولا عند خروجهما منه ؟ – لأنك كنت حارس الجيش ·
انصرفا دون أن يضربا ! – انصرفا يسخران أعظم
سخرية من جبن الفروجيين ، ومنى أنا رئيسك !
اعلم ، الآن ، حق العلم – أقسم بالأب زوس –
لا بد من العقاب أو الاعدام ببلطة الجلاد
الذى ينتظرك نظير هذا العمل · والا فاعتبر
هكتور شيئا لا يذكر ، وجبانا حقيرا ·

الكوروس : (الرد على الأنشودة المذكورة فى السطور (٤٥٤ – ٤٤٦)

الويل لى ! حل بى شر وبيل ، أى وبيل ،
عندما جئت اليك بأخبارى ، يا حارس طروادة ، –
اخبار نيران أوقدت وسط الصفوف الارجوسية
بجانب البحر ومع ذلك ، فقد قاسيت من ربة الليل ،
انها لم تسقط من جناحها جالب النعاس ،
النوم على أجفانى–أقسم على هذا بينبوع سيمويس ،
المقدس أعظم من غيره !
لا تجعل غضبك على شديد الوقع ، أنا البرىء ،
أيها الملك !
وبعد ذلك ، اذا وجدتنى مذنبا ، فى المستقبل
بالقول ، أو بالفعل ، فأرسلنى حينئذ الى القبر

حيا ، أو ضعنى فى الحفرة ، وعندئذ لا أطلب أية رحمة ٠

سائق العربة : لماذا تهدد هؤلاء ، وتناضل ، أيها البربرى ،
لتخدع أذهان البرابرة بعبارات التملق ؟
فهذا القتل من فعلك ! لا أحد سواك ، يعتبره
الميت ، أو الجريح الحى ، مذنبا
عنه ! ستحتاج الى كلام طويل منمق بدهاء
لتدخل فى روعى أنك لم تقتل أصدقاءك ،
طمعا فى الجياد التى من أجلها قتلت
حلفاءك الذين تكبدوا مشقة بالغة فى المجىء بسرعة ٠
جاءوا ! وماتوا ! يبدو أن باريس قد لاحظ عار
وفاء الضيف أكثر منك ، أنت الذى قتلت حلفاءك !
كلا ، لا تقل لى ان أرجوسيا ما ، جاء
وقتلنا ! من كان بوسعه أن يعبر الخطوط الطروادية
ويصل الينا دون أن يلاحظه جنود طروادة ؟
كنت معسكرا أمامنا ، أنت وجيش غروجيا : ـ
من من أصدقائك جرح ، ومن قتل ،
عندما جاء الأعداء الذين تحدثنا عنهم ؟
أما نحن ، فجرح بعضنا ، وتكبد بعض آخر أضرارا
أكثر خطرا ، وما عادوا يرون ضوء الشمس بعد ذلك ٠
وبالاختصار ، اننا لا نتهم أى أخائى ٠
من من الأعداء جاء ، وفى ظلام الليل
عثر على مخدع ريسوس ـ الا اذا كان اله ما
قد أرشد القتلة ؟ لم يعرف الأعداء ، حتى
أنه جاء ! كلا ، هذه مؤامرتك ٠

هكتور : مضت مدة طويلة ، وأنا أتعامل مع الحلفاء ،
مدة طويلة ، منذ أن وطىء الأخائيون أرضى ،
ومع ذلك فلم يحدث قط أن شكا أحدهم منى .
هل يجب أن أبدأ بك ؟ عسى ألا يأخذنى مثل
هذا الطمع
فى الجياد ، حتى أقتل أصدقائى !
هذا فعل أوديسيوس — اذ من غيره
من الأرجوسيين يمكنه أن يدبر أو يفعل مثل
هذه الفعلة ؟
اننى أخشاه ، وأتوجس منه خيفة ،
أن يكون قد التقى بجاسوسنا دولون ، فقتله .
فقد مضى على ذهابه وقت طويل ، ولم يظهر حتى الآن .
سائق العربة : لست أعرف أوديسيوسك الذى تتحدث عنه .
لم يضربنى عدو غريب .
هكتور : اعتقد هكذا ، اذا كان هذا يبدو لك طيبا .
سائق العربة : أى أرض آبائى ، ما أحلى أن أموت فيك !
هكتور : لا تمت : يكفى هذا الجمع الضخم من الموتى .
سائق العربة : الويل لى ، الى أين أذهب بعد أن فقدت سيدى؟
هكتور : سيعطيك بيتى المأوى والعلاج .
سائق العربة : كيف يتسنى لأيدى القتلة أن تعنى بجروحى؟
هكتور : لن يكف هذا الرجل عن رواية نفس القصة .
سائق العربة : فليهلك الفاعل ! لا يقذف لسانى هذا الكلام
عليك ، كما يتضح من كبريائك : —
ولكن العدالة تعرف .

هكتور : (الى الخدم) : خذه أنت ، احمله الى بيتى ،
واعتن به ، لئلا يتقول عنا بسوء •
ويجب أن تذهب أنت الى من فوق السور ،
الى بريام ، وكبارنا ، ومرهم بأن يدفنوا الميت
بجانب الطريق العام •

[يخرج الخدم حاملين سائق العربة]

الكوروس : لماذا ، بعد أن بلغت طروادة ذروة النصر
تجذبها ربة الحظ أسفل ، الى كارثة ـ
فهل نفرت منها ربة الحظ ؟ ماذا تقصد هى ؟

[تظهر الموزية على منصة المسرح حاملة ريسوس بين ذراعيها]

انتبه ، يا هذا ! ـ انظر هناك ! ـ ما هذا !
أى رب هذا الذى ظهر ، أيها الملك ،
وفى يديه جثة الميت المقتول حديثا
محمولة ، كما لو كانت فوق نعش ؟
ان قواى لتخور اذا ما تطلعت الى منظر الموتى •

الموزية : لا تخافوا من النظر ، أيها الطرواديون : أنا الموزية ،
احدى ملكات الغناء ، اللواتى يبجلهن الحكماء • أرى
ابنى فى حالة يرثى لها ،
مقتولا بيد الأعداء • سيأتى يوم لذلك الذى قتله ،
أوديسيوس الخادع ، أن ينال العقاب المناسب •

[تنشد أنشودة الموت]

(أنشـــودة)

بعويل لا أستعيره من شفاه غريبة ،

أحزن عليك ، يا ولدى
وأنتحب من أجلك •
أية رحلة كانت رحلتك هذه ، العظمى شؤما ، فسافرت،
بجرأة منحوسة الطالع
بطريق البحر الى طروادة ،
رغم تحذيرى ، ورجاء والدك !
أيها الرأس العزيز ! ـ ويل قلبى
الدامى !

الكوروس : بقدر ما يستطيع المرء الذى لا تربطه
أية صلة قربى ، أبكى ابنك ، أنا أيضا •

(الرد على الأنشودة)

الموزية : ألعن أوديسيوس ، وابن أوينيوس (٣١) ،
اللذين بواسطتهما أبكى
ميتى النبيل !
وألعنها ، تلك التى رحلت من هيلاس
الى عاشق فروجى ،
الى فراش الشهوة الحرام ،
التى من أجل خاطرها ، رملت طروادة بيوتا لا تحصى،
وأرقدتك فى نعاس
الموت ، أيها الرأس العزيز !
لقد اعتصرت قلبى جريحا ، يا ابن فيلامون (٣٢) ،
فى الحياة ، والآن قد مررت الى هاديس (٣٣) •
فجعلنى فرط الاهتمام بك ، والمنافسة المدمرة
مع الموزيات ، ألد هذا الابن التعيس •

فبينما كنت أخوض مجرى النهر ،
قبض على فى فراش ستروموون المخصب ،
وعندما بلغنا قمة بانجايوس ،
التى ترابها من التبر ، مع الناى والقيثارة المعروضين،
نحن الموزيات فى منافسة غنائية عظيمة
مع شاعر تراقيا البارع ، وأعمينا
ثاموريس (٣٤) **Thamyris** ، الذى كثيرا ما سخر
من مهارتنا .

وعندما ولدتك ، مجللة بالعار أمام أخواتى ،
ومن أجل عذريتى ، ألقيتك فى منحنيات
والدك الجميلة ، فاختار ستروموون لتربيتك
أذرعا غير بشرية ، بل عذارى النبع .
هناك ربتك الحوريات تربية ماجدة ،
فحكمت تراقيا ، ملكا على البشر ، يا ولدى .
وبينما قمت فى وطنك ،
بأعمال حربية عظيمة ، لم أخش على حياتك ،
ورغم هذا ظللت أحذرك من الرحيل الى طروادة ،
اذ كنت أعرف مصيرك ، ولكن سفراء هكتور ،
ورسائل لا حصر لها حملها رجال مسنون ،
أثرت عليك ، فرحلت لمساعدة أصدقائك .
انك سبب كل هذا المصير ، يا اثينا !
لم يفعل أوديسيوس شيئا ، ولا ابن توديوس ،
رغم كل أفعالهما ــ فلا تظنينى عمياء !
ومع ذلك ، فاننا نتوج مدينتك أثينا بكل اجلال ،

وكثيرا ما تؤم شقيقاتى ، ملكات الغناء ، أرضك ،
وعلمها أورفيوس (٣٥) موكب المشاعل ، موكب
أولئك الفتيات ــ
الغامضات المقنعات ، أورفيوس ابن عم الميت ،
الذى قتلته ! وكذلك موسايوس (٣٦) **Musaeus**
المواطن المحترم ، وأهم شاعر
بين البشر ، دربه فويبوس والموزيات : ــ
وهذه هى جائزتى ! ــ بذراعين ملتفين حول ابنى ،
أبكى ! لن أحضر لك حكيما جديدا بعد ذلك ٠

الكوروس : اذن ، فقد سبنا سائق عربة تراقيا زورا وبهتانا
يا هكتور ، اذ اتهمنا بتدبير موته ٠

هكتور : كنت أعرف ذلك ، ولم تكن هناك حاجة الى
عرافين ليخبرونا
بأن هذا الرجل هلك بخديعة من أوديسيوس ٠
وكيف يسعنى ، وأنا أبصر جيش هيلاس
معسكرا على هذه الأرض ، الا أن أبعث رسلى
الى الأصدقاء ، أطلب منهم المجىء لمساعدة أرضنا ؟
أرسلتهم ، وجاء ، وكان مدينا لى بالمساعدة ٠
وانه ليحزن فؤادى أن أراه ميتا !
ثم انى على استعداد الآن لأن أقيم له ضريحا ،
وأن أحرق معه عددا من الأثواب الغالية القيمة ٠
جاء صديقا ، ويذهب محزونا عليه ٠

الموزية : لن ينزل الى حجر الأرض المظلم
بل ، ببكاء حار كثير ، سأرجو [illegible] الجحيم ،

ابنة ديميتير (٣٧) ، سيدة خيرات الأرض ،
أن تمنح روحه اطلاق سراحها • فانهـــا مدينة لى
لتتبين أنها لا تزال تبجل أصدقاء أورفيوس •
ومع ذلك ، فاذا مات لى هذا الذى لا يرى النور ،
وسيكون هكذا منذ الآن : لن يأتى
ليقابلنى بعد ذلك ، ولا ليرى جسم أمه •
بل سيرقد فى كهوف الأرض ذات
العروق الفضية ، الها ، يرى الضوء ،
مثل عراف باكخوص (٣٨) المقيم تحت صخرة
بانجايوس ، الها يحترمه أولئك الذين يعرفون الحقيقة•
عند ذلك ينزل على حزن ملكة البحر
أكثر خفة : اذ لابد أن يموت ابنها أيضا •
سننشد ، نحن الشقيقات ، نشيد الموت عليك أولا ،
ثم على أخيل ، فى ساعة حزن ثيتيس •
ولن تنقذه بالاس ، التى قتلتك ،
تحتفظ كنانة لوكسياس Loxias له بسهم •
يا لفواجع الأمهات ! ويا لبؤس الرجال !
نعم ، فمن يعتبر ذلك حقيقة ،
يعش بدون ولد ، ولا ينجب أبناء للقبر •

[تخـــرج]

الكوروس : تهتم والدة الملك ، الآن ، بطقوس موته •
أما اذا أردت انجاز عمل لديك ،
يا هكتور ، فهذا وقته ، فالفجر يطلع بالنهار •
هكتور : انصرف ، ومر زملاءك بالتسلح فورا ،

ضع النير على أعناق جياد العربات ·
بعد ذلك يجب أن تملك المشعل فى يدك وتنتظر صوت
البوق التوسكانى ، لأننى أثق فى الضغط
على خندقهم وعلى أسوارهم ، وأحرق السفن
الأخائية ، وأربح يوم الحرية
لطروادة عند بزوغ أشعة هذه الشمس المشرقة ·

الكوروس : فلنهتم بكلام الملك ، ولنسر فى نظـام الحرب
ولنقل للمتحالفين مع طروادة ،
عسى الرب أن يمنحنا النصر حالا
ولن يحاربوا فى جانبنا ·

[يخرج الجميع]

هوامش مسرحية « ريسوس »

(١) زوج فرونتيس ، ووالد هوبيرينور Hyperinor ويوفوربوس وبولوداماس . كان كاهنا لأبولو فى طروادة .

(٢) ابنة فوينيكس أو أجينور الفينيقى ، وقد حدث أنه بينما كانت تجمع الأزهار مع رفيقاتها على شاطىء البحر وقد رقد زوس عند قدميها فى صورة ثور جميل ، ركبت على ظهره مداعبة ، فهب الثور فى الحال واقتحم البحر وغاص بين الأمواج يحمل حمله الجميل على ظهره .

(٣) ابن هيرميس أو زوس واحدى الحوريات . كان الها أركاديا لرعاة الأغنام والماشية والصيادين . كان دائم التجول وسط الحقول والغابات يلعب ويرقص مع الحوريات .

(٤) ابن أتريوس وأيروبى . تزوج كلوتمنسترا ابنة تونداريوس وليدا .

(٥) ابن أنخيسيس وأفروديتى . اشترك متأخرا فى الحرب الطروادية فأثبت جدارته العظيمة كقائد ، فاحتل المكانة التالية لهكتور فى البطولة والشجاعة .

(٦) يقصد أخيل التى انجبها بيليوس من ثيتيس .

(٧) هو بريamوس ملك طروادة .

(٨) هى طروادة .

(٩) ابن أتريوس وشقيق أجاممنون . انجب هيرميونى من هيلين .

(١٠) ملك اللوكريين Locrians ووالد أجاكس الصغير من اريوبيس . وقد اشترك فى حملة بحارة الأرجو (الأرجوناوتيس) .

(١١) ابن الملك بيليوس ، ملك تساليا • كان أول أبطال الحرب الطروادية ، غطسته أمه وهو طفل فى مياه الستوكس ليكون غير قابل للجرح ولكن المياه لم تصل الى عقبية اذ كانت تمسكك أمه منهما •

(١٢) هو نبتونوس عند الرومان ، ابن كرونوس وريا ، ورب البحر له سلطان على العواصف والرياح ، ويرسل الخراب أو يهب السلامة للملاحين ، ويشرف على جميع العمليات البحرية كالصيد والتجارة البحرية (*)

(١٣) ابن زوس ومايا وأحد آلهة أوليمبوس العظام • تختلف وظائفه كثيرا عن وظائف باقى الآلهة • فهو اله الريح وله سرعتها ، ومنادى زوس والآلهة الآخرين ، ورب الألعاب الرياضية • ورب الخداع واللصوص (*)

(١٤) ابن لايرتيس ملك ايثاكا • تزوج بينيلوبى وأنجب منها ابنا اسمه تيليماخوس •

(١٥) ابن أوينيوس ، ملك كالودون • عندما بلغ سن الرشد قتل أخاه أولينياس فاضطر أن يهجر وطنه • ووفق الى مأوى جديد مع ملك أرجوس ، أدراستوس ، الذى زوجه ابنته دايبولى فأنجبت له ابنا ذا شهرة يسمى ديوميديس •

(١٦) أحد آلهة الاغريق الكبار • ويسمى أيضا فويبوس • هو ابن زوس وليتو وشقيق توأم لأرتيميس • وهو رب الشمس والتنبؤ والشعر والموسيقى • ورب الشفاء والطهارة •

(١٧) ابن زوس وأيجينا ، ووالد بيلوس وتيلامون وفوكوس • ولد فى جزيرة تحمل اسم أمه • ولما كان هو الانسان الوحيد الذى كان يقطن تلك الجزيرة فقد حول زوس النمل الى بشر (*)

آ

(١٨) أجمل نســاء عصرها • وابنة زوس وليدا • وزوجة مينيلاوس ملك لاكيدايمون الذى أنجبت منه هيرميونى • خطفها ثيسيوس وبيريثوس وكانت لاتزال طفلة حديثة السن •

(١٩) ابن الملك أيونيوس Eioneus التــراقى ، أو ابن اله النهر ستروموِن • كانت أمه احدى ربات الفن ، وبعد أن وضعته خجلت أن تخبر أخواتها أنها كانت حاملا ، فألقت ريسوس فى نهر ستروموِن حيث أنقذه اله النهر وتركه فى رعـاية عرائس المـاء الى أن كبر وترعرع وصار ملكا قويا فى تراقيا يســاعده هكتور الطروادى ، وصار حليفا لطروادة حتى السنة العاشرة من الحرب بسبب القتال مع التراقيين ، وقد كان محاربا شجاعا تباهى ذات يوم أنه يمكنه فى مدة يوم واحد أن ينهب معسكر سفن الاغريق وأنه ليس فى مقدور أخيــل أو أجاكس أن يمنعاه من ذلك ، وكان هناك بعض الخوف من نجاحه ، فلما وصل الى طروادة مع نعز عظيم وكان يتسلح بعـدة تليق باله ، ركب عربة مطهمة بالذهب والفضة يجرها جوادان أنيقان ناصعا البياض فى سرعة الريح • وكانت هناك نبوءة تقول انه اذا شرب ريسوس من نهر سكاماندر فى سهل طروادة أو سقى خيوله منه أو تركها ترعى الكلا هناك فانه سيصير غير قــابل للانهزام وينقذ المدينة • فلما وصـــل ريسوس الى طروادة كان من المتعذر تحقيق النبوءة فى ذلك اليوم ولكنه بالــرغم من ذلك ضرب خيــامه وفى تلك الليلة تســلل أوديسيوس وديوميديس الى معســكره ، وبينما كان ديوميديس وأثينا يقتلان ريسوس وحرسه الاثنى عشر وهم ينــامون ملء جفونهم ، استولى أوديسيوس على الخيول الشــهيرة ، ومن ثم امتطوا صهوة الجياد ووصلوا الى المعسكر الاغريقى قبــل أن يبدأ الطرواديون فى اللحاق بهم لحاقا جديا •

(٢٠) كانت الجورجونيس هن بنـــات فوركوس وكيثو • وكان مظهرهن بشعا مخيفا • ولهن اجنحة ومخالب من البرنز ، ولعيونهن ضوء خاطف مهلك وأفواههن واسعة ذات أسنان ضخمة شاذة ، وتتوج شعورهن الثعابين •

(٢١) هى بالاس أثينا ، ربة الحكمة •

(٢٢) أحـــد آلهة أوليمبوس ، وابن زوس وهيـــرا • كان أريس اله الحرب ، فينشرح صدره بضوضاء وضـــجيج القتال ، وكذا برؤية الدماء والقتل •

(٢٣) تسمى أيضا رامنوسيا Rhamnusia وأدراستيا ، ابنة نوكس (الليل) كانت ربة الحظ ، وهى رمز ســـخط الآلهة العادل وخاصة على كبرياء البشر الناشـــئة عن الحظ العظـــيم السعادة •

(٢٤) كانت الموزيات هن ربات السفن •

(٢٥) بنات أطلس وشقيقات الهواديس عـــددهن ســـبع وأسماؤهن ، تاوجيتى واليكترا وألكونى وســـتيروبى وكيلاينو وميروبى • وقد كن زميلات أرتيميس فى الصيد • وذات يوم قابلت بلايونى وبناتها أوريون فى بيوتيا فشغف بحبهـــا وظـــل يقتفى أثرهن خمس سنوات حتى أنقـــذهن منه زوس بأن حـــولهن الى يمامات ثم وضعهن بين النجوم •

(٢٦) ابن موجدون • حارب مع الطرواديين من أجـــل حبه لكاساندرا •

(٢٧) اله نهر فى سهل طروادة ، ابن أوقيانوس وتيثوس • ترك مياهه ذات مرة ترتفع وتقذف أحجارا وأشجارا نحو أخيل كى يساعد سكاماندر فى نزاعه مع البطل •

(٢٨) هو ابن برياموس وهيكوبا من طروادة • ويسمى أيضا الاسكندر • تألق نجمك كمدافع يمتاز بالمهارة والشجاعة يحمى الرعاة والماشية من اللصوص ، ويعيد ما سرق منها الى أصحابها •

(٢٩) اسم للربة أفروديتى •

(٣٠) ملك ايثاكا ، ابن أركيسيوس وخالكوميدوسا • وهو والد أوديسيوس من زوجته انتيكليا • وقد اشترك فى حملة سفينة الأرجو وفى الصيد الكالودونى ، وعاش فى أثناء غياب ابنه الطويل عيشه العدم منعزلا فى الريف تقوم زوجة دوليوس بخدمته ، وكانت عائلته هى كل أصحابه ، وكان على قيد الحياة عندما عاد أوديسيوس •

(٣١) ملك كالودون فى أيتوليا ، وزوج الثايا • ووالد ميلياجر وتوديوس ، وتوكسيوس وجورجى وديانيرا • كان يكرمه ديونيسوس تكريما خاصا فوهبه الكرمة فى مقابل الضيافة السخية • ولقد تقاتل هرقل مع أخيل من أجل ديانيرا ابنة أوينيوس ، وكان ذلك فى منزل أوينيوس •

(٣٢) مغن خرافى • لقد زار أبولو وهيرميس خيوتى أوفيلونيس فى يوم واحد فانجبت فيلامون الى أبولو ، وأوتولوكوس الى هيرميس • كان فيلامون والد ثاموريس ويومولبوس •

(٣٣) شقيق زوس وبوسايدون وهيرا • عندما ترك لزوس مقاليد حكم السماء والأرض ، ولبوسايدون حكم المياه بأسرها ، كان العالم السفلى من نصيب هاديس • لذلك كان ينظر اليه كاله يحكم عالم الأموات مجردا من الشفقة نحو سائر المخلوقات •

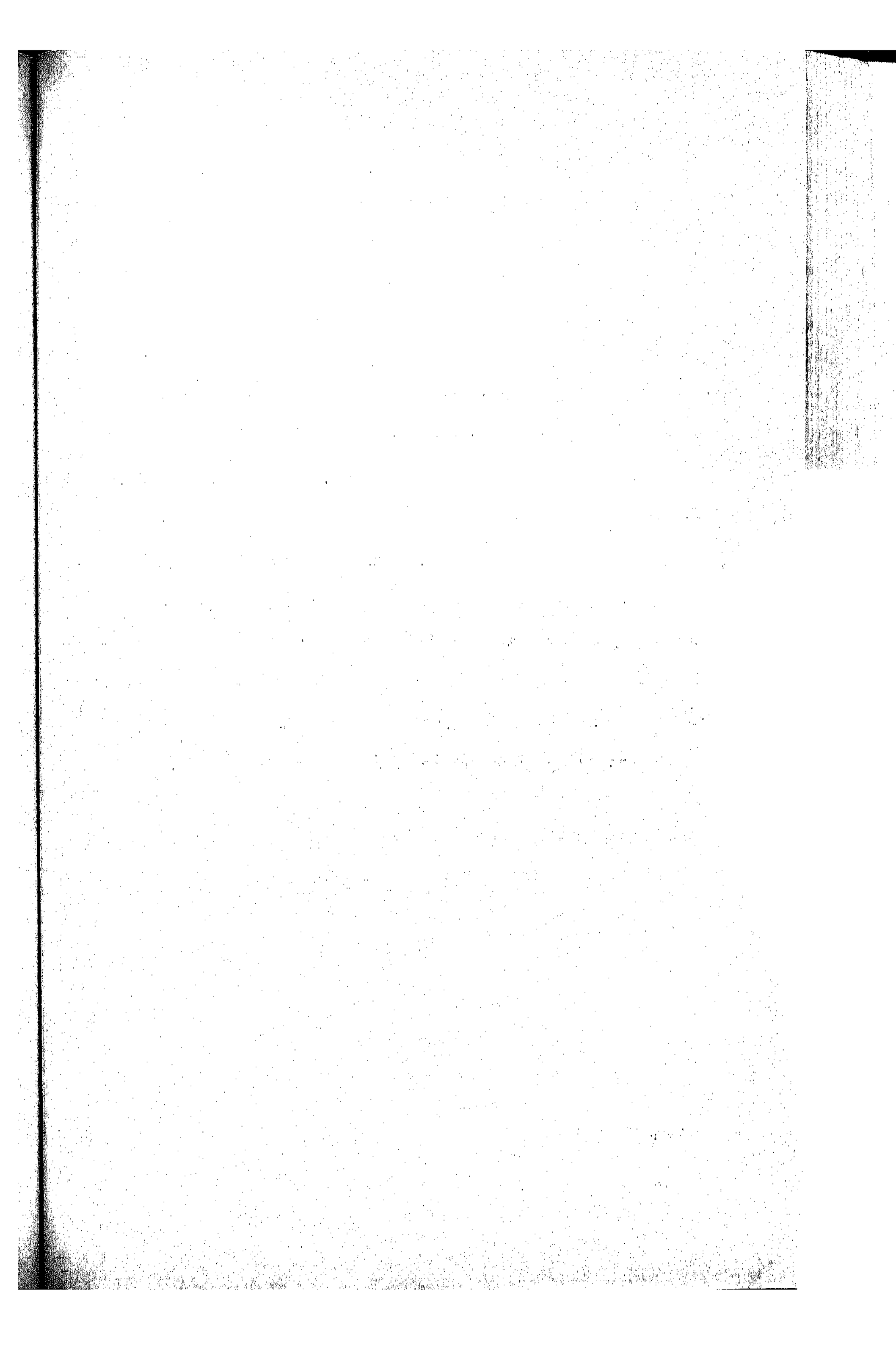
(٣٤) ابن فيلامون وأرجيونى · موسيقى خرافى وأحد مغنى تراقيا · كان رجلا أنيقا · قديرا فى فنه حتى أنه تجرأ وتباهى على ربات الفن فنافسهن فى مباراة غنائية ، فقبلن منافسته على شريطة أنه اذا فاز فى المباراة يتزوج احداهن واذا هزم فلهن أن يعاملنه كما يتراءى لهن · فانهزم ، فجردنه من بصره وسلبنه موهبة الغناء والعزف على الآلات الموسيقية وهشمن قيثارته ·

(٣٥) كان شاعرا خرافيا ولد من النهر عيبروس · وكان لأغانيه سحر يبعث السرور فى الحيوانات المفترسة ، ويدفع الأشجار والأحجار الى متابعته ·

(٣٦) مغن خرافى عنده موهبة التنجيم · يقال انه ابن سيلينى من أورفيوس أو يومولبوس ·

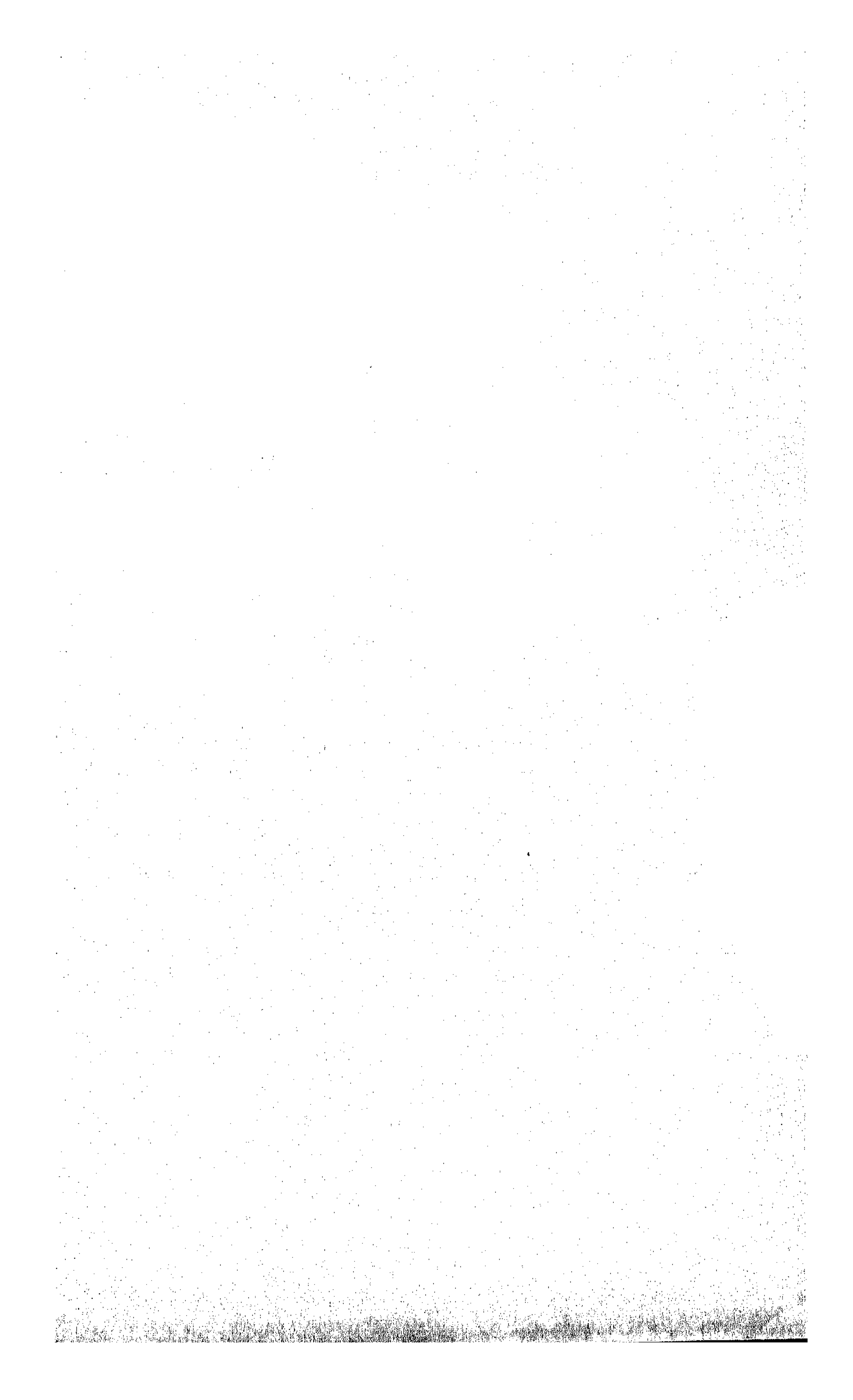
(٣٧) ابنة كرونوس وريا ، ووالدة بيرسيفونى من زوس واحدى ربات الاغريق العظيمات · كانت ربة البقول والفاكهة والبذر والحصد بل الزراعة عامة ·

(٣٨) هو ديونيسوس · كان ابن زوس وسيميلى ، واله الخمر أو بالأحرى اخصاب الطبيعة كما هو ممثل فى الكرمة ·



مسرحية

« بنات طروادة »



بنـــات طـــروادة

ملخص المسرحية

عندما استولى الاغريق على طروادة ، وزعت أميرات بيت بريام بالقرعة على رؤســـاء الجيش العديدين • وقــرر الاغريق ذبح بولوكسينا Polyxena ضحية على قبر أخيل Achilles. بينما قذفوا أســتواناكس Astyanax بن هكتور واندروماخى Andromache من فوق قمة برج شاهق • وتروى هــذه المسرحية كيف حدث هذا • وليس هناك شىء آخر ســوى عويل بنـــات طروادة هؤلاء ، حتى أضرمت النار فى المدينة وسيقت الأسيرات الى البحر •

أشخاص المســـرحية

بوسايدون Poseidon : رب البحر

أثينـــــا Athena : ربة

هيكوبا Hecuba : زوجة بريام ملك طروادة

تالثوبيوس Talthubius : منادى جيش هيلاس

كاساندرا Cassandra : ابنة هيكوبا ، وهى كاهنة وليس لأحد أن يقرر مصيرها •

أندروماخى Andromache : زوجة هكتور وأم أستواناكس

مينيلاوس Menelaus : ملك اسبرطة وشقيق أجاممنون

هيلين Helen : زوجة مينيلاوس

كوروس يتألف من النساء الطرواديات الأسيرات

أستواناكس Astyanax : طفل رضيع ابن هكتور ،

وحراس وجنود وخدم

المنظر : المعسكر الاغريقى أمام طروادة

[ترى هيكوبا نائمة فوق الثرى أمام خيمة .]

[يدخل بوسايدون]

بوسايدون : أتيت ، أنا بوسايدون ، من الأعمـــاق المالحة
في بحر ايجة ، حيث ترقص النيريديات (١) Nereids
بخطوات أقدامهن الجميلة التنسيق .
اذ منذ اليوم الذى بنيت فيه ، أنا وفويبوس (٢) ،
بالخيط والمطمار ، حول هذه الأرض الطروادية
أبراجها من الحجر ، لم تفارق قلبي قط
تلك المحبة القديمة الرقيقة لهذه المدينة الفروجية ،
التى يلفها الدخان الآن ، وقد دمرت وأخضعت
برماح أرجوس . لأن ذلك الصانع البرناسوسى ،
ابيوس (٣) Epeius الفوكى Phocian ، بايحاء بالاس ،
صنع ذلك الحصان الذى ملىء جوفه بالأسلحة ،
وأرسل الى داخل تلك الأبراج شحنة دمارها ،
ولذلك سيطلق عليه الناس الذين لم يولدوا بعد ،
اسم « الحصان الخشبى » ، غلاف الرماح المخبأة .
فهجرت الغابات : وأخذت محاريب الآلهة
تقطر دما : وعلى درجات سلم مذبح
زوس ، حارس تلك المدينة ، يرقد بريام ميتا .
ويمر ذهب لا يحصى وأسلاب فروجية
الى السفن الآخائية ، التى لا تنتظر سوى
ريح مواتية تدفعها ، حتى انه فى السنة العاشرة

يستطيع الأولاد والزوجات أن يروا بفرح ،
هؤلاء الرجال الهيلينيين الذين هجموا على تلك المدينة ٠
واذ تغطرست على هيرا ، ملكة أرجوس ،
وأثينا ، متحالفتين من أجل سقوط فروجيا ،
تركت ايليوم ومذابحى الماجدة ٠
فاذا ما تشبث الدمار بمدينة ما ،
أعتلت عبادة الآلهة واعتل تبجيلهم ٠
يئن سكاماندر (٤) بعويل الأسيرات ،
الكثيرات العدد الموزعات على سادتهن بالقرعة :
ففاز ببعضهن أركاديون ، وببعض آخر تساليون ،
وكان البعض من نصيب رؤســـاء أثينا ، أبنـــاء
شيسيوس (٥) ٠
وجميع بنات طروادة اللواتى لم يوزعن بالقرعة
موجودات بداخل هذه الخيام ، لأجل قواد الجيش :
ومع هؤلاء ابنة تونداريوس (٦) الاسبرطية ،
هيلين ، المعدودة أسيرة بحق ٠
بيد أنه اذا تاق المرء لأن يرى أتعس أسيرة ،
فهناك ترقد هيكوبا (٧) أمام الأبواب ،
تذرف الدموع مدرارا بسبب كثير من المصــائب ، ـ
ولا تعرف حتى الآن أن ابنتها بولوكسينا (٨)
ماتت ميتة محزنة على قبر أخيل ٠
ذهب أبناؤها من بريام : أما كاساندرا التى
تركها أبولو حرة ، عذراء تهيم على وجهها مخبولة ، ـ
فسيجبرها أجاممنون على أن تكون معشوقته العبدة ،

ساخرا من قرار ذلك الرب ، ومن التقوى •
واها لك ، أيتها المدينة الســـابقة الازدهار ، واها
أيتها الأبراج المنحوتة من الحجر ،
وداعا لكن ! فلو أن بالاس ، ابنة زوس ،
لم تدمركن ، لبقيتن حتى الآن راسخات !

[تدخـــل أثينـــا]

أثينا : أيمكننى أن أطلب الهدنة للضغينة القديمة ؟
وأتحدث الى أقرب أقارب والدى ،
السيد القوى ، المبجل بين الآلهة ؟

بوسايدون : يمكنك ، أيتها الملكة أثينا ، لأن روابط القرابة ،
تجذب القلوب بحبال المحبة القوية المتينة •

أثينا : اذعانك هذا لطيف ــ أيها الملك • وان الكلام
الذى سأتحدث به فيما بيننا يمس كلا منا • أنا وأنت•

بوسايدون : حسنا ! هل تحضرين رسالة من الآلهة ،
أو كلمة من زوس ، أو من أى اله سماوى ؟

أثينا : كلا ، وانما من أجل خـــاطر طروادة التى نقف فوق
أرضـــها ،
أسعى الى قوتك لأكسبك حليفا لى •

بوسايدون : أهكذا ؟ وهل طرحت عنك عداوتك القديمة ،
لترثى لحالها وتشفقى عليها ، وهى تحترق الآن بالنار ؟

أثينا : كلا ــ وانما ما أطلبه أولا ــ هل تنضم الى ؟
هل توافق على ما أرغب فى عمله ؟

بوسايدون : نعم ، حقيقة : ومع ذلك ، فأود أن أعرف قصدك•
هل أتيت لمساعدة الأخائيين أو الرجال الفروجيين ؟

أثينا : سأبهج أعدائى السابقين الطرواديين ،
وأعطى جيش أخايا عودة مريرة الى الوطن .
بوسايدون : اذن ، لماذا تغيرت من حال الى حال ،
بطريقة غير منتظمة فتمنحين الكراهية والمحبة ؟
أثينا : ألم تعرف كيف أثير غضبى ، وأهين محرابى ؟
بوسايدون : أعرف هذا ـ عندما جـر أياس كاساندرا من هناك .
أثينا : ولم يعاقبه الأخائيون ، ولم يوبخوه !
بوسايدون : مع أنهم أخضعوا ايليوم بقوتك .
أثينا : وعلى ذلك ، فسأعمل على أذاهم بمساعدتك .
بوسايدون : ان مساعدتى فى انتظار مشيئتك . ماذا
تريدين أن تفعلى ؟
أثينا : اجعل عودتهم الى وطنهم فى أسوأ حال .
بوسايدون : وهل يكون ذلك قبل مغادرتهم طروادة ، أو
فوق صفحة البحر الملح ؟
أثينا : عندما يبحرون من ايليوم متجهين نحو وطنهم .
عندئذ سيرسل زوس وابلا من الأمطار ،
والبرد ، وسوادا من أنفاس زوابع السماء ،
ووعدنى بأن يضرب بلهب بروقه
الأخائيين ، ويحرق سفنهم بالنار .
أما أنت ، فاجعل ممر بحر ايجة يزأر
بأمواج كالجبال ، ودوامات من الماء الملح الوحشى ،
واخنق خليج أيوبيا بالجثث ،
حتى يتعلم الأغارقة من الآن فصاعدا ، أن يحترموا

معابدى ، ويخذلوا جميع الآلهة أيضا .

بوسايدون : سيكون هذا : لا تحتاج أمنيتك الى كثير من الألفـــاظ .

سأثير بحر ايجة الفسيح فى اضطراب فظيع ،
وستمتلىء شواطىء موكونوس Myconos ، والحاجز الديلياني Delian الصـــخرى ،
وسكوروس Scyros ولمنوس والصخور الكافيريانية Caphereal
بكثير من جثث الرجال الموتى المبعثرة .
اذهبى الى أوليمبوس (٩) ، ومن يدى أبيك
تسلمى صواعق البروق ، وترقبى الوقت
الذى يحل فيه جيش أرجوس حبال السفن .
مجنون من يتعرض للمعابد بسوء عند سلب المدن ،
وكذلك المقابر ، التى هى محاريب الموتى !
فمن يزرع الدمار ، يحصد الخراب .

[يخـــرجان]

[تستيقظ هيكوبا ، فترفع نفسها على ذراعها .]

هيكوبا : (الأنشودة الأولى)

ارفعى رأســــك ، يا من لعنــك الحـــظ ، وارفعى من الأرض رقبتك المحنية الى أسفل .
ليست هذه الخرائب طروادتك ، ولسنا الآن سادة طروادة ،
ولاتهب رياح القدر
كما كانت تهب قديما ، يجب أن تتحملى محنتك هذه ،
يجب أن تجارى التيار كما ترتفع نوبات مد الحظ .

لا تواجهى بصدرك لجج الحياة ، التى ترتطم ، للأسف ،
بأمواج النوائب !
ماذا بقى لى غير أنين التعاسة ، أنا التى فقدت مملكتى
وأولادى وزوجى ؟
واحسرتاه عليك ، أيها الشراع الفخور المنتفخ بالريح ،
شراع أسرة ملكية ، تتحطم الآن على حاجز صخرى !
– مم كنت غير لا شىء !

(الرد على الأنشودة الأولى)

ماذا أقول ؟ – وماذا أترك دون أن أقول عنه شيئا ؟ –
يا ويلتى على الفراش المنحوس الطالع !
انظروا ، كيف أرقد غير مرتاحة ، ممددة على فراش
المصيبة القاسى الصلابة !
واحسرتاه على رأسى ، وعلى حاجبى المختلجين ، وعلى
قلبى المحبوس فى سجنه الأليم !
أتوق الى أن أهز وأتارجح – كالسفينة التى يتأرجح
هيكلها فى حوض البحر –
أعول بأنشودة حزنى ، وأبكى بدون انقطاع على ايقاع
« عديدى » ،
لا ترتبط أنشودة الخراب بالرقص اطلاقا ، موسيقى
المحنة المجلجلة

[تنهض على قدميها وتسير نحو مقدمة خشبة المسرح]

(الأنشودة الثانية)

يا لحيازيم السفن المندفعة
الى ايليوم ، تذرع

البحر الأرجوانى الأمواج بمجاذيف سريعة ،
حتى أعلنت النايات المدوية عاليا
وحتى أعلنت المزامير المنشدة بالهلع
أعلنت أنك تتحركين بعيدا عن الشواطئ الفروجية
بحبال مجدولة
بواسطة النيل ـ السفن المقدر لها
أن تبحث عن المقيتة ، الزوجة الاسبرطية ،
جالبة العار لكاستور (١٠) ،
وفضيحة يوروتاس Eurotas
تطلب احدى الفوريات (١١) حياة الملك بريام !
ورغم أنه تمتع من الأبناء
بخمسين ، فقد هلك ،
هى قاتلته : والمحن الكثيرة ،
وحتى أنا حطمتنى على صخور النزاع ·

(الرد على الأنشودة الثانية)

واحسرتاه على جلستى
بين ظلم الأعداء !
واحسرتاه على موكب العبيد ! واحسرتاه على
الرأس الأشيب !
هيا ، أيتها الزوجة المحملة بالأحزان ،
هيا ، أيتها العروس ، هيا أيتها العذراء ،
أيتها القلوب التى عاشت فيما مضى ، على
القلوب الباسلة الميتة !
فلنعول لحنيننا

الى ايليوم المحترقة ! ـ
كما تتطلع الأفراخ الصغار الى جناحها الواقى .
تصرخ الأم ،
ويتدفق فيض أنشودتى ـ
ولا يبدو كما اعتاد أن يدوى
عندما أنشد بايقاع
ثناء الآلهة الحلو .
وأراقب رقصات طروادة تدور حولى
وأنا أتكىء على صولجان بريام ملكى .

[يدخل نصف كوروس من الأسيرات الطرواديات ، آتيات من الخيام]

(الأنشودة الثالثة)

نصف الكوروس الأول :

لماذا تنادين ، ياهيكوبا ؟ ـ لماذا تبكين ؟
ماذا تقصدين بكلامك ، فقد امتلأت الخيام
بهذا العويل الذى أعولته بأسى ،
وأفزع الخوف جميع قلوب
بنات طروادة الحزينات ، اللواتى يعولن من أجـل عبوديتهن ،
فى تلك الخيام ، بينما نقيم فيها .

هيكوبا : يا بنيتى ، يا بنيتى ، ان الأيدى الأرجوسية مشغولة .
بالمجذاف والشراع عند المد .

نصف الكوروس الأول :

يا ويلتى ! ماذا يقصدون ؟ هل سيحملوننا فورا

من وطننا فوق البحر ؟

هيكوبا : لست أدرى : انني انما أتنبأ باللعنة المقتربة منا ، مصير البؤس •

نصف الكوروس الأول :

سنسمع النداء يقول : « أيا بنات
طروادة ، هيا أقبلن من هذه الخيام :
فالأرجوسيون ينزلون سفنهم الى المياه ،
ونشرت الأشرعة للعودة الى الوطن » •

هيكوبا : واحسرتاه ! ليت أحدا ما ، لا ينادى كاسـاندرا
المخبولة ، الكاهنة الباكخوصية ،
الى عار الشهوة الأرجوسية ، لئلا تزيد
محنة فوق محنتى !
أيا طروادة ، أيا طروادة ، التعيسة ! انك تغوصين وسط
أعماق الدمار ! — وتعساء ، هم
جذورك ! ويسير أحياؤك الى هلاكهم ،
ومضى أمواتك •

[يدخل نصف الكوروس الثانى]

نصف الكوروس الثانى : (الرد على الأنشودة الثالثة)

ياويلتى ! أتيت من خيام أجاممنون (١٢)
مذعورة لأصغى اليك ، أيتها الملكة ،
لئلا ينطق بالمصير الأرجوسى الآن ، —
مصير الموت لى ،
ربما عند كواثل السفن ، تجرى
السفن متأرجحة وسط العباب الملح •

هيكوبا : أتيت ، يابنيتى ، اذ بسبب الفزع لم ينم
قلبى المهموم هذا .

نصف الكوروس الثانى :

وكيف كان ذلك ؟ — هل جاء رسول داناثى الى هنـا
وتكلم عن مصيرنا ؟ والى من خصصت ،
أنا التعيســة ؟

هيكوبا : انتهى ألم انتظارك :
ومصيرك قريب .

نصف الكوروس الثانى :

يا ويلتى ! أى سيد من أرجوس سيقودنى
من هنا ، أو أى رئيس من بلاد فثيا ؟
أى ملك جزيرة سيأخذنى الى البؤس
بعيدا عن الشاطىء الطروادى ؟

هيكوبا : يا للمصيبة ! على أية بقعة من الأرض ستقيم ،
تلك التى هزمتها الشيخوخة ،
عبدة ، كزنبور داخل خلية ،
ضعيفة ضعف الجثة التى خمدت أنفاسها ،
شبح من كانت حية من قبل .
لأحرس بيد مشلولة ، باب سيد ،
لأربى أطفال عدو ما متغطرس ؟ —
أنا التى توجت بأمجاد نصف خالدة .
فى طروادة منذ مدة طويلة ، فياحسرتى !

الكوروس : **(الأنشودة الرابعة)**

يا لمصيبتك ! — بأى عويل تنعين مصيرك

من العـــار الممض ؟
عندما أخطو جيئة وذهابا ، هلا يحمل « مكوكى » خيط
أى نول
فى طروادة ثانية !
على جثث الأبناء يجب أن ألقى آخر نظراتى ــ آخـر
نظراتى ،
أنا التى أنتظر مصائب أكثر من هذه ،
لأكون عبدة فراش رجل اغريقى ــ أواه ، ليت الدمار
ينسف
تلك الليلة ، وذاك المصير ! ــ
أو أجلب الماء من ينبوع بيرينى Peirene المقدس
بيد خادمة عبدة : ــ
ومع ذلك ، فليتنى أذهب الى حيث كان الملك ثيسيوس،
تلك الأرض التى باركتها السماء ! ــ
ولكن ليس الى منحنيات يوروتاس Eurotas ، ليس
الى مخدع ألد أعدائى ،
وحتى هيلين ــ أواه ، ليس الى ســـلطة مينيلاوس
الذى دمر طروادة !

(الرد على الأنشودة الرابعة)

وانما الى أرض بينيوس Peneius ، ســـوق ممـر
أوليمبوس ،
ذلك الوادى المقدس .
فقد سمعت عن مخـــزون ثروتها ، اذ أن خيـــرات
الأرض هناك فى أزدياد

ولا تنضب قــط •

فهناك أتمنى أن أكون ، اذا لم ينتظرنى أى موطن

على شاطىء ثيسيوس المقدس •

وأرض اله النار ، المطلة من اتنــا Etna ، على

بحر فينيقية ،

صقلية ، أم التلال ، — التى أسمع عن شـــهرتها —

وعن عزة جرأتها : —

أو أقنع ان أقمت فى الأرض الواقعة بقرب

مد أيونيا Ionia ،

التى يرويها كراثيس Crathis ، ذلك النهر الجميل ،

الذى يصبغ

الشعر الأسود ذهبيا لامعا ،

الذى تنال السهول مربية بطلها ، من ينابيعه البالغة

القداسة ، ثروة لا يعرف مداها •

انظرى ، ها هو من الجيش الدانائى يقرب منا

محمــلا بالأخبــار ،

رسول يجرى بسرعة

فأى أمر يحضر ؟ — منذ الآن سأكون

عبدة الأرض الدوريانية •

[يدخــل تالثوبيوس]

تالثوبيوس : فى عدة رحلات ذهابا وايابا ، يا هيكوبا

مررت ، وأنت تعرفين ، بين الجيش وطروادة ،

ولذلك جئت ، أنا المعروف لك قبل الآن ،

تالثوبيوس ، بأخبار جديدة لأذنك •

هيكوبا : جاء ، أيتها الصديقات ، ما ظل قابعا على نفسى
مدة طويلة ، كخوف مقيم !
تالثوبيوس : وزعت قرعتكن ــ اذا كان هذا هو ما تخافينه .
هيكوبا : يا ويلتى ! ــ عن أية مدينة فى تساليا ،
أو فى أرض كادموس (١٣) ، ستخبرنى ؟
تالثوبيوس : وقعت كل واحدة منكن من نصيب سيدها ،
ولستنّ جميعا معا .
هيكوبا : الى من وزعت كل واحدة منا ؟ ــ الى أية واحدة
من سيدات طروادة ينتظر المصير السعيد ؟
تالثوبيوس : أعرف ذلك ــ ولكن اسأليني عن كل واحدة
بدورها ، وليس عن الجميع دفعة واحدة
هيكوبا : ابنتى ــ من فاز بها فريسة ،
كاساندرا(١٤)، التى بخعتها المصائب ؟ ــ تكلم !
تالثوبيوس : انها جائزة الملك أجاممنون المختارة .
هيكوبا : يا للفظاعة ! أستكون لزوجته الاسبرطية
خادمة ، وعبدة ؟ ــ يا لمصيبتى !
تالثوبيوس : كلا ، بل محظيته فى حب سرى .
هيكوبا : وكيف يكون ذلك ؟ فتاة فويبوس ، التى جائزتها
من ذى الشعر الذهبى ، أن تحظى بأيام عذرية !
تالثوبيوس : فاز بك ملك ايثاكا : أوديسيوس ، لتكونى
المجنح .
هيكوبا : اذن فاطرحى عنك ، يا بنيتى ، مفاتيح المعبد ،
اطرحيها ، والأكاليل المحيطة بعنقك ،
التى تلف صفوفها المقدسة جسمك !

تالثوبيوس : وكيف ذلك ؟ أليس مخدع ملك شرفا ساميا لها ؟

هيكوبا : والفتاة التى انتزعتها من يدى أخيرا ــ

تالثوبيوس : بولوكسينا ؟ ــ أو عن مصير من تسألين ؟

هيكوبا : الى من وضعت القرعة نير المصير على عنقها ؟

تالثوبيوس : لقد جعلت تقدمة قبر أخيل ٠

هيكوبا : يا ويلتى ! اذن فقد ولدت خادمة قبر !
ولكن أية عادة هذه التى سيشترك فيها الهيلينيون ،
أو ما هذا القانون ؟ ــ تكلم ، يا صديقى ٠

تالثوبيوس : اعتبرى ابنتك سعيدة ٠ هذا حسن لأجلها ٠

هيكوبا : ألا تزال ترى النور ؟ ــ أليس هذا هو معنى كلامك؟

تالثوبيوس : لقيت حتفها ــ الخلاص من المتاعب ٠

هيكوبا : وزوجة عزيزى هكتور ، البطل الذائع الصيت ــ
أى مصير لقيت أندروماخى (١٥) التعيسة ؟

تالثوبيوس : فاز بها ابن أخيل ، اختيرت له ٠

هيكوبا : والى من صرت أنا خادمة ، أنا ذات الجبين المكلل بالشعر الناصع البياض
والتى يجب أن أتكىء على عصا ؟

تالثوبيوس : فاز بك ملك ايثاكـــا ، أوديسيوس ، لتكونى عبدته ٠

هيكوبا : واحسرتاه ، ثم واحسرتاه ! الطمى الآن رأســـك ذى الشعر المقصوص من جذوره ،
والآن اخمشى بأظافرك المزقة شقوقا حمراء
فى خدودك !

يا ويلتى ! أنا التى قادنى حظ القرعة
الى أن أكون عبدة لنذل شرير خائن القلب ،
لذلك الوحش الذى لا يعرف قانونا ، عدو الحق ،
ذى اللسان المثرثر المرائى ، الذى يجعل خداعه
النور ظلاما ، والظلام نورا ،
الذى يفرق بهمساته بين أوفى الأصدقاء ! —
أعولن من أجلى ، يا بنات طروادة ! لقد انتهيت
الى كارثة تامة .
أيا هذه البائسة التى أنزلها حظ القرعة
الى هوة البؤس !

الكوروس : عرفت مصيرك ، أيتها الملكة ، وأما مصيرى
فأى هيلينى ، أو أى أخائى ، يسيطر عليه ؟

تالثوبيوس : اذهبن ! — يجب أن تحضرن كاساندرا الى هنا
بغاية السرعة ، ياهؤلاء الاماء ، حتى أسلمها الى
يد ملك الحرب ، وبعد ذلك يمكننى أن أقود
الى الباقين من وزع عليهم من السيدات الأسيرات .
عجبا ! أى بريق مشعل يقفز عاليا فى الداخل ؟
هل أشعلن النار فى مسكنهن ؟ — أو ماذا يانساء طروادة؟
اذ توقعن نقلهن من هذه الأرض
الى أرجوس ، فأحرقن أنفسهن بالنار ،
هل يتمنين الموت ؟ الحقيقة أن النفس الحرة المولد
تناضل فى مثل هذا الموقف ، بوحشية ، ضد النوائب .
هيا ، يا هؤلاء ! افتحن ، لئلا تحدث فعلة يرضاها
هؤلاء ويمقتها الأخائيون ، وتجلب اللوم على .

هيكوبا : كلا ، انهن لا يحرقن الآن أية خيمة . بل هـذه
هى ابنتى المايناد
كاساندرا آتية باندفاع ، الى هنا .

[تدخل كاساندرا ، تحمل مشاعل موقدة]

كاساندرا : **(أنشودة)**

هيا بالشعلة ! ـ أعطينيها ـ دعينى أقدم
العبادة لفويبوس ! ـ انظرى ، انظرى ، كيف أنشر
نور عظمتها واسعا داخل معبده : ـ
أى هـومين (١٦) Hymen ، يارب الـزواج ،
يا ملكى هومين !
سعيد هو العريس الذى ينتظر مقابلتى ،
وسعيدة أنا بالفراش الذى سيرحب بى ،
فأنذا أحضر زيجات ملكية الى أرجوس : ـ
أتغنى بمجدك ، يا ملك الزواج هومين .
لقد مكثت مدة طويلة فى بكائك ، يا أماه ،
نعم ، تعولين على أبى الذى مات ،
وتحزنين على مملكتنا العزيزة ، حزنا لا ينام :
ولذلك ، فأنا ، من أجل مد زواجى
أوقد المشاعل ليكون المجد فياضا ،
وأحرك المشاعل ليتألق النور لمسافة بعيدة : ـ
اليك ، يا هومين يقفز نورها :
أومضى ، يا هيكاتى يتألق نجمك فى مساحة واسعة ،
كمـا اعتـدت أن تفعلى عنـدما تصـتير

فتاة عروسا .

(الرد على الأنشودة)

اسبحى ، يا أقدام الفتيات الراقصات متقدمة الى الأمام،
يا مرح الأعراس : جلجلى ، يا أنشودة باكخوص،
جلجلى بالشكر على الحظ الفائق
السعادة ، الذى جاء ليفوز به والدى .
مقدس هو الرقص ، وواجبى ومجدى :
أن تقوده ، يا فويبوس ، وسط أشجار الغـار القائمة أمامك
نعم ، لقد خدمت ، وهناك معبدك : ـ
يا ملك الزواج هومين ! ـ أنشدن الأغنية عالية.
هيا ، انضمى الى المرح ، يا أمى : ـ بخطوات
تتفق وخطواتى طيلة الايقاع المنتظم ،
الى هنا ، والى هناك تتنقل حركات الرقص :
أنشـــدى دائما : « يا ملك الزواج هومين . »
أنشدى أنت
فليبارك الرنين دائما خلال نغمات نشيدك ،
مرحبا بك ، أيتها العروس ، بأصوات فرحة مجلجلة .
اصطفت بنات فروجيا كأنهن الجراكيات (١٧) Graces
أنشد ، أيها الزوج ، يا عريسى المخصص لى ،
بقرار القدر الأبدى .

الكوروس : ألا تمنعين ، أيتها الملكة ، هذه الفتاة المايناد ،
قبل أن تسرع قدماها الطائرتان الى جيش أرجوس ؟

هيكوبا : يارب النار ، انك توقد المشعل بطقوس الزواج ،
بيد أن اللهب الذى توقده الآن ، لهب مخزن ،

بعيد كل البعد عن آمالى العوالى ! ـ يا ويلتى ، يابنيتى،
ما أقل ما كنت أحلم بمثل هذا الزواج
لك ، ـ يا عبدة الرمح الأرجوسى ، الأسيرة !
أعطينى المشعل ، لا يليق أن تحمليه أنت ،
فى اضطراب ماينادى • ان حظك التعيس ، يا بنيتى ،
لم يشف عقلك ، وانما لا تزالين شاردة الذهن •
احملن المشاعل ، يا بنات طروادة : واذرفن
الدموع بدلا من أناشيد زواجها هذه •
كاساندرا : أماه ، توجى رأسى بأكاليل النصر •
ابتهجى لزواجى بملك •
رافقينى اليه : واذا وجدتنى ممتنعة ،
فادفعينى بعنف ، لأنه اذا كان لوكسياس حيا ،
صار زواجى أشد خطرا على أجاممنون ،
مللك أخايا الماجد ، من زواج هيلين •
سأذيقه الموت ، وأجعل بيته فوضى ،
آخذة بثأر اخوتى وأبى : ـ
كفى من هذا ، لن أتغنى بالبلطة
التى ستنزل على رقبتى ، وعلى رقبة غيرى ،
ولا بنضال أمى القاتل ، ولا بثمرة زواجى ،
ولا عن انهيار بيت أتريوس (١٨) ،
بل سأجعل هذه المدينة أكثر سعادة
من هؤلاء الأخائيين ، نعم ، أنا مخبولة ،
ولكن يقف هنا ، بعيدا عن المرح الباكخوصى ، ـ
من أفنى ، من أجل امرأة واحدة ، ومن أجـــل خاطر
لذة فرد واحد ،

فى موضوع هيلين ، أرواحا لا تعد ٠
وهذا الرئيس الحكيم ، من أجل ما كان يكرهه أشد كراهية ،
فقد ما كان يحبه أعظم حب ، الفرحة المنزلية بالأولاد
استقبال لأخيه ، وتنازل له من أجل خاطر امرأة ،
بينما كانت هى فريسة راغبة ، وليست ضحية مخطوفة !
وعندما جاء هؤلاء الى ضفاف سكاماندر ،
ماتوا بسرعة ، ليس من أجل اغارة الأعداء ،
ولا من أجل أرض الوطن ذات الأبراج العظيمة ٠
فأولئك الذين سقطوا فى القتال ،
لم يروا أولادهم ، ولم يكفنوا فى الأثواب
بأيدى زوجاتهم ، بل رقدوا فى
أرض غريبة ٠ وحدث مثل ذلك فى بيوتهم :
ماتت الزوجات الأرامل ، وبقى الآباء فى الأبهاء وحيدين
بغير أبناء ، ربوهم لغير ما فائدة ٠ وما من أحد
بقى ليسكب هدية الأرض من الدم على قبورهم ٠
الحقيقة ، أن الجيش نال ثناء كهذا !
من الخير أن تظل أعمال العار فى طى الكتمان — ولست أنا
التى أنشد أغنية هذه القصة البغيضة !
ولكن ، مات الطرواديون أولا
من أجل وطنهم — ميتة ماجدة ! أولئك الذين قتلهم الأعداء ،
وحمل أصدقاؤهم جثثهم الى أوطانهم ،
وفى أرض الوطن ، ضمتهم أذرع الأرض
واحتوتهم بمباشرة الأيدى العارفة للجميل ٠

أما الفروجيون ، فلم يموتوا فى القتال
وأقاموا مع زوجاتهم وأولادهم ، يوما بعد يوم ،
ولم يذق الأخائيون أى شىء من هذا .
وأما عن مصير هكتور السيىء - فاسمع الحقيقة :
برهن هكتور ، قبل أن يموت ، على أنه بطل ،
وهذا ما سببه مجىء الأخائيين :
فلو بقوا فى بلاد الاغريق ، فما كان أحد ليرى جرأته .
وتزوج باريس بابنة زوس : فاذا لم يتزوجها
رحبت أبهاؤه بخطبة غير ذائعة الصيت .
حقا ، انه كان من الخير له أن يتجنب الحرب . ولو
فعل هكذا لكان حكيما :
وإذا لم يكن من الحرب بد ، فتاج عزة مملكته
هو الموت ببطولة ، أما الموت المطلوب فيزرى بها .
اذن ، فلا تعولى ، يا أماه ، من أجل بلدك ،
ولا من أجل فراشى ، لأن ألد أعدائك
وأعدائى ، سأهلكهم بزواجى .
الكوروس : كيف تسخرين ، مبتهجة ، من مصائبك
وتتنبئين بأشياء قلما تستطيعين انجازها !
تالثوبيوس : لو لم يملأ فويبوس روحك بالخبل ،
لذهبت معذبة ، بمثل هذه الآمال ،
من بلدك ، الى بلد سادتى ، رؤساء المعارك .
انظرى كيف أن أولئك الساميات ، المشهورات بالحكمة،
لا يظهرن أفضل من لا شىء !
لأن ملك حلفاء هيلاس هذا ، البالغ السلطان ،
ابن أتريوس هذا ، قد انحنى تحت نير الحب

من أجلك ، أيتها الفتاة المجنونة ، دون سائر الفتيات
الأخريات ! وأنا ، مع فقرى هذا ،
لا أرضى بفراش فتاة مثلك ٠
والآن ، اذ أرى عقلك مخبولا ،
وأسمع سخريتك من أرجوس ، وثناءك على فروجيا ،
فانى أنثر كلامك فى مهب الريح لتذريه ٠ اتبعينى
الى السفن ، عروسا لطيفة لقائدنا !
أما أنت (لهيكوبا) ، فعندما يرغب ابن لايرتيس
فى أن يأخذك ، فاتبعيه ٠ عبدة فاضلة (١٩) ،
ستكونين هكذا ، كما قال كل من جاء الى طروادة ٠

كاساندرا : ما أوفر ذكاء هذا الوغد ! لماذا يسمى الرسل بهذا
الاسم الجميل ، مع أنهم ، عموما ، يحتقرون جنس البشر ،
أولئك الذين ليسوا سوى خدم وضعاء للملوك ،
والمدن ؟
أنقول ان أمى ستذهب الى أبهاء
أوديسيوس ؟ فأين اذن تنبؤات أبولو ،
التى تقول ــ ولا يخفى على هذا ــ انها
ستموت هنا ؟ ــ ولن أتكلم عن خزى آخر (٢٠) ٠
يا له من بائس ! ــ انه لا يعرف ما ينتظره من آلام ،
لدرجة أن آلامى وآلام فروجيا ، ستبدو
كالذهب له ٠ فعشر سنوات ، بعد السنوات العشر الماضية ،
لا بد أن تنقضى قبل أن يصل الى وطنه ــ وحيدا ،
سيرى ، فى المر الذى بين الصخور ، أين تكمن
خاروبديس (٢١) Charybdis

وأين صنعت وكرها ـ وأين يوجد الكوكلوبس ساكن الجبل ،
الذى يبتلع الناس ، ـ ويرى تلك التى تحول الرجال الى خنازير ،
كيركي (٢٢) الليجورية Ligurian Circe ، ـ وتتحطم سفينته وسط البحار الملحة ، ـ
ويرى آكلى اللوتس ، وماشية الشمس المقدسة ،
التى يئن لحمها الميت بصوت بشرى ،
وهو صوت يخيف أوديسيوس ! وبالاختصار ،
سيرى هاديس (٢٣) حيا ، وسيفلت من البحر .
ورغم هذا ، فعندما يبلغ وطنه ، سيجد متاعب لا تحصى .
ومع ذلك ، فلماذا أميط اللثام عن متاعب أوديسيوس ؟
هيا بنا ، كى يصير بوسعى أن أتزوج عريسى ، زواج هاديس .
أيها الشرير ، سيكون دفنك شريرا ، فى الظلام ،
وليس فى ضوء النهار ،
أنت ، يا من تحلم بأعمال سامية ، يا رئيس أسرة أولاد داناوس (٢٤) !
نعم ، وأما أنا ، فأطرح جثة عارية ، فيعطى شق هاوية الجبـــل
المزبد بفيضانات الشتاء ، يعطى الوحوش هدية من
الطعام ، بجوار قبر عريسى ـ أنا الخادمة ، كاهنة أبوللو !
وداعا ، يا أكاليل الرب العزيزة جدا على نفسى ،
وداعا ، يا شجاعة
الأسرار المقدسة : تركت ولائم المعبد التى كانت

متعتی فی سالف الأيام !
لذلك ، يقطـــع جسمی شرائح ، بينما يكون دمی
لايزال طاهرا ،
معطيها للرياح لتحملها اليك ، أيها الســـيد النبی !
أين ســــفينة أجـــاممنون الحـــربية ؟ مـــن أی
طريق أذهب لكی أعتلی ظهرها ؟
لا تتلكأ فی انتظار الريح بشـــوق ، کی تملأ الشراع !
اننی احدی المنتقمــات الثلاث ، اللواتی ســـتنتقلهن
من طروادة ٠
وداعـــا ، يا أمی ، لا تبـــکی ، ــ واهـــا لك ،
من طروادة ٠ وداعا ، يا أمی ، لا تبكی ، ــ واها لك ،
يا وطنی ، أيها الاسم المحبوب ، ــ
أيا أخوتی المدفونين تحت الثرى ، ــ ويا والدی ، الذی
جئت من حقويه ، ــ
لن يمر وقت طـــويل حتی ترحبوا بی ، سأذهب الی
موتای
متوجة بالنصر من فوضی بيت أتريديس الـــذی سبب
هلاكنـــا ٠

[يخرج تالثوبيوس مع كاساندرا]

الكوروس : ألا تلاحظن ، يا خادمات هيكوبا العجوز ،
أن سيدتكن وقعت علی الأرض فاقدة النطق ؟
ألا تساعدنها ، يا عديمات الشفقة ، وتتركن
شعرها الأشيب طريحا علی الأرض ؟ احملن جسمها ٠

هيكوبا : اتركننی ــ فالشفقة الزائفة عدم شفقة ، أيتها البنات،
اتركننی راقدة حيث وقعت ٠ ليتنی أغوص تحت كل
ما أقاسيه ، وما قاسيته ، وما سأقاسيه ٠
أيها الآلهة ! أتوسل الی المساعدات الرائيات لحالی ،

ومع ذلك ، فنداء الآلهة ذو مظهر عادل
عندما يصيب سوء الحظ ابن البشر ٠

أتوق أولا ، لأن أتغنى بعزى القديم ،
فأوقظ بذلك حنوا أكثر ، على مصائبى هذه ٠

كنت أميرة ، تزوجت ملكا ،
وصرت أما لأبناء امراء ،

ولم يكونوا من سقط المتاع ، بل أقوى رؤساء فروجيا ،
ما من سيدة طروادية ، ولا اغريقية ، ولا بربرية ،
يمكنها أن تفخر قط بأمومتها لمثل هؤلاء ٠

ومع ذلك ، فقد شاهدت مقتل هؤلاء برماح الهيلينيين ،
فجززت خصلات شعرى هذه عند قبور أبنائى الموتى ٠

أما أبوهم بريام - فلم أسمع من شفاه غيرى
بهلاكه ، فبكيته ، بل عيناى هاتان
رأتاه مذبوحا على حجر المذبح ،
ونهبت طروادة ، وبناتى العذارى اللائى ربيتهن
لأفخر بزواجهن بالأمراء ،
نزعن من بين ذراعى - فهل ربيتهن للأجانب !
لا أمل عندى الأن يرونى ،
ولا لأن أراهم قط ٠
وأخيرا ، ذروة محنتى ،
سأكون ، أنا العجوز ، عبدة لهيلاس ،
خسئا للأعمال التى سأقوم بها فى شيخوختى ،
ولا تليق بى ،
سيعينوننى لأمسك المفاتيح ،

لأكون بوابة ـ أنا التى ولدت هكتور ! ـ
أو لأعجن خبزهم ، وأرقد على الأرض
بهذا الجسم المضنى الذى كان يعرف فراشا ملكيا ،
وأرتدى أسمالا ممزقة لتستر جسمى الضامر ،
وهذا لباس لا يليق بمن جلسوا من قبل على عرش العز
واحسرتاه ! ـ لعاشق امرأة زانية ،
ماذا عانيت ؟ ـ وماذا سأعانى ؟
واابنتاه ، كاساندرا ، يازميلة الآلهة الباكخوصية ،
وسط أى مكروه ستنهين حالتك العذرية !
وأنت ، يا بولوكسينا المنحوسة الطالع ، أين أنت ؟
لا ابن ، ولا ابنة ، ولا أحد ليمد يد المساعدة
للأم البائسة ، من كل الذين ولدوا لها •
لماذا ترفعننى ، اذن ؟ ـ أى أمل بقى لى ؟
قدننى ـ أنا التى كنت أسير برقة فى طروادة ، فيما مضى ،
أنا العبدة الآن ، قدننى الى فراش مغطى بالتراب ،
لأرقد حيث تحجب الأحجار وجهى ،
وأهلك فى الدموع حتى الموت • كل من تمتع برغـــد
العيش لا تعتبرنه سعيدا قبل أن يموت •

الكوروس : **(الأنشودة الأولى)**

أيا ربة الغناء ، أنشدى فى أذنى
حتف مدينتى ايليوم : أنشدى
أنغامك الغريبة المتكسرة بالتنهدات والدموع
حتى نتأوة فوق القبور التى يرقد فيها موتانا الأعزاء :
فالآن ، خلال شفتى ، معولة بوضوح

سأجلجل بأنشودة دمار طروادة ، ـ
كيف جلبت عربة الأرجوسيين ذات العجلات الأربع
جلبت الدمار على ، بالرمح وبالسلاسل ،
عندما صلصلت أسلحة الموت فبلغت عنـــان
السماء (٢٥) حتى تركوا ، عند أبوابنا ، لهلاكنا ـ
ذلك الشيء المزين بالذهب !
وبعيدا عن قمة الصخور العالية
أطلق قوم طروادة صرخة ـ
« تعالوا ، يا من وجدتم الآن راحة من المتاعب ،
وأحضروا التمثال المقدس
تمثال العذراء الايليانية (٢٦) الفتى ولدها زوس ! »
من من الشبان اذن الا وكان هناك ؟
وأى رأس أشيب الا وأسرع من بيته ،
بأناشيد ، لشرك الدمار
ليحيــط به ؟

(الرد على الأنشــودة الأولى)

تدفق الجميع بسرعة الى الباب ،
أولاد أسرة داردانوس
بهدية الأرجوسيين ، ليصالحوا
العذراء العظمى لطائفة الخالدين (٢٧) :
ولأجل لعنة فروجيا ، للقدر المختبىء
الكامن فى غابة صنوبر الجبل ،
ربطوا لفات الكتان
زحفت كسفينة دكناء

الى بريق المعبد الرخامى ، ليصبغ
بتيار دم وطننا ،
محراب بالاس •
والآن ، على جهادهم وعلى فرحهم ،
نشر الليل أجنحته السوداء المقدسة ،
غير أن الناى مازال يعزف مرحا
ومازالت الراقصات يتمايلن ، وكلا
الخوريتين الجميلتى الأقدام ،
وما تنشدان من أغنية مرحة ،
وتألقت البيوت بعظمة الضوء الأحمر الساقط
من المشاعل بوهج عاطفى
فوق المرح المتلألىء •

(موال)

فى تلك الساعة ، الى عذراء الجبل ،
والى أرتيميس ، ابنة زوس ،
كنت أغنى حول أبهائى
بمصاحبة الرقص ، فاذا بصرخة مدوية محملة بالقتل ،
أفزعت بأيجاء القتل
بيوت بيرجاموس (٢٨) Pergamus ، كما أفزعت
صغار الأطفال الطائرين
وهم يلفون أيديهم حول جونلات أمهاتهم ،
عند تلك الصرخة الفظيعة •
ثم هجمت الحرب من مخبئها ،
قافزة من الوكر الذى صنعته بالاس ،

وسالت أفاريز مذابح طروادة بالذبح ٠
جاء ضيف مخيف شاحب اللون يتسلل الى مخادعها
طيف رجال بغير رءوس ، انه الدمار ــ
الى الأم مربية المحاربين ، يحضر
الى هيلاس تاج نصر متألق ،
والى الأمة الفروجية تاج حزن مرير ٠
انظرى ! ها هى الملكة أندروماخى تقترب على
عربة للأعداء ، محمولة عاليا ؟
وتهز على صدرها ابن هكتور ،
أستواناكس العزيز ، راقدا ٠

[تدخل أندروماخى راكبة عربة تجرها البغـال مليئة بالأسلحة ، وتحمل ابنها بين ذراعيها ٠]

هيكوبا : الى أين تركبين فوق هذه العربة ،
أيتها الزوجة التعيسة ، والأسلحة الى جانبك ،
أسلحة هكتور ، وعدة الحرب الفروجية
غنيـــمة الرمح
التى سيزين بها ابن أخيل
محاريب فثيا ، من حطام فروجيا ؟

اندروماخى : **(الأنشودة الثانية)**
يتقلنى الأخائيون ، سادتنا ، الى العبودية ٠

هيكوبا ، يا للمصيبة !

أندروماخى : لماذا تنشدين أنشودة محنتى ــ

هيكوبا : واحسرتاه !

أندروماخى : على حمل مصائبى ، ــ

هيكوبا : أى زوس !

أندروماخى : من أجل الألم الذى أعرفه ؟

هيكوبا : أبها الأطفال !

أندروماخى : ما عدنا !

هيكوبا : **(الرد على الأنشودة الثانية)**

انقضى الرخاء القديم ، وما عاد لطروادة وجود !

أندروماخى : أينتها البائسة ·

هيكوبا : ذهب الأبناء الأبطال الذين ولدتهم !

أندروماخى : يا للمصيبة ! ــ

هيكوبا : على الأحزان ــ

أندروماخى : واراساه ، الذى يسقط !

هيكوبا : يا للرحمة ــ

أندروماخى : على حائط ايليوم ــ

هيكوبا : وقد لفها ستار من الدخان فوقها !

أندروماخى : تعال الى ، يا زوجى ، الآن ــ

(الأنشودة الثالثة)

هيكوبا : انك تصرخين على من راح ،

الى هاديس ، ابنى التعيس ــ

أندروماخى : انك حامى زوجتك !

هيكوبا : **(الرد على الأنشودة الثالثة)**

أنت ، يا من كدس الأخائيون فوقك

الاهانات ، يا أكبر من ولدت

لبريام ، فى الأيام الماضية ،

استقبلنى فى هاديس ، كى أنام ·

أندروماخى : أحزاننا مريرة ، وقد نزل علينا الم ممض ،

نحن المصابين بالحزن !
دمرت مدينتنا ، وتراكمت المحن علينا ، سحابة فوق سحابة ، أرسلتها كراهية الآلهة ، منذ أن أطلق سراح
ابنك من هاديس (٢٩) .
ذلك الذى اضطربت حصون ايليوم من أجل
زواجه الملعون .
تركت الربة بالانس وسط الجثث المضرجة بالدماء ،
المتراكمة حولها ،
غنيمة لجوارح الطير ، وأخذت طروادة تحت رباط
نير العبودية .
هيكوبا : أبكيك ، أيها الوطن التعيس ، يا من ترى من
وجوهنا البائسة ،
هذه النهاية المحزنة ، وبيتى حيث ولد أولادى .
أيها الأولاد ، هل فقدت مدينتى ، كما فقدتمونى
ما أشد عويلنا ، وما أفدح بلوانا !
تنهمر ، تنهمر ، دموع فوق دموع ،
وسط بيوتنا المخربة ، لا يعرف الأموات وحدهم
عن الحزن ، فينسوا أن يبكوا .
الكوروس : ما ألذ الدموع للنفوس المعذبة ،
المليئة بالنحيب وبنشيد الموتى مع الأحزان ،
أندروماخى : يا أم البطل هكتور ، الذى قتل رمحه
فى الأيام الماضية كثيرا من الأرجوسيين ، أرأيت هذا ؟
هيكوبا : أرى عمل الآلهة ، التى تفرح فى الأعالى
من كان لا شىء ، وتخفض الأسماء المتغطرسة .

أندروماخى : أنا وطفلى ، غنيمة ، ننقل : نزل المولد السامى
وبلغ العبودية ــ يا له من تغير ، من تغير !
هيكوبا : ما أقوى القدر : فمن بين ذراعى الآن
أخذت كاساندرا عنوة ، ومضت •
أندروماخى : واحسرتاه ، ثم واحسرتاه !
يبدو لى أن أياسا Aias **ثانيا قد صعد**
لابنتك • ومع ذلك ، فلا يزال أمامك كثير من العذاب ، ــ
هيكوبا : لست أدرى مقداره ولا عدده ،
اذ كلما قاوم المرء المكاره ، توالت المكاره فى مجيئها •
أندروماخى : ذبحت بولوكسينا على قبر أخيل ،
ماتت ابنتك ، هدية لجثة عديمة الحياة •
هيكوبا : يالتعاستى ! ــ هذا لغز ، اذ بينما
كان تالثوبيوس يتكلم ، لم يكن واضحا ، ــ ولكنه أصبح
الآن فى غاية الوضوح !
أندروماخى : شاهدتها بنفسى : نزلت من هذه العربة ،
وسترت الجثة بأثوابى ، ولطمت صدرى •
هيكوبا : الويل لى ، يا بنيتى ، من أجل مقتلك غير المقدس !
الويل لى مرة أخرى ! ما أقبح ما مت !
أندروماخى : ماتت ــ كما ماتت : ولكن موتها بمصير
مبارك أكثر من مصـــيرى ، أنا التى أعيش ، بينما
ماتت هى •
هيكوبا : ما من أحد ، يا بنيتى ، يرى ضوء النهار ويكون ميتا ،
فليس هذا شيئا ، وفى ذلك مجال للأمل •
أندروماخى : أماه ، أماه ، اسمعى كلمة أجمل وحقيقية أكثر ،
كى يمكننى أن أمس قلبك بالتعزية : ــ

أعتبر من لم يولد كالميت ،
بيد أن الموت خير من الحياة فى مرارة ٠
فلا يشعر الموت بأى ألم ، ذلك الذى لا يحس بالمصائب :
أما من عاش فى رغد ، ثم أصابته عوادى الدهر ، فقد
ضل طريقه وهو محزون النفس ، بعيدا عن النعمة القديمة
ماتت ابنتك ، كما لو كانت لم تر النور
اطلاقا ، ولا أحد يعرف مصائبها
سواى ، أنا التى سحبت قوسى عند الشهرة الجميلة ،
فربحت كأسا مليئة ، وفاتنى الحظ الحسن ٠
كل شهرة فاضلة وجدتها النساء
كانت طلبى وربحى تحت سقف هكتور ٠
فأولا — هل تتلوث المرأة بوصمة أخرى ،
أو لا تتلوث ، فان هذا الشىء نفسه يجلب
سوء السمعة ، اذا لم تمكث المرأة فى البيت :
لذا نزعت من أفكارى مثل هذه الرغبة ، وبقيت
فى بيتى :
وتحملت فى مقاصيرى ألا أخرج
فأكون مضغة فى أفواه السيدات ، وعشت قانعة
بنصح قلبى فيما يختص بالفضيلة ،
بلسان صامت ، وعين هادئة ، كنت أقابل
سيدى : عرفت فى أى الأمور أحكم ،
وأين يكون من المناسب أن أترك له الفوز ،
فلما وصلت الشهرة الى الجيش
الأخائى ، كان فى ذلك خرابى ، اذ لما أخذت ،
اتخذنى ابن أخيل زوجته —

عبدته ، فى قصر قاتل زوجى نفسه !
واذا نسيت حبى وعزيزى هكتور ، من قلبى ،
وفتحت أبوابه لسيدى الجديد هذا ،
كنت خائنة للميت : ولكن اذا
ازدريت هذا الأمير ، ربحت كراهية سيدى •
ومع ذلك ، يقولون ، ان ليلة واحدة تحل عقدة
كراهية المرأة لفراش أى زوج !
اننى أزدرى الزوجة التى تنسى زوجها السابق ،
وعلى فراش جديد تحب زوجا آخر !
فحتى الفرس ، اذا أبعدت عن زميلها فى المزود ،
فلن تجر النير بروح راضية ،
ومع ذلك ، فلا نجد الكلام ولا التفاهم لدى
المتوحشة ، التى تتلكأ طبيعتها خلف الرجل •
فقد كنت ، يا عزيزى هكتور ، رفيقى الملائم
فى المولد وفى الحكمة ، والعظيم فى الثروة وفى الشجاعة •
أخذتنى من قصر والدى طاهرة
وكنت أول من ضمنى معه فى فراش عذريتى •
واذ هلكت الآن ، فسأحمل بحرا ،
مأخوذة بالرمح ، الى هيلاس ، الى نير العبودية •
أليس ، اذن ، مصير بولوكسينا ،
التى تبكينها ، أقل سوءا من مصيرى ؟
أما أنا ، فحتى الأمل الذى يبقى أخيرا ،
لايراودنى ، ولا أخدع بنظرة بعيدة ،
قلبى ، رغم لذة أحلام النهار •

الكوروس : ان مصيبتك لاشبه بمصيبتى :

وان عويلك ليعلمنى مبلغ جسامة ويلاتى •

هيكوبا : ولو أننى لم أركب سفينة قط فى حياتى ،
الا أننى أعرف ذلك من الصور ، ومن كلام الناس :
أنه اذا هبت عاصفة ليست قوية ،
على الملاحين ، أثارتهم جميعا الى العمل للنجاة :
فيقف هذا عند الدفة ، وذاك عند الشراع ،
وذلك ينزح الماء من السفينة : أما اذا هجم عليهم البحر ،
بكامل فيضانه وأربكهم ، فاذ يخيفهم القدر ،
يستسلمون الى حيث تسوقهم الأمواج •
لذا ، ازاء هذا ، على الرغم من كثرة مصائبى ،
أصمت ، وأمسك شفتى عن الكلام ،
اذ تسيطر على لجة المحنة من عند الآلهة •
ولكن ، يا ابنتى العزيزة ، اتركى مصير هكتور ،
اذ ترين ، أنه مهما ذرفت من دموع ، فلن تفديه ،
اذن ، فاحترمى من هو سيدك اليوم ،
وقدمى اغراء جاذبيتك الحلو •
فاذا فعلت هذا ، قاسمك أصدقاؤك مرحك ،
وأمكنك أن تربى ابن ابنى هذا حتى يصير رجلا ،
فيصبح عونا لطروادة ، حتى ان من تلدينهم من الأطفال
بعد ذلك ، يمكنهم ، فى الأيام القادمة ،
أن يبنوها ، فتنهض مدينتنا ثانية •
غير أن ــ قصة جديدة تتبع القصة القديمة •
أى خادم أخائى هذا ، الذى أراه قادما
الى هنا ، رسولا يحمل عزمهم الجديد ؟

[يدخل تالثوبيوس]

تالثوبيوس : يا زوجة هكتور ، الذى كان أقوى من فى فروجيا ،
لا تمقتينى : فسأعلن اليك أمرا بغيضا ،
هو أمر الدانائيين ، كلام أبناء بيلوبس (٣٠) •
أندروماخى : ما الخطب الآن ؟ ــ بأية مقدمة نحس ستبدأ !
تالثوبيوس : قرروا أن هذا الطفل ــ كيف يمكننى التعبير عنه؟
أندروماخى : كلا ــ ألا يكون سيده هو سيدى ؟
تالثوبيوس : لن يكون أحد من الأخائيين سيده •
أندروماخى : وكيف ذلك ؟ ــ هل سيمكث هنا كبقية فروجية ؟
تالثوبيوس : لست أعرف كيف أنقل الأخبار المحزنة ، بكلام رقيق !
أندوماخى : شكراً لاحجامك ، الا اذا كنت آتيا بأنباء سارة •
تالثوبيوس : يجب أن يموت ابنك ــ حيث انك يجب أن تسمعى ما يفزع •
أندروماخى : يا ويلتى ! ــ هذا أسوأ من فراش العبودية !
تالثوبيوس : كان كلام أوديسيوس للأغارقة المجتمعين ، هو القول الفصل ــ
أندروماخى : رباه ! رباه ! ما أعظم مصائبى !
تالثوبيوس : فقد حذرهم من تربية ابن بطل •
أندروماخى : عسى أن يلقى مصير أولاده مثل هذا النصح !
تالثوبيوس : يجب أن يقذف من فوق حصون طروادة •
دعى المقادير تجرى فى أعنتها ، واظهرى بأنك أكثر حكمة،
ولا تتمسكى به ، بل تحملى ألمك كالملكات ،
واذا غادرتك قوتك ، فاحلمى بأنك قوية •

اذ ، أنى لك من عون : يجب أن تلاحظى هذا ـ
فقـــد ذهبت مدينتك ، وذهب ســـيدك ، ووقعت فى
قبضة العبودية ،
كيف تستطيع امرأة أن تقاتل ضد جيشنا ؟
لذا ، لا أود أن أراك فى موقف المنازعة ٠
كلا ، بل ان فعلت شـــيئا فانما بجلب عليك الخزى
والعـــداوة ٠
ولا تقذفى الأخائيين بأية لعنات ٠
فلو نطقت بألفاظ الغضب ، أثار كلامك حنق الجيش ،
ويتسبب فى عدم دفن هـــذا الطفل ، كلا ، ولن يلقى
أية رحمة ٠
الزمى الهدوء ، وانحنى للمقادير فى استسلام ،
حتى لا تتركى جثته بغير دفن ،
وحتى تجدى الأخايئين أكثر رقة ٠

أندروماخى : أى بنى المحبوب ، الذى عندى أغلى من أى ثمن
يجب أن تترك أمك المسكينة ، وتموت بيد الأعداء !
لقد أهلكتك بطولة أبيك ؟
التى كانت منجاة للآخرين ٠
ما أشد نحس جرأة والدك عليك !
أيا زواجى واتحادى المشئوم الطالع ،
الذى جاء بى ، فى ذلك الوقت ، الى بهو هكتور ،
ليس لألد طفلا كى يقتله الاغريق ،
كلا ، بل ليكون ملكا على أرض آسيا الوفية !
أى بنى ، أتبكى ؟ ـ هل أدركت مصيرك ؟
لماذا تمسكنى بيديك ، وتتعلق بثوبى ،

وكفرخ الطائر ، تجرى لتختبىء تحت جناحى ؟
ان هكتور الممسك برمحه الماجد ، لن يصعد
من الأرض ، ويأتى ليخلصك ،
ولا قريب لوالدك ، ولا قوة للفروجيين ،
بل ، ستسقط من مرتفع شاهق سقطة فظيعة ،
فتلفظ آخر أنفاسك دون أن يشفق عليك أحد .
أيها الطفل الغض ، ما أحلاك فى عين أمك ، ما أحلاك !
أيها النفس العاطر ! - عبثا ، عبثا تماما
غذاك هذا الثدى مقمطا .
وعبثا تألمت فى ولادتك ، وأنهكت قواى فى العمل !
قبل أمك الآن ، آخر قبلة ، الى الأبد ،
ارتم عليها ، تلك التى ولدتك ، ولف ذراعيك
حول وسطى ، وضع شفتيك على شفتى .
واها ، أيها الأغارقة ، يا من وجدتم قسوة لا
تليق بالأغارقة ،
لماذا تقتلون هذا الطفل البرىء ، كل البراءة ،
من الاثم ؟
من الاثم ؟
يا ابن تونداريوس ، لست ابنا لزوس !
وانما أدعوك ابن آباء كثيرين :
يا ابن اللعنة المقيمة ، وابن « الحسد » ،
وابن « القتل » ، وابن « الموت » ، وابن جميع الشرور
التى ربتها الأرض !
أجرؤ على أن أقول فى يقين ، ان زوس لم ينجبك ،
فأنت لعنة لكثير من الاغريق وكثير من البرابرة !

والآن ، فليقبض عليك الدمار ، يا من بعينيك اللامعتين
خربت سهول فروجيا الماجدة !
خذه ــ احمله ، واقذفه ، ان شئت أن تقذفه ، ــ
ثم أولم على لحمه ! لأننا نهلك الآن
بقضاء الآلهة ، ولا نستطيع حماية طفل واحد
من الموت . خبىء جسمى التعيس هذا ،
نعم ، ألقه فى سفينة . لقد وصلت الى
سوق الزواج ، أنا ، التى فقدت ابنى !

الكوروس : أيا طروادة التعيسة ، يا من فقدت أبنــاء لا يحصون عــددا ،
وكلهم من أجل خــاطر امرأة واحدة ، من أجل فراش واحد بغيض !

تالثوبيوس : تعال ، أيها الطفل ، انفصل عن قبضــة
أمك البائسة : الى قمة رحلة عالية
الى حصون أسلافك . لأن آخر أنفاسك
كما قرر القدر ، يجب أن يكون هناك .
أمســك به : ــ ذلك الذى يجب أن تكون له مثــل
هذه الرسالة ،
ذلك المجبول على عدم الشفقة ، الذى
يحمل صدره
روحا أكثر قسوة ، الذى يمقت أن ينجى ،
أكثر من الروح الساكنة فى داخلى !

[يخرج تالثوبيوس ومعه أستواناكس ، وأندروماخى]

هيكوبا : أى بنى ، يا ابن ولدى المشئوم الحظ ،
ضاعت حياتك بدون وجه حق

من أمك ومنى ! فأية حياة تلك التى سأحياها ؟
ماذا أفعل لك ، أيها البـــائس ؟ كل ما يمكن
ان نعطيه
هو ضربات على الرءوس ، ولطمات كثيرة على الصدور:
هذه فقط هى كل ما نملك ! ويل لى من أجـــل
مدينتنا
ومن أجلك ! فأى أذى لم يلحق بنا ؟
وماذا ينقصنا ليمنعنا من أسفل جحيم الهلاك المبيد ـ
من السقطة السريعة الى أسفل ؟

الكوروس : أى تيلامون(٣١)، يا ملك الأرض التى يرفرف فيها
جناح النحلة حول شاطىء سالاميس ، ـ

(الأنشودة الأولى)

يا من كونت لنفسك وطنا فى هذه الجزيرة ، التى يرن
زبد البحر حولها وتزمجر الأمواج ،
التى تطل عند المد ، على عظمة المرتفعات المقدسة
التى كانت قمتها أول ما أنتج
بأمر أثينا ، الزيتون الرمادى فى اختبار السيادة،
انه تاج فى علو السماء ، أخذت مدينة أثينا المتألقة
بريقة لتربط به جبينها ، ـ
أيها الأخ الرئيس ، هل ذهبت مع سيد القوس ،
مع ابن ألكمينا(٣٢)فوق البحر الأعظم(٣٣)
شطر ايليوم لابادة مدينتنا ، مدبرا هلاك مدينتنا ايليوم
عندما ذهبت من ميلاس الثائية ، الى الحرب
فى الأيام الخالية ٠

(الرد على الأنشودة الأولى)

عندما قاد زهرة البلاد من شاطىء هيلاس ، ذلك الذى
أثير غضبه اثارة مريرة
من أجل الجياد اذ منعت عنه ، فوضع المجاذيف
بجانب نهر سيمويس ذى الخرير الجميل
عبر الممرات التى شقت البحر ، وربط الحبال الضخمة
من مؤخرات السفن الى سطح الأرض الثابت
وحمل القوس من السـفينة فى قبضـته التى
لا تخطىء الهدف
انها أداة قاتلة للملك الخائن ، والحوائط التى سواها
فويبوس عبثا ، بخيط المطمار .
فأرسل حمم النار الحمراء المتوحشة ، الى الأرض ،
ودمر السهل الطروادى :
نعم ? سقطت مرتين ، حتى ان قمة حصون داردانوس(٣٤)
تحطمت ، وتمزقت
بضربتى رمح اثنتين ، وبقيت مضرجة بالدماء فى خراب .

(**الأنشـودة الثانية**)

عبثـا ، يا من تخطو الآن بقدمين رقيقتين الى حيث
تتألق الكئوس
الذهبية ، ياوارث لاوميدون (٣٥) ،
هل وظيفتك لملء كئوس زوس
حتى حافاتها بالخمر ، وظيفة جميلة ، ـ
بينما تلتف الأرض ، مسقط رأسك ، فى اللهب
المدمر !
تسمع صرخة من شـواطئها التى يرتطم عليها
الماء الملح ،

حيث تعول بناتها ، ـ كما تصرخ العصفورة
فوق عش أفراخها المتروكة باردة ، ـ
بعضهن على سادتهن لمفقودين ، وبعضهن على
مصير أولادهن
وهؤلاء وأولئك على أمهاتهن العجائز :
ذهبت الحمامات الرطبة التى تتناثر منها القطرات
الندية :
ولكنك ، بوجهك الغض المنير بالمجد
وبجمال السلام ، تقف الى جانب عرش
زوس ، ـ وقد ضرب الرمح الهيليني أرض بريام !

(الرد على الأنشودة الثانية)

أيها الحب ، أيها الحب ، الذى خيمت فوق الأبهاء
الداردانية فى غابر الأيام ،
مثيرا قلوب الساكنين فى السماء ؛
الى أى مكان شاهق ترفع عندئذ
طروادة ، عندما منحتها
صداقة الآلهة ! ـ بيد أن لسانى ، عن معاملة زوس
لن يذكرها بعد ذلك بلفظ لوم :
ولكن ضـــوء ربة الفجر ، ذلك اللهب ذا الأجنحة
البيضـــاء
جعل جميع البشر أعزاء فيها ،
وأضاء على أرض طروادة بشعاع مدمر
فرأت قلاعها الدمار يجتاحها ،
ورغم هذا ، فقد تمتعت فى مخدع عرس
بأحد أبناء تلك الأرض التى هلكت ، فى نظرها ،

زوجا حطمته عربة ذهبية مزينة بالنجوم
ونزعته من الأرض ، حتى تستطيع هذه الأرض
أن تفرح
أملا — كلا ، فقد انتهى كل عطف حب
من الآلهة لطروادة !

[يدخل مينيلاوس مع خدم]

مينيلاوس : مرحبا ، بعظمة هذه الشمس الجميلة الضوء ،
التى سأقبض فيها على زوجتى
هيلين ، — لأننى أنا الذى قاتلت قتالا مريرا
أنا مينيلاوس ، مع الجيش الأخائى .
ولم آت الى طروادة ، كما يعتقد الناس ،
من أجلها ، وانما لأنتقم لنفسى من ذلك الرجل ،
الضيف الخائن الذى سرق زوجتى منى ،
وقد نال جزاءه الوفاق بمساعدة السماء ،
حطم هو وأرضه ، برماح الهيلينيين .
جئت لأنقل المتهمة ، — وأمقت أن
أسـميها زوجة ، تلك التى كانت زوجتى فى الأيام
الماضية ، —
لأنها فى قصور الأسر هذه
معدودة ضمن السيدات الطرواديات الأخريات
لأن الذين قاتلوا بالرمح وانتصروا ،
أعطونيها لأقتلها ، أو
لأتركها بغير قتل ، وأعيدها الى أرجوس .
وقد وطدت العزم على تأجيل عقاب
هيلين فى طروادة ، بل فى سفينة سريعة المجـاديف

أحملها الى بلاد الاغريق ، حيث أبسلمها هناك
الى الموت ،
منتقما لجميع أصدقائي ، الذين قتلوا فى ايليوم .
هيا ، يا خدمي ، سيروا الى الخيام ،
أحضروها ، ومن شعرها نازف القتل
جروها الى : ثم ، بمجرد أن تهب
رياح مواتية ، الى هيلاس ، سنبسرع بها قدما .

[يخرج الخـــدم]

هيكوبا : أيا حامل الأرض ، أنت يا من عرشك الأرض ،
مهما كنت ، بعيدا عن متناول بحثنا ،
يا زوس ، سواء أكنت « قانون الطبيعة » ، أو
« عقل الانسان » ،
فاليك أتضرع ، لأنك تذرع الممرات بغير صوت ،
وتسوق جميع الكائنـــات الفـــانية ، الى هـدف
« العدالة » .

مينيلاوس : كيف الحال الآن ؟ ـ ما هذه الصـــلاة الغريبة
التى تتلينها للآلهة ؟

هيكوبا : شكرا ، يا مينيلاوس ، ان كنت تقتل زوجتك !
ومع ذلك ، فاحذر تعاويذنا المثيرة للروح .
انها تصيد بشراكها عيون الرجال ، انها تدمر المدن ،
انها تحرق البيوت ، هكذا سحرها .
أعرفها أنا كما تعرفها أنت ، ويعرفها كل من تألم بسببها

[تدخل هيلين يجرها الخدم]

هيلين : يامينيلاوس ، ما أبشع هذه المقدمة لي ،
انها لمليئة بالفزع ، اذ بأيدى خدمك

جذبت بعنف من هذه الخيام ٠
ولكن ، رغم أنني أعلم حق العلم ، أنني بغيضة اليك ،
فأود أن أسأل عن القرار ،
الخاص بحياتي ، قرارك وقرار الأغارقة ٠
مينيلاوس : ما من صوت حسن الاتزان كهذا ــ فبرأى واحد
أعطاني الجيش اياك ، أنا المعتدى على ، لأقتلك ٠
هيلين : هل لى أن أترافع ، اذن ، ردا على هذا ،
بأنني اذا مت ، فسأموت ظلما ؟
مينيلاوس : لم آت للمناقشة ، وانما للقتل ٠
هيكوبا : استمع اليها ، حتى لا تموت محرومة من هذه المنحة،
يا مينيلاوس ، واعهد الى بالمرافعة ضدها ٠
عن أعمالها الشريرة فى طروادة ٠
فانك لا تعرف عنها شيئا : وستدينها جميع القصة
التى سأرويها ، وتحكم عليها بالموت ، فوق كل أمل
فى النجاة ٠
مينيلاوس : يستلزم هذا تأخيرا ، ومع ذلك ، فاذا كانت
راغبة فى الكلام ،
فلتتكلم ٠ أمنحها هذا من أجل خاطر كلامك ،
وليس لخاطرها ، فلتتأكد من هذا ٠
هيلين : اذن ، فمهما تكلمت ، جيدا أو رديئا ،
فلا تردى على ، اذ تعتبرينني عدوة ٠
ومع ذلك ، فسأواجه أية تهمة كما يتراءى لى ،
اذا ناقشتني مناقشة معقولة ٠ اذكرى التهمة
فأرد على تهمتك بتهمتى ٠
فأولا ، التى جلبت أصل كل هذه الشرور ،
هى التى ولدت باريس ، وبعد ذلك ، حطم

الملك العجوز

كلينا ، أنا وطروادة ، ولم يقتل الطفل
اسكندر (٣٦) ، شبيه الشعلة اللعين ٠
وبعد ذلك ، كيف حدثت النتيجة ، اسمع : ـ
صار باريس حكما بين أولئك الربات الثلاث ٠
فمنحته بالاس هذه الجائزة ـ
« ستقود جيوش طروادة لتهزم جيوش هيلاس » ٠
والسيادة على آسيا وعلى حدود أوروبا
ذا حكم باريس بأن هيرا (٣٧) أجمل الثلاث ٠٠
وصـــاحت كوبريس (٣٨) Cypris ، وهى تطـرى
جمالى بفرح ،
قائلة ، « ستكون هذه لك ان فضلتنى
على أننى أجمل منهما ٠ » لاحظ ما حدث بعد ذلك : ـ
فازت كوبريس : فجلب زواجى هذه المنحة
الى بلاد الاغريق ـ لست مستعبدة لأعداء أجانب ،
ولم تسـحقك المعــارك ، ولم تخضــعى تحت نير
سيد مستبد ٠
أما أنا ، فأهلكتنى حظ هيلا الحسن ،
وباعونى من أجل جمالى ، ويوجه الى اللوم
على ذلك الأمر ، الذى كنت أستحق من أجله ، أن
أفوز بتاج !
ولكنك ستقول ، اننى رغم هذا ، تسببت فى النتيجة ـ
فلأى سبب هجرت بيتى خلسة ؟
أتى ، والى جانبه ربة ليست بربة وضيعة ،
ابن هيكوبا هذه ، الشرير ، ـ وليكن اسمه

باريس أو اسكندر ، كما تشاء ، ـ
ذلك الذى تركته فى أبهائك ،

وأبحرت من اسبرطة الى الأرض الكريتية !
ولست أنت الذى أسأل بعد ذلك ، بل قلبى ـ
أى دافع حدا بى أن أهجر أبهاءك وأتبع
ذلك الضيف ، تاركة وطنى وبيتى ؟
انها تلك الربة ، عاقبها ! ـ كن أشد قوة
من زوس ، الذى يحكم على جميع الآلهة ، فضلا عنها ،
ورغم هذا ، فهو عبدها ! ـ لذا ـ فأنا أستحق العفو .
ولكن ـ بما أنك المسيطر هنا ، فستجد حجة خداعة
المظهر ـ
وعندما مات اسكندر وذهب الى هاديس ، ،
فأنا ، التى لم تهتم الآلهة بفراشها عندئذ ،
كان ينبغى لى أن أهــرب من أبهــائه الى الســفن
الأرجوسية .
ومع ذلك ، فقد حاولت هذا ، وشهودى
هم حراس الباب ، وحرس الأسوار ،
الذين كثيرا ما وجدونى ، من فوق الحصون
متدلية بالحبال ، سرا ، لأصل الى الأرض .
نعم ، وســيدى الجــديد ـ احتفظ دايفوبتوس (٣٩)
Deiphobus
بجثتنه فى أرض الفروجيين ، بالرغم من عروسة .
فكيف اذن ، يا زوجى ، يجب أن أموت بعدل
بيدك ، اذ تزوجنى بالقوة ،
ولم تكن حياتى هناك ، انتصار ظافر ،

بل كنت عبـــدة ذليلة ؟ واذا كنت تتحمـل الآلهة ،
حسبت عليك هذه الأمنية حماقة ٠

الكوروس : قفى ، أيتها الملكة ، نيابة عن الأولاد وعن الوطن
حطمى دفاعها الخلاب المظهر ، لأن كلماتها
طنانة ـ هى ألفاظ وليدة الشهوة الدنيئة ؛ وهذا
عار أىّ عار ٠

هيكوبا : سأقف أولا مدافعة عن الربات وأتهمها بالنميمة ٠
لا أعتقد اطلاقا أن هيرا أو العذراء بالاس
قد انحنتا الى مثل هذه الحماقة البالغة ،
أن تبيع هيرا أرجوس الى الأجانب ،
أو تخضع بالاس تحت عنق مدينة أثينا الفروجية ٠
فانما جاءتا بقصد الرياضة والضـــحك ، فى نزاع على
الجمال ،
الى ايدا ٠ لماذا تتوق الربة هيرا
بمثل ذلك الحماس ، الى جائزة الجمال ؟
ألكى تفوز باله أقوى من زوس ؟
أو هل تسعى أثينا الى الحصول على زوج من بين الآلهة،
وهى التى طلبت من والدها ، لكراهيتها للزواج
أن تظل عذراء ؟ لا تتهمى الربات بالحماقة ،
لكى تسترى اثمك : انك تخدعين العقلاء ٠
وتقـولين ان كوبريس ـ من يســمع هذا ويســعه
الا يضحك ؟
ـ جاءت مع ابنى الى قصر مينيلاوس !
كيف كان ذلك ؟ أما كان بمقدورها أن تبقى فى
سلام فى السماء ،

وأنت فى أموكلاى (٤٠) Amyclae أيضـــا ـ يا من
نقلت الى ايليوم ؟
كلا ، بل رأيت جمال ابنى الفذ ،
فتحولت شهوتك الدنيئة الى ملكتك الكوبرية !
وحتى حماقة الرجال ، تعزى الى ربتهم أفروديتى !
انهم يغنون فى صــمت قائلين : كثير الاحســـاس ـ
عديم الاحســـاس !
انما رأيته فى شجاعة بربرية
يتألق ذهبيا ، فشردت حواسك .
اذ كانت اقامتك فى أرجوس لفترة وجيزة ،
بيد أنك ، ما ان تركت اسبرطة بعيدة ، حتى
فكرت فى المدينة الفروجية ،
التى بدت كنهر من الذهب ، فكرت فى أن تغمريها
بسيل من الدمار : فعانت أبهاء ميذيلاوس
ولست أنت من أجل كل وقاحتك لحب الفخفخة .
وتقولين ان ابنى نقلك الى هناك بالقوة !
فماذا سمع أبناء اسبرطة ؟ وأية صرخة استغاثة
صرختها ، وكان كاستور لايزال شابا ،
على قيد الحياة ، وأخوه فى ميعة الصــبا ولم يدخلا
النجرية بعد ؟
وعندما أتيت الى طروادة ، وفى اثرك
الأرجوسيون ، والقتال بالرماح المنهمرة كالمطر الوابل ،
فاذا كانت أنباء بسالته قد بلغتك ،
فهلا كان الأجدر بك أن تثنى على ميذيلاوس
لتغيظى ابنى ،

الذى ينافسه فى حبه ، مثل هذا المنافس القوى ؟
أما اذا ازدهر الطرواديون ، صار هو خامل الذكر •
ظللت تراقبين سير الحظ ، نعم ، كانت تلك عادتك ،
أن تتابعى الحظ ـ وليس الفضيلة !
والحقيقة ، أنه كان يتحتم عليك أن تسرقى حريتك ،
بالحبال المدلاة من الأبراج ، ان كنت تمقتين البقاء هناك!
أين وجدت وحول عنقك أنشوطة ،
أو نصل حاد ، كما تفعل المرأة الوفية القلب
حنانا الى زوجها القديم ؟
وفضلا عن هذا ، فكثيرا ما نصحتك بقولى :
« ارحلى عن طروادة ، يا بنيتى : سيتزوج أبنائى
عرائس جديدات ، وسأرسلك الى السفن الأخائية
سرا : وبذا نوقف الحرب المضطرمة
« بين بلاد الاغريق وبيننا » • غير أن هذا كان
مريرا على سمعك •
اذ كنت تتبخترين فى قصر اسكندر ،
وتشتهين غزل الاطراء الآسيوى ـ
وهذا فخرك ! ورغم هذا ، خرجت
فى ثياب ثمينة ، ونظرت الى نفس السماء
مثل زوجك المغبون ، فيا للشهوة المرذولة !
كان يجب عليك أن تنطوى على نفسك ، وترتدى
ثيابا ممزقة ،
وترتجفى هلعا ، تحلقى شعر رأسك
مراعية الاحتشام أكثر من
عدم الخجل فى جرأة ، من أجل ذنوبك الماضية !

وخلاصة حجتى ، يا مينيلاوس ،
توج بلاد الاغريق بقتل هذه المرأة
كما يليق بك : وبذا تسن لجميع أخواتها ـ
هذا القانون ـ يجب أن تموت الخائنة لسيدها .

الكوروس : أيها الأمير ، انه لخليق بآبائك وببيتك
أن تعاقبها : برهن على أنك لا تتردد فى العمل ضد
الأعداء .
وبذا تحتقر تهكم بلاد الاغريق عليك عندما يطلقون
عليك اسم « المرأة »

مينيلاوس : هكذا يتفق ملخص كلامك مع رأيى ،
بأنها هجرت قصرى بمحض رغبتها
الى فراش غريب ، وتتخذ ، عبثا ، من كوبريس
ذريعة للتضـــليل على فعلتها . أما أنت ، فمن هنـــا
الى الرجم !
فأنتقم فى ساعة واحدة ، لجهاد الأخائيين الطويل ،
بالموت : وبذا تتعلمين ألا تجلبى على الخزى والعار .

هيلين : أستحلفك بركبتيك ، ألا تثير على
مطاردة السماء ! لا تقتلنى ، بل اعف عنى !

هيكوبا : لم يغدر بك حلفاؤك الذين قتلتهم هذه :
فأتوسل اليك من أجل خاطرهم وخاطر أولادهم .

مينيلاوس : كفى ، أيتها الملكة العجوز : لا أكترث لها ،
وانما آمر خدمى بأن يسوقوها الى كوثل
السفينة الحربية ، حيث ستكون رحلتها .

هيكوبا : لا تضعها فى نفس السفينة التى تسافر عليها أنت .

مينيلاوس : وكيف ذلك ، لئلا تغرقها ، هل صارت أثقل

مما كانت من قبل ؟

هيكوبا : ليس المحب الا ويحب دائما ٠

مينيلاوس : كلا ، فانما يعيش الحب طالمـــا كان من نحبهم أوفيـــاء ٠ !

ومع ذلك ، فســـيكون كما ترغبين ، لن تبحر معى الى أرجوس

على سفينة واحدة : انك انما تشيرين بعين الصواب ٠

وعندما تصل الى أرجوس ، فى حال سيئة ،

فستموت هذه السيئة ، كما ينبغى ، وستعلم

جميع النساء العفاف : ـ ليس هذا بالامر الهين ،

فسيكون هلاكها ضربة مرعبة

لحماقتهن ، مهما كن أسوأ منها ٠

[يخرج مينيلاوس مع هيلين]

الكوروس : (الأنشودة الأولى)

وهكذا يتألق معبدك جميلا فى طروادة ،

ويتصاعد بخار البخور من مذبحك الى السماء ،

اذ قدمت لأعدائنا الأخائيين ،

أيها الاله زوس ، وكذلك لهب ذبائحنا ،

ويتصاعد دخان المر من المدينة المقدسة ،

والأودية الايداوية المكسوة باللبلاب

تزخر بالثلج الأبيض المندفع نحو الأنهار ،

ومقاصير سور الدنيا (٤١) المسكونة ، تمتلىء

بأول سهم مضىء خلال السماء العليا !

(الرد على الأنشودة الأولى)

مذابحك باردة ، وينبعث نداء

الراقصات المفرح ، ولا تأتى اليقظة
عند نزول الشفق الى سهر الآلهة طوال الليل .
اختفت تماثيلك الذهبية المنحوتة ،
وأقيمت ولائم القمر الاثنى عشرة للفروجيين .
أتهتم ، أيها الملك ، على ما أعتقد ، وأنا
موجعة القلب ، ــ
أنت ، يا من تجلس عاليا فى السماء الزرقاء البعيده
فوق عرشك ، أن تعطى مدينتى للدمار
وأن أربطة قواتها ، هى لهب النار المتأجج ؛

(الأنشودة الثـــانية)

أيا محبوبى ، أيا زوجى العزيز ،
انك ميت ، وتهيم هناك بغير دفن ،
وبغير غسل ! ــ أما أنا فسأركب السفينة الطافية
على سطح الماء المالح ،
فتسرع قدما بمجاذيفها المصنوعة من خشب الصنوبر ،
الى أرض الخيول ، أرجوس ، حيث تمزق
تلك الصخرة ،
صخرة أسوار الكوكلوبس ، السحب اربا .
وأطفالنا عند الأبواب ، فى صف طويل ، طويل ،
يتعلقون بأمهاتهم ، بالعويل وبالبكاء غير المثمر ــ
ويصرخون قائلين : « أماه ، أتتركيننى وحيدا ، وحيدا ،
يا ويلتى !
من أمام ناظرك ، من أمامك ــ
لتركبى السفينة الدكناء ، فوق الموجة
متسلقة الى سالاميس ،

الى الشاطىء المقدس ،
أو الى تل البرزخ الفاصل بين البحرين العظيمين
حيث تقوم أبواب
مسكن بيلوبس ! »

(الرد على الأنشودة الثانية)

بينما كانت سفينة مينيلاوس الحربية
مسرعة فى ابحارها وسط البحر
وبينما مجاذيفها تعمل ، اذ بالصاعقة تتعقع مروعة
ونزلت ! نار بحر ايجة حمراء ،
لأنه ينقلنى باكية معولة من
ايليوم الى العبودية فى هيلاس ،
بينما هيلين ، كفتاة طاهرة عذراء ،
تحظى بمتعة مراياها الذهبية ، وبعظمتها كمـــا
لو كانت تملكها بحق !
لن يرجع الى لاكونيا مرة أخــــرى ، الى موطن
آبائه :
وليكن وطيسه باردا !
ولن توطأ شوارع بيتانى Pitane ؟
ولا الى معبد الربة ذى الباب النحاسى ،
يذهب ذلك المنحوس المصير
كجائزته ، الى خزى
جميع أبناء وبنات هيلاس الواسعة ،
والى كارثة مياه
نهر سيمويس قد أتى !

فيا ويلتى ، يا ويلتى !
ينزل عذاب جديد قبل أن ينقضى القديم ،
على أرضنا ! انظرن ولاحظن ،
يا زوجات الطرواديين ، المتقعات اللون فزعا .
قذف الدانائيون أستواناكس ميتا
من القلاع ، فقتل فى غير ما شفقة .
[يدخل تالثوبيوس ومعه خدم يحملون جثة أستواناكس فوق ترس هكتور]

تالثوبيوس : لاتزال هناك سفينة حربية باقية ، يا هيكوبا ،
مستعدة لتنقل الى شواطىء فثيا
بقية غنائم ابن أخيل .
أما نيوبتوليموس (٤٢) نفسه ، فأبحر ، ذلك الذى سمع
أخبارا عن ظلم وقع على بيلوبس ، كيف أن ابن
بيلياس ، أكاستوس (٤٣) ، قد نفاه .
لذا ذهب مسرعا جدا ، ليعوض
التأخير ، ومعه أندروماخى التى سحبت
منى كثيرا من الدموع قبل رحيلها
معولة على وطنها ، وتبكى لتوديعها
قبر هكتور ، وتوسلت الى الأمير
لكى يمنح جثة ابنها دفنا ، ذلك الذى قذف
من الأسوار الى أسفل ، ابن هكتور ، فظهر شبحه .
ويخاف الأخائيون ذلك الترس المطوق بالنحاس ،
الذى أحاط والده جسمه به ،
ورجته فى ألا يحمل الى وطيس بيلوبس ،
ولا الى مخدع عرس أندروماخى الجديد ،

حزنا تراه من ولدت ذلك الميت ،
ولكن ، بدلا من صندوق من خشب الشربين أو من الحجر
ليضم طفلها ، أعطى الى ذراعيك
حتى يمكنك أن تكفنى الجثة وتتوجيها
بالأكاليل بخير ما تستطيعين بما لديك من وسائل ،
بما أنها ذهبت ، وبما أن عجلة سيدها
قد منعتها من دفن طفلها ٠
لذا ، بعد أن تجهزى الجثة ،
سأعمل هذه الكومة ، وأضع فوقها رمحا ٠
بعد ذلك تسرعين بانجاز العمل الذى عهد اليك به ٠
الحقيقة أننى خففت على يديك عملا واحدا ،
اذ بينما مررت على نهر سكاماندر ،
غسلت الجثة ، وطهرت جروحها ٠
والآن ، سأذهب وأحفر له قبرا ٠
وبهذا أختصر عملك وعملى ٠
وبعد أن يتم هذا ، يمكننا أن نسرع بالسفينة الى الوطن ٠

[يخرج تالثوبيوس]

هيكوبا : ضعوا هذا الترس الجميل الاستدارة على الأرض ٠
فمنظره كئيب أمام بصرى ،
أنتم ، يا من تفخرون بالرماح أكثر من الحكمة ،
أتخافون هذا الطفـــل ، أيها الأخائيون ؟ لماذا فعلتم
قتلا لم يسمع بمثله ؟ ــ لئلا ينهض من جديد
طروادتنا الساقطة ؟ كيف هذا ؟ هل عدمتم قوتكم
بينما نموت نحن فى كل يوم ، فحتى عندما انتصر رمح
هكتور ، وعندما حاربت ألوف ،

أخذت طروادة ، وقتل جميع الفروجيين .
فهل تخافون هذا الطفل الصغير ؟ فمن خاف شيئا
لا يذكر قط سبب خوفه منه !
واعزيزاه ، أية ميتة شنيعة لحقت بك ؟
فلو قتلت من أجل طروادة بعد امهالك لتعرف
الشباب ، ونعمة الزواج ، وسيادة الملك ،
لكنت مباركا ــ اذا لم يحط هذا شيء ما بالبركة .
أما الآن ، فما ان ترى ، وتمتصك روحك الغضة ،
حتى تمضى نعمة وطنك وتنسى دون التمتع بها !
أيها الطفل المسكين ، ما أحزن ما قطعت حوائط أسرتك
التى رباها لوكسياس ، من رأسك
خصلات الشعر ، التى كثيرا ما مشطتها أمك برفق
وقبلتها ، فتصرخ من خلال عظامك المهشمة ، قائلا
القتل ــ انه فظاعة لا أستطيع التعبير عنها !
واحسرتاه على هاتين اليدين ، ما أحلى احتفاظهما بشبه
والدك ! ترقدان الآن فى موضعهما دون حركة .
أيتها الشفتان العزيزتان ، اللتان كانتا تثرثران
فيما مضى بكثير مما يفخر به الأطفال ،
انكما ميتتان ! اذن ، فقد كان زيفا عندما كنت تقفز
الى فراشى
وتقول : « أماه ، سـأقطع لك كثيرا من خصـلات
شعرى ، وسأقود جماعات من أصدقائى
الى قبرك ، كى يبكوا بألفاظ آخر وداع . »
لم تقم بدفنى ، وانما أنا التى أدفنك ،
أنت الطفل الصغير الغريب ، ــ جثة تعيسة .

واحتضناه على القبلات ، وعلى عناية التربية ،
وعلى السهر بمحبة عند نومك ، —
ضاعت كل هذه ! أية ألفاظ ، يا ويلتى ، أية ألفاظ ،
ينظمها الشاعر لتنقش على قبرك ؟
« قتل الأرجوسيون هذا الطفل فى الزمن الماضى ،
خوفا منه » — وهو نقش يسجل العار على بلاد الاغريق!
ومع ذلك ، فهو من ثروة أبيك ، ولو أنك لم تحصل
منها على شىء ،
فستنال ترسه النحاسى عند دفنك ٠
واها لك أيها الترس الذى حافظت على ذراع
هكتور القوية
سليمة ٠ لقد فقدت حارسك البطل !
ما أعز بصمته على مقبضك !
وبقع العرق العزيز على حافتك الجميلة ،
الذى كثيرا ما كان يتساقط من هكتور وسط
معمعان المعارك ،
يتساقط من جبينه وهو يضغطك على لحيته !
تعال ، وأحضر زينة لهذه الجثة البائسة
مما لديك ٠ فحظنا لا يسمح بمكان
للزينة الثمينة : ستنال كل ما عندى ٠
مجنون ، ذلك الذى ، فى الرخاء ا
يفرح بسلامته وأمنه : فربة الحظ فى حالاتها ،
أشبه بمخبول وحشى ، فتكون هنا حينا ، وهناك
حينا آخر ،

تقفز ، ولا يزدهر أحد قط ، بدون تغير .

الكوروس : انظرى ، ها هى فى متناول يدك غنائم طروادة ،
إنهم يحضرون زينات لتضعيها على الميت .

هيكوبا : أيها الطفل ، ليس هذا لانتصارك بالجياد أو بالقوس
على أندادك ، ـ تلك العادات التى يكرمها قومك ،
ومع ذلك ، فلن تطارد بأكثر من قوتك ،
ها هى والدة أبيك تزينك
بحلى من الثــروة التى كانت لك فيمــا مضى ، ثم
انتزعتها منك الآن
هيلين التى عليها لعنة الآلهة : لقد قتلت
حياتك ، وساقت الى الدمار كل بيتك .

الكوروس : واحسرتاه ، ثم واحسرتاه ! انك تعتصر قلبى ،
تعتصر قلبى ،
يا هكتور ، يا من كنت فى سابق الأيام ملك طروادة
القــوى !

هيكوبا : بهذا كان يجب أن ترتدى حلتك هذه
للزواج ، مزفوفا الى أجمل فتاة فى آسيا ،
هأنذا ألفك الآن بفاخر الثياب الفروجية .
وأنت ، يا من كنت ، فى الماضى ، أما ماجدة
لانتصارات لا تحصى ، يا درع هكتور المحبوبة ،
تسلمى ثروتك : ستموتين مع الميت
بغير موت ، جديرة بالمجد أعظم من
الأسلحة التى فاز بها أوديسيوس ، ذلك الوغد الخداع .

الكوروس : وا أسفاه لك !
انا لنرثى لك ، أيها الطفل ، ستتسلمك الأرض
الآن لتخلد الى الراحة آ ـ أعولى ، يا هذه الأم !

هيكوبا : يا للمحنة !

الكوروس : أعولى بكل طاقتك على الميت !

هيكوبا : ياويلتى ، ياويلتى !

الكوروس : واها لك أيتها الأحزان التى لا تفارقنى ذكراك !

هيكوبا : لففت بعض جروحك بأربطة من التيل ، ـ
انتى طبيبة بالاسم فقط ، أربط ، ولكن لا أستطيع أن
أشفى وبعض الجروح سيعتنى بها والدك بين الأموات.

الكوروس : الطمى يا هذه ، الطمى يا هذه ! دعى يدك
تمطر ، تمطر اللطمات على رأسك ــ يا للحسرة !

هيكوبا : أواه يا بنات وطنى المحبوبات ـ

الكوروس : انطقى بالكلمة المتهدجة ، من خلال شـــفتيك ،
لكى ننتهى .

هيكوبا : لم يكن فى تدابير السماء ، سوى النكبات ، لى
ولطروادة التى يمقتونها أكثر من سائر المدن الأخرى .
قدمنا الذبائح عبثا ! ومع ذلك ، ألم يخذلنا
الرب هكذا ، واذ دفننا تحت الأرض
ذوينا وصرنا خاملى الذكر ، لم تنشد لنا ترنيمة
فى الأناشيد ، ولم تقدم لنا موضوعات غنائية لتنشد
فى الزمن القادم .
هيا ، ضع الجثة فى قبر حقير ،
اذ وضعت عليها الأكاليل الآن ، فروض الموت .
غير أن الميت لا يفيد كثيرا ، على ما أعتقد ،
عندما ينال عظمة طقوس الدفن .
ليس هذا سوى غرور أصدقائه الأحياء .

[تحمل الجثة للدفن]

الكوروس : ياويلتى ، ياويلتى !
لهفى على الأم التعيسة ، بأية أمنية فازت
من كل آمالها السامية المبنية عليك !
أنت يا من ولدت لنعمة فائقة ،
أنت ، يا ابن البطل ،
أية ميتة شنيعة كانت هذه ، لموتك !
يا للمصيبة ، يا للمصيبة !
من هذا الذى أراه فوق سور ايليوم المتوج
بالقـــلاع ،
وتلك المشاعل المهتزة تتوهج فى وحشية
فى أيديهم ؟ ـ أعتقد أن هذا شر جديد ،
سيقع على مدينة طروادة .

[يدخل تالثوبيوس ، من فوق ، ومعه جنود يحملون المشاعل]

تالثوبيوس : أيها الضباط الذين عهد اليكم حرق
مدينة بريام هذه ، ما لأيديكم خاملة ،
لا تحتفظوا باللهب بعد ذلك : أضرموا النار بالمشاعل
حتى تقوضوا أبراج ايليوم فتتهاوى فى التراب ،
وعندئذ يمكننا أن نسرع من طروادة الى وطننا ، فى فرح .
أيها المنظر المزدوج ، ستنتم بهذا الأمر الفرد ـ
يا أولاد طروادة ، أسرعوا بمجرد أن تسمعوا
رؤساء الجيش ينفخون فى البوق عاليا وبوضوح ،
الى تلك السفن الاغريقية ، للرحيل من هذه الأرض .
وأنت ، يا هذه السيدة ذات الشعر الأشيب ، وذات
الطالع البالغ النحس ،

اتبعينا • جاء هؤلاء من عند أوديسيوس يطلبونك ،
اذ ترسلك القرعة من هذه الأرض ، عبدة له •

هيكوبا : ما أتعسنى ! هذه ذروة محناتى ،
أعمق عمق لجميع ويلاتى ،
أغادر أرضى ، ومدينتى تشتعل فيها النيران !
أيتها القدم العجوز ، المناضلة بمشقة ، أسرعى ،
كى يمكننى أن أودع مدينتى البائسة •
واطروادتاه ، أيتها المزهوة ، من قبل ، بين المدن البربرية،
سرعان ما ستجردين من اسمك الماجد •
أنهم يحرقونك ، ويجروننا بعيدا عن أرضنا ،
اماه ! أيها الآلهة ! ـ لماذا أنادى الآلهة ؟
فقد ناديتهم قبل الآن فلم يلبوا ندائى •
هيا ، نندفع الى كومة حريقهـــا ، اذ يجب أن أموت
بشرف مع وطنى المحترق •

تالثوبيوس : أيتها البائسة ، انك مضطربة بسبب عذابك !
هيا ، جروها ـ ولا ترحمـــوها ، الى يد أوديسيوس
يجب أن تسلموها ، وتقودوها اليه ، جائزته ••

هيكوبا : **(الأنشودة الأولى)**
الويل لى ! واحسرتاه على حظى من المصائب !
أى كرونيون ، أيها السيد الفروجى ، يا من أنجبتنا ،
يا أبانا ،
أترى كيف تتراكم زوابع الكوارث حولنا ،
مصير أسرة داردانوس ، البغيض ؟

الكوروس : لقد رأى ، ومع ذلك ، فان طروادة ، المدينة العظمى،
لم تعد مدينة بعد ، دمرت فى غير ما شفقة •

هيكوبا : **(الرد على الأنشودة الأولى)**

ويلاه ، يا ويلتى ، وثلاث مرات ويلاه !

تضطرم النار فى ايليوس ، وتتحطم أسوار بيرجاموس

متهاوية الى الأرض ، بينما تتألق بيوت مدينتنا ، من

بعيد وسط اللهب ·

يتوهج أتون فوق خرائبها !

الكوروس : تحجب السماء وجهها بغلالتها السوداء الواسعة الأجنحة

وتحلق سحب الدخـــان فـــوق أرضـــنا التى

دمرتها الرماح ·

(نصف مــوال)

تتلوى أبهاؤنا فى جنون هجمة الدمار ،

متدحرجة الى الأرض تحت النار وسيوف الأعداء ·

هيكوبا : **(الأنشودة الثانية)**

اسمعوا ، يا أولادى ، اسمعوا بكاء أمكم !

الكوروس : انك تعولين للموتى ـ فهل يسمعون نداءك ؟

هيكوبا : ترقد أعضائى المسنة على الأرض ،

ويداى ، ويداى ، تضربان على الأرض آ

الكوروس : ركبتى نحوا لأرض ، وأنا أتبعك ، منحنية ،

وأنا أبكى الى ساكن بيت هاديس ،

الى زوجى التعيس ·

هيكوبا : انهم يجروننى ـ انهم يحملوننى ـ

الكوروس : يرن الحزن بين ثنايا صراخك !

هيكوبا : من أرضى الى قصور العبودية ·

ما أشقانى !

أيا بريام ، أيا بريام ، المقتول دون لحد ،

وبغير صديق ، لا شيء ، لا شيء تعرفه عن مصيرى !

الكوروس : لأن سواد الموت حجب عيون
العادل المقتول بيد الكافر .

هيكوبا : واحسرتاه على معابد الآلهة ، يا مدينتى العزيزة !

الكوروس : ويلاه ! أعولى بمغزى قصتك !

هيكوبا : للهب الموت ، وللرمح ، سيطرة فى وسطك ، ـ

الكوروس : **(الرد على الأنشودة الثانية)**
ستختفى ذكرياتك اذ تسقط بسرعة على الأرض ، ـ

هيكوبا : وقد نشر التراب امنتشر فوق السماء ، سحابته ،
وستبتعد عيناى من موطن شوقى (*)

الكوروس : ولن يسمع اسم بلدى ، وسيشتت
أولادها ، ولن تعود لطروادة عظمتها وعزتها .

هيكوبا : هل لاحظت ـ هل سمعت ؟

الكوروس : هوت بيرجاموس محطمة على الأرض !

هيكوبا : ستبتلع الزلزلة التى حدثت هناك ، المدنية ! ـ
يا لأعظم حزن !
أيتها الأعضاء المترنحة ، المترنحة ، احملى
خطواتى ، فى رحلتى الى حياة العبودية .

الكوروس : واحسرتاه على طروادة البائسة ! ـ ومع ذلك ،
فيجب أن تذهب قدماك الى الشاطىء
والى السفن الآخائية .

هيكوبا : وا أرض أولادى ، وأرض تربيتى !

الكوروس : ويلاه ! أعولى بمغزى قصتك !

[يخــــرج الجميع]

هوامش مسرحية « بنات طروادة »

(١) بنات زوس ودوريس الخمسون . حوريات البحر المالح ، البحر الأبيض المتوسط ، وأشهرهن ثيتيس والدة أخيل وأمفيتريتي ، زوجة بوسايدون . يتحدث عنهن دائما بأنهن جماعة عشن فى أعماق البحر فى قصر نيريوس حيث يقمن بالأعمال المنزلية من تطريز وغيره ، ومن ثم كن يخرجن الى سطح البحر ليرقصن ويلعبن فى الأمواج ، ويركبن الدلافين ، وليتريضن على الشاطىء حيث يتبارين فى الألعاب أو يجففن شعورهن .

(٢) اسم لأبولو كاله الشمس .

(٣) ابن بانوبيوس Panopeus — بنى الحصان الخشبى الذى تسبب فى سقوط طروادة .

(٤) Scamander . ابن أوقيانوس وتيثوس ، ورب النهر طرود Traod الذى كان يحمل اسمه .

(٥) ابن أيجيوس ، ملك أثينا ، قال البعض انه ابن الاله بوسايدون . ترك أبوه ترويزن وذهب الى أثينا قبل أن يولد ثيسيوس ، وعند رحيله وضع سيفه ونعليه تحت صخرة وقال لأمه أيثرا انه متى استطاع الفتى أن يرفع الصخرة له أن يأخذ السيف والصندل ويبحر الى أثينا كى يبحث عن والده . علمه خايرون الصيد ، كما تدرب على مختلف التمارين الرياضية والبدنية حتى ظن فيما بعد أنه مبتكر رياضة المصارعة .

(٦) ابن أويبالوس ملك اسبرطة والحورية باتيا . طرده اخوه وهرب الى ثيستيوس فى أيتوليا الذى زوجه ابنته ليدا .

(٧) زوجة بريماوس ملك طروادة . أنجبت له بنين كثيرين أشهرهم هكتور وباريس .

(٨) ابنة بريام وهيكوبا التى وقع أخيل فى غرامها عندما رآها فى فترة من فترات الهدنة ووافق على أن يسعى الى السلم لو زوجها له بريام ٠

(٩) جبل فى تساليا كانت تعيش على قمته آلهة السموات ، ويقوم فوق أعلى ذؤاباته قصر زوس ، تجاوره من جميع الجهات المنازل التى بناها هيفايستوس للآلهة الآخرين ٠

(١٠) أحد الديوسكورى وهم اسم يطلق على الأخوين كاستور وبولوديوكيس ٠

(١١) اسم رومانى للارينوس وهن ربات الانتقام ٠ هن بنات جيا من دماء أورانوس أو نوكس وعددهن ثلاث أليكتو وتيسيفونى وميجايرا ٠ يصورن كعذارى مجنحات لهن شعور من الثعابين ، تحيط بأجسادهن الأفعوانات ويحملن المشاعل والسياط والمناجل ويتدثرن دائما بملابس الصيادين ويعاقبن بقسوة من يكسر ويحطم العلاقات العائلية الطبيعية وقوانين الضيافة والقتل والكبرياء الزائدة عن الحد ٠

(١٢) قائد الجيوش الاغريقية ابان الحرب الطروادية ٠

(١٣) هو ابن أجينور الفينيقى وتيليفاسا ٠ عندما حمل زوس يوروبا أرسل أبوها أخاها كادموس ليبحث عنها وأمره ألا يرجع بدونها ٠ ولما بحث طويلا دون جدوى لجأ الى استشارة الكاهن فأخبره أن يتبع بقره سيقابلها وأن يبنى مدينة فى المكان الذى تقف فيه ٠ وسريعا ما وجد كادموس البقرة فقادته الى بيوثيا ٠

(١٤) Cassandra ٠ ابنة برياموس وهيكوبا ٠ كسبت حب أبولو لفرط جمالها فأعطاها ملكة التنبوء عندما قبلت أن يخطبها ٠

ولكنها حنثت فى وعدها فعاقبهـــا الاله بأن جعل نبوءتهـــا باطلة لا يثق بها أحد .

(١٥) زوجة هكتور ووالدة سكاماندريوس . أثبتت أثنـــاء الحرب الطروادية أنها زوجة وأم مخلصة ودبيعة . وحينما قتـــل هكتور وسحبه أخيل فى التراب ، حاولت أن تلقى بنفسها من فوق الحائط ، فلما حيل بينها وبين ذلك سقطت مغشيا عليها وســط أصـــدقائها .

(١٦) هو مومينايوس . اله الزواج . يختلف فى تحديد والديه ولكنه يعتبر ابن أبولو واحدى ربات الفن . كان شـــابا جميلا ، من مستلزماته مشعل الزواج والتاج ووشاح الخطوبة .

(١٧) ربات الحسن والجمال .

(١٨) ابن بيلوبس وهيبوداميا ، وشـــقيق ثويســـتيس Thyestes . وقد قتل أتريوس وثويستيس صنوهما خروسيبوس Chrysippus ابن بيلوبس من حورية ، وهربا الى ســـثينيلوس Sthenelus من موكيناى حيث صار أتريوس ملكا بعـد وفـــاة يوروستيوس Eurystheus

(١٩) أى عبدة لبنيلوبى .

(٢٠) أى عن طريقـــة موتها . انظر « هيكوبا » الســـطور من ١٢٥٩ الى ١٢٧٣ .

(٢١) ابنة بوسايدون وجيا وقد عاشت أســـفل الصـــخرة الضخمة التى تحمل اسمها فى الجانب الصقلى للمضايق بين صقلية وايطاليا وفى الجهة المضادة لسكولا .

(٢٢) ابنة هيليوس وبيرسى وشقيقة أييتيس وباسيفاى . وهى ساحرة تقطن جزيرة أيايا Aeaea التى وصل اليها أوديسيوس فى أثناء جولاته .

(٢٣) رب العالم السفلى أو الجحيم ٠

(٢٤) Danaus ٠ ابن بيلوس وشقيق توأم لأيجوبتوس ، أنجب خمسين ابنة من عدة زوجات ووعد بأن يزفهن الى أبنـاء شـقيقه أيجوبتوس الخمسين ٠ ولكن بموت والده اصـبحت ليبيا من نصيبه ٠

(٢٥) يشير الى صليل الأسلحة من الداخل ، التى لم يكترث لها الطرواديون عند فرحتهم وهم يجرون الحصان الخشبى الى داخل المدينة ٠ انظر أينيذة فرجيل ٢ : ٢٤٣ ٠

(٢٦) بالاس أثينا التى خرجت من رأس زوس ٠

(٢٧) أثينا المسماة « بالاس جياد العربة » ٠

(٢٨) أصغر أبناء نيوبتوليموس وأندروماخى ٠ وقد صحب بيرجاموس أمه أثناء عودتها الى آسـيا بعد موت هيلينوس ، فنشب نزاع بينه وبين أريوس حاكم مدينة تيوثرانيا Teuthrania أدى الى استيلائه على المدينة وتسميتها باسمه ٠

(٢٩) باريس ، الذى أنقذ عند مولده ، رغم النبوءة القائلة بأنه يجب أن يدمر طروادة ٠

(٣٠) ابن تانتالوس وحفيد زوس ، وعندما كان طفلا قطعه أبوه اربا اربا وقدم لحمه طعاما للآلهة الذين لم تجز عليهم الحيلة ما عدا ديميتير ، فأكلت من فرط حزنها على فقد ابنتها ٠

(٣١) ابن أياكوس واندايس ، وشقيق بيليوس وفوكوس ٠ والد تيوكيروأجاكس وملك جزيرة سالاميس ٠ اشترك مع بيليوس وهو شاب وقتل أخاه فوكوس وربما كان هذا عن غير قصـد ٠ فنفاهما أبوهما أياكوس من وطنهما الى أيجينا ، فشق تيلامون طريقة الى سالاميس حيث تزوج الأميرة جلاوكى ٠

(٣٢) Alcmena ٠ ابنة اليكتروون وأناكسـو ، وزوجة

أمفيتروون التى هربت معه الى طيبة بعد أن قتل أباها خطأ ، والتى وافقت على الزواج منه لو انتقم لموت اخوتها فقط .

(٣٣) أعطى زوس لاوميدون ، والد جانوميدى ، فرقة من جياد العربات الحادة . وعندما خرب تنين بلاده ، وعد ذلك الملك هرقل بتلك الخيول ان هو قتل التنين . ثم لم يبر بوعده عندما قتل التنين ، فما كان من هرقل الا أن أبحر مع جيش هيلينى لمحاربة طروادة ، ودمرها .

(٣٤) ابن زوس واليكترا ومؤسس عائلة طروادة الملكية . رحل من أركاديا الى ساموثريس Samothrace ثم الى آسيا وأقام بالقرب من جبل ايدا مدينة داردانيا . وهو والد اريخثونيوس من باتيا .

(٣٥) ملك طروادة ، ابن الوس ويوروديكى ، ووالد برياموس وتيثونوس وآخرين . ولقد عاقب زوس أبولو وبوسايدون لمحاولتهما خلعه من فوق العرش بأن فرض عليهما خدمة لاوميدون . فبنوا له حوائط طروادة غير أن لاوميدون رفض أن يدفع لهما الثمن المتفق عليه ، فأرسل أبولو طاعونا ، وأرسل بوسايدون وحشا بحريا أخذ يفتك بشعبه .

(٣٦) اسم لباريس .

(٣٧) شقيقة وزوجة زوس وابنة كرونوس وريا . كانت ملكة الآلهة تجلس مع زوس على العرش ويبجلها جميع آلهة أوليمبوس .

(٣٨) اسم لأفروديتى ، ربة الحب عند الاغريق .

(٣٩) ابن بريام وهيكوبا . وأحد قادة الطرواديين ، ومن المفضلين عند هكتور . تزوج هيلين بعد موت باريس . ولكن هيلين قادت مينيلاوس بعد سقوط طروادة الى حجرة دايفوبوس وبذلك خانته ليعذب ويقتل .

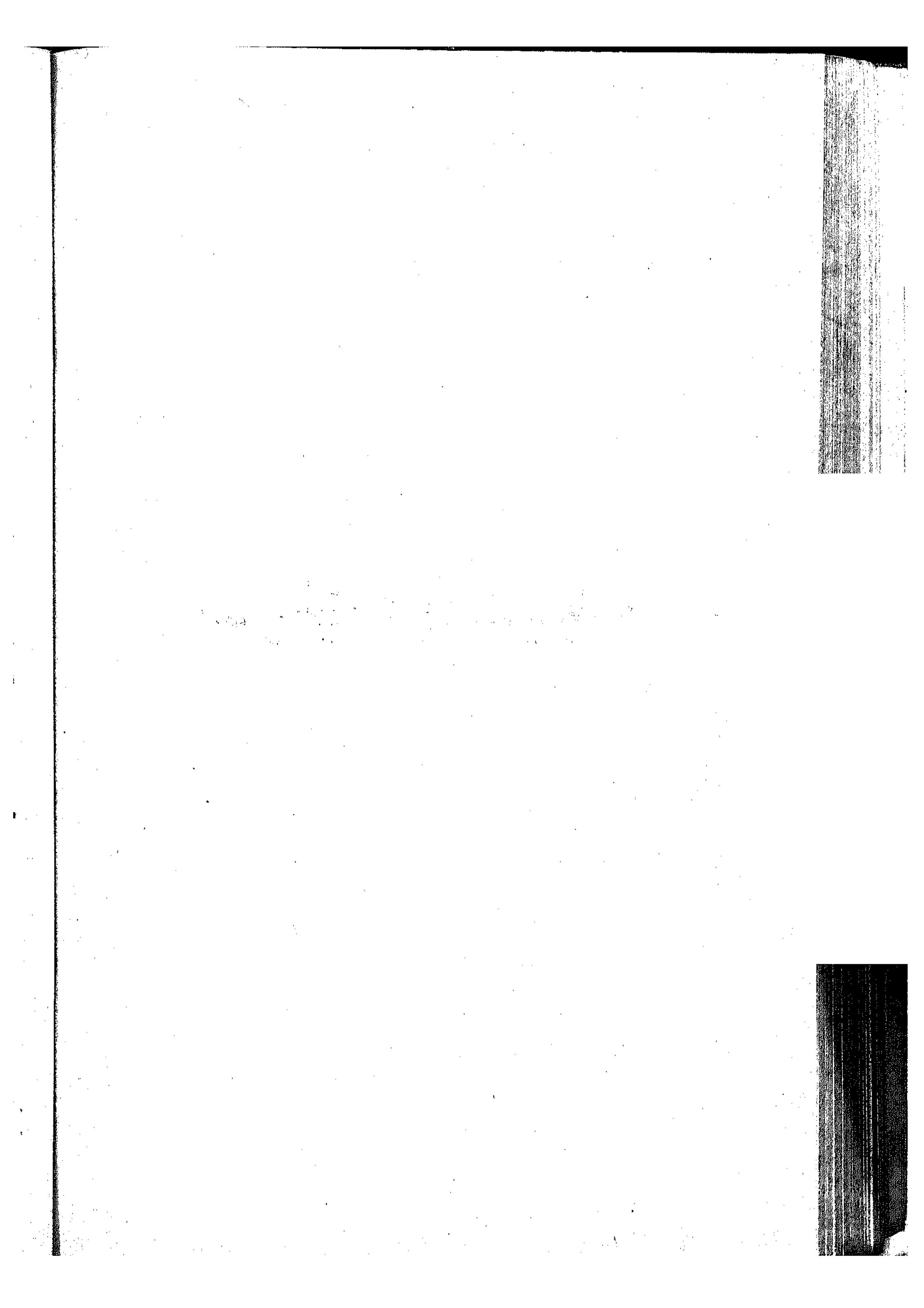
(٤٠) مدينة فى لاكونيا ، جنوب غرب اسـبرطة ، مسـتط رأس هيلين •

(٤١) كان المعتقد قديما أن سلسلة جبال ايدا Ida هى الحدود الشرقية للدنيا • (بارلى) •

(٤٢) **Neoptolemus** • ابن أخيـل وداپداميا ، ابنة لوكوميديس السكورى الذى خبأ أخيـل فى قصره وهو فى ملابس النساء كى يحول بينه وبين الذهاب الى الحرب الطروادية •

(٤٣) **Acastus** • ابن الملك بيلياس ، ملك ايولكلوس • لعب دورا خطيرا فى حملة الأرجوناوتاى وفى الصيد الكالودونى •

مسرحية «هـــيلين»



هـــيلين

ملخص المســرحية

يحكى أن أحد قدامى شعراء الأغـانى المدعـو ستيسيخوروس Stesichorus ، وكان يعيش قبـــل يوريبيديس Euripides بستة أجيال ، ذم هيـــلين فى احدى قصـــائده وقذع فى الذم لأن جريرتها جرت الويلات والنكبات على كل من هيلاس وطروادة • لذا ضرب بالعمى بسبب قذفه من صارت ربة بعـد موتها • بيد أنه ندم على ما فرط منه ونظم أنشودة جـديدة دحض فيها كل سـوء قاله فى قصيدته الأولى عن الملكة هيلين • وضمن أنشودته أسطورة قديمة تقول ان هيلين نفســـها لم تقترف تلك الشرور ، وانمـــا اقترفها طيفها ، اذ حملتها الآلهة الى أرض مصر حيث بقيت حتى اليوم الذى عاد فيه سيدها الى قصره ، فوجدها هناك •

فلما انتهى من نظم أنشودته عاد اليه بصره على الفور •

وتروى فى هذه المسرحية قصـــة هيلين تبعا لأنشــــودة ستيسيخوروس التى نقض فيها أقواله الأولى •

أشـــخاص المسرحية

هيلين Helen : زوجة مينيلاوس ٠

تيوكير Teucer : بطل اغريقي حارب في طروادة ٠

مينيلاوس Menelaus : ملك اسبرطة ٠

حارسة باب قصر ثيوكلوميتوس ٠

رسول (أول) : بحار من ملاحي مينيلاوس ٠

ثيونوى Theonoe : كاهنة شقيقة ثيوكلوميتوس ٠

ثيوكلوميتوس Theoclymenus : ملك مصر ٠

رسول (ثان) : أحد خدم ثيوكلوميتوس ٠

الشقيقان كاستور Castor **وبولوكس** Pollux ٠

كوروس يتألف من فتيـــات اغريقيـــات أســـيرات يقمن على خدمة هيلين ٠

حرس ، وخدم ، وصيادون ، وخادمات المعبد ٠

المنظر : أمام قصر ملك مصر عند مصب النيل ٠

على مقدم خشبة المسرح قبر بروتيوس Proteus والد ثيوكلوميتوس ٠

* * *

[رؤيت هيلين راكعة تصلى عند قبر برونيوس .
تنهض وتسـير نحو مقـدم خشـبة المسرح]

هيلين : هذه هى مجارى النيل ، البكر والجميلة الانسياب ،
المزودة بمياه الثلج الذائب ، وليس بماء المطر
النازل من السماء ، وتروى حقول مصر المنخفضة .
كان بروتيوس سيد هذه الأرض ، وبينما كان يعيش
مقيما فى جـزيرة فاروس **Phares** ، وملكا على مصر
تزوج احدى الفتيات المترددات على البحر ،
هى بساماثى (١) **Psamathe** الأرملة زوجة أياكوس (٢) :
فولدت لهذا البيت طفلين اثنين :
ابنا اسمه ثيوكلومينوس ـ ومن أجل هذا عاش
أبوه يبجل الآلهة ـ وابنة نبيلة ،
اسمها ايدو **Eido** « فخـر الأم » ، وهى طفلة رضـيعة
ولكن ، منذ أن كبرت الى سن الزواج المزهرة ،
سموها ثيونوى (٣) ، لأنها عرفت
مشيئة السماء عن الأشياء الحادثة والأشياء التى ستحدث ،
وارثة هذه المعرفة من جدها نيريوس (٤) **Nereus**.
أما أنا فوطنى ليس عديم الشهرة
انه اسبرطة : وكان والدى تونداروس (٥) **Tyndarus**.
وتقول القصة ،
ان زوس طار الى والدتى

ليدا (٦) Leda ، سارقا شبه بجعة ،
ولما كان يهرب من نسر يطارده ، قضى
وطره بالخداع ، ــ هذا اذا كانت تلك القصة حقيقية •
اسمى هيلين ، وهذه متاعبى :
جاءت ثلاث ربات يتنازعن على الجمال
الى باريس (٧) ، فى واد عميق بجبل ايدا ــ
هيرا (٨) ، وكوبريس (٩) ، وابنة زوس العذراء ،
يرغبن فى أن يحكم بينهن عن أيهن العظمى جمالا •
فأغرت كوبريس باريس ، بأن تزوجه
جمالى ، ان أمكن أن يكون سوء الحظ عادلا ، ــ
ولما فازت : ترك باريس الايداوى قطعانه ،
وجاء الى اسبرطة ، من أجل عروسه ، من أجلى •
غير أن هيرا ، اذ غضبت لعدم فوزها ،
أطاحت بفرحة الاسكندر بى ، فى مهب الهواء ،
فلم تعطه اياى ، وانما صنعت مثلى
شبحا يتنفس ، من مجال السحب ،
لابن بريام (١٠) الجميل : فظننى عروسه ،
أنا التى لم أكن كذلك ، وانما كنت متعة كاذبة ،
والى هذه
الشرور ، أضافت نصائح زوس مزيدا من المتاعب ،
لأنه جلب الحرب على أرض هيلاس
وعلى الفروجيين التعساء ، وبذا خفف من عبء
الأرض الأم ، من حشود ناسها المنتشرين ،
وليشهر أقوى أبناء هيلاس •
مكثت بين جرأة الفروجيين ــ ومع ذلك ، فلم أكن أنا ،

بل اسمى فقط ـ والماح الهيلينية ـ لأكون الجائزة •

خطفنى هيرميس (١١) بين ثنايا الهواء ،
وحجبتنى السحب ، ـ لأن زوس لم ينسانى ، ـ
وأنزلنى فى أبهاء بروتيوس هذه ،
اذ كان يعتبره أكثر الناس عفة ،
حتى أظل طاهرة لأجل مينيلاوس •
وهكذا أنا هنا : فى تلك الأثناء ، جمع سيدى
التعيس جيشا ، ورحل الى حصون ايليوم ،
مقتفيا أثرى ، أنا عروسه المعتدى عليها •
وكم من حياة بجانب مجارى نهر سكاماندر
هلكت من أجلى ، أنا التى تحملت كل هذا :
ومع ذلك ، فقد لعنت أيضا ، واعتبرت خائنة لسيدى ،
ومشعلة لحرب ضروس ، للاغريقيين •
فلماذا أبقى على قيد الحياة ، اذن ؟ وسمعت نبوءة
هيرميس
هذه ـ الذى كان يعرف أننى لم أذهب قط الى
طروادة ،
القائلة بأننى يجب أن أقيم مع سيدى فى سهول
طروادة الشهيرة ، ولن أخدم فراش رجل أجنبى •
وبينما كان بروتيوس لا يزال يرى ضوء النهار ،
مكثت عنده دون أن يعتدى على : ولكنه الآن
محجوب فى ظلام الأرض ، وان ابن هذا الملك الميت
يطاردنى ، واذ أبجل زوجى القديم •
أرتمى عند قبر بروتيوس ، متوسلة
لكى يحفظنى غير مدنسة ، لزوجى

حتى أنه ، على الرغم مما أقاسيه عن طريق التشهير
بى فى هيلاس ؟
فان شرفى لا يمس هنا بأى عار •

[يدخل تيوكير (١٢)]

تيوكير : لمن السيادة على أبهاء الحصن هذه ؟
بوسع المرء أن يشبهها بقصر بلوتوس —
هذه الحصون الجميلة ، والأبراج الملكية المحيطة بها !
ما هذا !
أيها الآلهة ، أى منظر هذا ! — هذا هو الشبيهة
المقيتة
بتلك القاتلة ، التى خربتنى ،
أنا وجميع الاغريق ! ليت الآلهة تمحوك الآن
من الوجود —
فانك لأشبه بهيلين • لو لم أقف
على أرض أجنبية ، لقتلتك بهذا
السهم الذى لا يخطىء الهدف ، لشبهك بابنة زوس •

هيلين : مهما كنت فأنت تعيس ، لماذا تشيح بوجهك عنى ،
وتلعننى بسبب عذاب أصابك منها ؟

تيوكير : أخطأت ، فقد استبد بى غضب جعلنى أخطىء
أكثر مما يليق •
فجميع هيلاس تمقت ، ابنة زوس تلك
فمعذرة ، يا سيدتى ، عما بدر منى من ألفاظ •

هيلين : من أنت ، ومن أين جئت الى هذه الأرض ؟

تيوكير : أنا ، يا سيدتى ، أحد الآخائيين المنحوسى الطالع •

هيلين : اذن فلا عجب ان كنت تمقت هيلين •

ولكنْ ، منَ أنت ؟ ومنْ أينَ ، ومنّ أبوك ؟

تيوكير : اسمى تيوكير ، ووالدى تيلامون ،

وسالاميس هى الأرض التى ربتنى ٠

هيلين : ولماذا ، اذن ، تزور حقول النيل هذه ؟

تيوكير : اننى منفى ، مطرود من وطنى ٠

هيلين : يا لك من تعيس ! ومن نفاك من وطنك ؟

تيوكير : أبى تيلامون ٠ ومن كان يجب أن يحبنى أكثر منه ؟

هيلين : لماذا ؟ تنطوى مثل هذه الفعلة على سبب خطير ٠

تيوكير : موت أخى فى طروادة هو سبب خرابى ٠

هيلين : وكيفَ كان ذلك ؟ الم يقتل بسلاحك ؟

تيوكير : مات أياس (١٣) بأن أرتمى على سيفه ٠

هيلين : أكان مخبولا ؟ اذ من غير المجانين يجرؤ على فعلة كهذه ؟

تيوكير : أتعرفين شيئا عن أخيل (١٤) بن بيليوس ؟

هيلين : جاء يطلب الزواج بهيلين ، على ما سمعت ٠

تيوكير : انه مات : وتنازع أصحابه على أسلحته ٠

هيلين : وما علاقة هذا بموت أياس ؟

تيوكير : نال الأسلحة رجل آخر : ففارقَ الحياة ٠

هيلين : ألم تتعذب أنت لعذابه ؟

تيوكير : هو هكذا ، لأننى لم أمت معه ٠

هيلين : اذن فقد ذهبت الى مدينة طروادة الذائعة الصيتَ ؟

تيوكير : نعم ، وساعدت فى ضربها ــ وضربت ، أنا نفسى •

هيلين : هل أحرقت قبل ذلك ؟ ــ وهل أتت عليها النـــار ؟

تيوكير : نعم ، لا يمكن رؤية أى أثر من أسوارها •

هيلين : ويلك يا هيلين المشئومة الطالع ، مات الفروجيون من أجلك !

تيوكير : نعم ، والأخائيون : انها لقصة مريرة ، تلك التى فعلتها [*]

هيلين : منذ كم من الزمن دمرت ايليوم ؟

تيوكير : ما يقرب من سبعة مواسم صيف ، متوجة بالمحاصيل •

هيلين : وبكم من الوقت قبل ذلك ، حاصرتم طروادة ؟

تيوكير : ظل الحصار بقدر عدد الشهور الموجودة فى عشر سنين •

هيلين : وهل أخذتم تلك السيدة الاسبرطية أسيرة ؟

تيوكير : نعم ، جرها مينيلاوس من شعرها •

هيلين : وهل رأيت تلك البائسة ؟ ــ أو هل تتكلم بناء على الشائعات ؟

تيوكير : رأيتها كما أراك بعينى ، وليس أقل من ذلك •

هيلين : وماذا لوكنت رأيت شبحا أرسلته السماء ؟

تيوكير : فكرى فى موضوع آخر ، أما عنها فلا •

هيلين : اذن فأنت متأكد من حقيقة ما رأيت ؟

تيوكير : رأيتها بعينى ــ اذا كنت أراك •

هيلين : هل وصل مينيلاوس الى وطنه مع زوجته ؟

تيوكير : كلا ، ولا الى أرجوس ، ولا الى مجارى يوروتاس •

هيلين : يا للمصيبة ! هذه أخبار سيئة لمن يجد
قصتك سيئة .

نيوكير : غاب عن الأنظار هو وزوجته : هكذا
تقول الاشاعة .

هيلين : ألم يبحر جميع الأرجوسيين معا الى وطنهم ؟

نيوكير : نعم ، بيد أن عاصفة عملت على تشتيتهم
أباديد .

هيلين : على أية لجة من عرض البحر حدث ذلك ؟

نيوكير : فى الممر الأوسط لبحر ايجة .

هيلين : ألم ير أحد ما مينيلاوس بعد ذلك ؟

نيوكير : لا أحد : غير أن شائعات هيلاس تقول
انه مات .

هيلين (بصوت منخفض) : انتهيت ـ انتهيت ! ألا تزال
ابنة ثيستياس (١٥) حية ؟

نيوكير : أتقصدين ليدا ؟ انها ماتت ، مضت من
على الأرض .

هيلين : ألم تقل ان عار هيلين كان موتا لها ؟

نيوكير : يقولون هذا . ربطت أنشوطة حول رقبتها .

هيلين : وأبناء توندراوس ، هل هم أحياء ، أم ماتوا ؟

نيوكير : ماتوا ـ ولم يموتوا : القصة ذات وجهين .

هيلين : وأية قصة تسود ؟ (**بصوت منخفض**) : ويل
لعـــذابى !

نيوكير : حولوا الى نجوم ، ويسميهم الناس آلهة .

هيلين : هذه أنباء طيبة ! ولكن ما هى القصة
الثـــانية ؟

تيوكير : هلكوا منتحرين من أجل عار شقيقتهم •
تكفى هاتان القصتان : لن أبكى مرتين •
ولكنى قصدت هذه الأبهاء الملكية من أجل هذه
القضـــية ،
اذ أتوق الى رؤية العرافة ثيونوى (١٦) •
ساعدينى فى الوصول اليها حتى تخبرنى
بأى طريق أقود جناح سفينتى الميمون
الى ميناء قبرص ، حيث أمرنى أبولو (١٧)
بأن أقيم هناك ، ومن أجل خاطر أرض الوطن ،
أطلق على هذه الجزيرة اسم « سالاميس » •

هيلين : لن تضل الطريق ، يا صديقى : ولكن غادر
هذه الأرض ، واهرب قبل أن يراك ابن بروتيوس ،
الذى يحكم هذا البلد ، ـ فهو الآن بعيد ،
يتبع كلاب الصيد ليقتل حيوانات الغابة الوحشية ، ـ
لأنه يقتل أى اغريقى يراه :
ولكن لأى سبب ـ لا تحاول أن تعرف ،
ولكن يمكننى أن أقـــول لك : كيف يمكننى أن أكون
ذات نفع لك ؟

تيوكير : ما أرق كلامك ، يا سيدتى : ولتضـــمن الســـماء
لك خير جزاء على أعمالك الطيبة •
ان لك جسما أشبه بجسم هيلين ، ولـــكن ليس لك
قلب كقلبها ، بل يختلف عن قلبها تمام الاختـــلاف •
ليكن الهلاك لها ! وليتها لا تصل قط الى مجارى
يوروتاس ! ولتكونى مباركة دائما ، يا سيدتى !

[يخـــرج]

هيلين : أطلق ، من أجل ألمى الشديد صرخة مريرة
بالغة الشـــدة !
كيف أندب حزنى ؟ - الى أية موزية (١٨) أقترب
بالدموع ، أو « بعديد » الموت ، أو بعويل المحنة ؟
ياويلتى ، يا ويلتى !

(الأنشودة الأولى)

هيا ، يا عرائس البحر ، طرن الى هنا ،
يا بنات نوبات مخاض الأرض ،
أيتها السيرينيات (١٩) ، اقتربن منى ،
حتى تئن ناياتكن ومزاميركن
بانسجام مع عويلى ، وابكين
لأحزانى المدوية بانسجام ،
بدموع ، وعويل ، ومصائب
آه ، لو أعارتنى بيرسيفونى (٢٠)
زميلات فى الحزن من هاديس (٢١) ،
ليمزجن عديد موتهن مع عـديدى ، لأرسلت
تقدمات شكر من البكاء ، وترتيل
الأناشيد ، لموتاها الذين
توصد عليهم أبواب الليل .

[يدخل الكوروس]

الكوروس : **(الرد على الأنشودة الأولى)**
كنت أنشر ، حيث تميل الأعشاب
فى بريق تيار النهر المظلم ،
أثوابا مصبوغة بالأرجوان تحت لظى
الشمس ، وأشعتها الذهبية ،

كاسية أعواد الحلفاء ، ـ
فسمعت عويلا محزنا ،
يبدو مليئا بالأسى والوحشية ،
مثل صرخة يأس النذياد
المحمولة بعيدا على هواء الجبل ،
عندما تئن مغمى عليها هربا من الشرك ،
عندما تسود قوة بان (٢٢) ،
وتدوى الأودية حيث تتدفق ،
الشلالات ، بصراخها ـ

هيلين : (الأنشودة الثانية)

أواه ، يا بنات طروادة ،
تحملن عبر البحر فى سفن غريبة ،
واحدة مسافرة من أخايا ،
تحمل الدموع فوق دموعى ،
تخبر بسقوط ايليوم
ملتفة فى وهج اللهب الأحمر ،
وقد هلكت بسببى أنا القاتلة ـ
وهذا هو اسمى اللعين !
أخبرنى عن موت ليدا منتحرة
بأنشوطة الموت شنقا ،
وقد تمزق قلبها ألما من عارى : ـ
واخبرنى عن سيدى ، وقد سيق فى عرض البحر
واختفى الآن ، اذ تقاذفته الأعاصير ، ـ
وعن كاستور (٢٣) وأخيه ، أنهما فقدا
من الأرض ، وهما الشقيقان التوأمان فخر دولتهما :

وحيث أرعدت خوافر الخيل ، وتنازع المصارعون،
فان أحراش يوروتاس وسهل حلبة السباق
لتنتظر هذين عبثا .

الكوروس : (الرد على الأنشودة الثانية)

واحسرتاه على محنتك ،
الغامضة المقدرة لك ،
قدرت من قبل لأيام البكاء ،
منذ أن انقض زوس خلال السحب ،
بشكل بجعة ذات أجنحة فى بياض الثلج ،
وخدع أمك بهذه الكيفية !
ما الذى لا تعرفينه من الويلات ؟
ومن أية نوائب أنت خالية ؟
ففى الموت أخفت أمك ألمها :
وابنا زوس ، ولداه التوأمان المحبوبان حبا جما ،
لن يصحوا بعد ذلك لأيام النعمة :
وهجرت عيناك وطنك ،
وتقرر لك النميمة خلال مدنها الكثيرة ، حياة ملعونة
وتعتبرك زوجة ذلك البربرى :
واذ مات زوجك ، وسط العاصفة ،
فلن تبهجى أبهاء اى سيد ، ثانية
ولا أى معبد نحاسى .

هيلين : (الأنشودة الثالثة)

ويلاه ، من من الفروجيين تجاسر على اسقاط
أشجار الصنوبر الضخمة ، لحداد ايليوم المنكوبة ،
ولدموع من كانوا يسكنون فى هيلاس ،

التى من جذوعها بنيت السفينة المشحونة
بالشرور ، سفينة ابن بريام ، البغيضة ،
التى أسرعت بها المجاذيف البربرية فوق
أمواج البحر العالية ،
حتى جاء الى وطيس قصرى الاسبرطى
سعيا وراء جمالى ، فقدرت ساعة
النحس : والى جانبه ، فى حقد غادر
جاءت كوبريس ، جالبة خراب الموت
لأبناء داناوس (٢٤) ، ولشعب بريام •
الويل لى لحظى ، أنا عروس المحنة •

(الرد على الأنشودة الثالثة)

انحنت من نضار عرش مجدها ،
هيرا المفزعة ، عروس زوس ، والغيرة تتأجج
فى أحنائها ،
وأسرع ابن مايا (٢٥) Maia ، السريع القدم نازلا ،
الذى جاء الى قاطفا الورود ، وراميا
براعمها الغضة الناضرة فى حجر ثوبى ،
لأحملها الى المعبد النحاسى ، فخدعهم •
وطار بفريسته خلال سحب السماء ،
وأحضرها الى هذه الأرض الكابية الشقاء ،
وجعلها نزاعا ، للكارثة النازلة ،
على هيلاس ، من شعب بريام الذى سعى يطلبها •
أما هيلين ، بجانب مياه سيمويس المخضبة بالدماء ،
فكانت نفسا ، كانت صيحة قتال ، ولا شىء غير هذا •

الكوروس : أعلم أن لك الأحزان : ومع ذلك فمن الخير
أن تتحملى عوادى الدهر بكل بساطة ممكنة ٠

هيلين : أيتها الصديقات ، أى مصير ذلك الذى أنحنى
تحت نيره ؟

ألم تلد أمى شؤما للبشر ؟
اذ لم يحدث قط أن امرأة هيلينية ، ولا بربرية
ولدت قارورة بيضاء (٢٦) بها أفراخ ذوات ريش ،
كما يقول الناس ان ليدا ولدتنى لزوس ٠
كانت حياتى مشئومة ، وكذلك كل حظوظى ،
بعضها بواسطة هيرا والبعض الآخر من جراء جمالى ٠
ليتنى ، كما تطمس الصورة ، استطعت
أن أغير جمالى الى دمامة !
وليت الأغارقة ينسون ذلك الحظ الملعون
الذى ينسب الى الآن ، ويقدسون ذكريات
الشرف الخاصة بى ، كما يتذكرون ذلك العار !
من ذا الذى يركز كل آماله على فرصة واحدة ،
ويضربه الرب ، مهما كانت الضربة شديدة ، ويستطيع
أن يتحمل الضربة ،
سواى ، أنا التى تحدق بى نكبات كثيرة :
فأولا ، اسمى مشئوم ، ولو أننى طاهرة من الاثم ،
وأسوأ مما لو تألمنا لسبب بعدل ،
أن نتحمل عبء آثام ليست لنا ٠
ثم ان الآلهة نفتنى من وطنى
الى عادات أجنبية ، محرومة من الأصدقاء ،
انتى عبدة ، أنا ابنة آباء أحرار ،

اذ ، وسط البرابرة كل شخص عبد ما عدا شخصا واحدا·
والأمل الوحيد الذى تستند اليه حظوظى ،
هو أن يأتى سيدى وينهى وبلاتى ·
ولكنه مات : ولم يعد وجود لمن كان أملى ·
وماتت أمى ، وأنا قاتلتها ، —
ببراءة ، ومع ذلك فالتهمة ملتصقة بى ·
وتلك التى كانت فخر بيتى وفخرى ،
ابنتى ، تتقدم فى العمر ، فتاة بغير زوج ،
وأخواى التوأمان المسميان ولدى زوس ،
غير موجودين · ولكن رغم أنه لا شىء لدى
سوى المصائب ،
فاننى أرحل بسوء ، ولا أعمل سوءا ، أنا القتيلة ·
وأسوأ كل شىء ، أننى اذا وصلت الى وطنى ،
قيدنى الناس بالسلاسل فى جب ، على أننى هيلين
التى من أجلها ذهب مينيلاوس الى ايليوم ·
لأنه ، اذا كان زوجى لايزال حيا ، فبأدلة لا يعرفها
أحد سواى ، يمكننى التعرف عليه ·
وهذه لا يمكن أن تحدث الآن ، كلا ، لن يفلت ·
فلماذا ، اذن ، أحيا أنا ؟ — وأى حظ ينتظرنى ؟
هل أختار الزواج هربا من المصائب ،
وأقيم مع سيد بربرى ، فى بيته
وأجلس وسط الأبهة ؟ كلا ، فاذا كره زوج
أن يقيم مع امرأة ، مقتت هى نفسها ·
الموت هو أفضل شىء · وكيف ، اذن ، أموت بشرف ؟
لا تليق الأنشوطة ، بين الأرض والسماء :

فحتى العبيد ، يعتبرونها ميتة عار ،
أما الخنجر ، فنبيل ومشرف ،
ولحظة بسيطة تجرد اللحم من الحياة .
نعم ، لقد وصلت الى مثل هذا التعمق فى الشر !
فالجمال يجعل غيرى من النساء
منعمات ــ أما أنا ، فجلبت نفس هذه الموهبة ،
الخراب على .

الكوروس : لا تصدقى ، يا هيلين ، قول ذلك الغريب
فليست الحقيقة الا من ذلك الذى نطلب مجيئه .

هيلين : كلا ، ولكنه قال بوضوح ان سيدى مات .

الكوروس : لابد من بعض الكذب فى كثرة الكلام .

هيلين : كلا ، بل ان القصة الواضحة تتضمن الحقيقة واضحة .

الكوروس : كلا ، فانك علمت ما يحزن أكثر مما يفرح .

هيلين : الخوف يلفنى من كل جهة ويجرنى الى ذعرى .

الكوروس : وما علاقة أهل هذا البيت بك ؟

هيلين : أصدقاء جميعا ، ما عدا ذلك الذى يطاردنى لأكون
عروســـه .

الكوروس : أتعرفين ، اذن ، دورك ؟ من الجلوس عند هذا
القبر ــ

هيلين : وماذا تشيرين بأى كلام أو بأية نصيحة ؟

الكوروس : اذهبى الى بيت تلك التى تعرف كل شىء ،
ابنة الفتاة النيريدية المولودة فى البحر ،
ثيونوى ، واسأليها عما اذا كان زوجك على قيد الحياة ،
أو أنه ترك النور ، واذ تتأكدين ،
تفرحين أو تحزنين ، تبعا لحظك .
ولكن ماذا يجدى الحزن قبل أن تعرفى

شيئا عن ثقة ؟ كلا ، وانما اصغى الى : —
غادرى هذا القبر ، واجتمعى بالفتاة
التى ستعلمين منها كل شىء ، فاذا كان لديك هذا
شخص يجلو لك الشك باليقين ، فماذا تريدين
أكثر من ذلك ؟
سأذهب معك ، أنا أيضا ، الى بيتها ،
وأسأل معك وحى تلك الفتاة ٠
فمن المناسب أن تقاسم المرأة المرأة همومها ٠

هيلين : **(أنشـودة)**

أرحب ، يا هؤلاء الصديقات ، بالكلمة التى
صدرت منكن ٠
هيا ادخلن ، ادخلن الى البهو ،
لتسمعن أقوال التنبؤ
وكيف ستكون نهاية متاعبى ٠

الكوروس : انك توجهين الدعوة الى من تتوق الى
سماع كل الحديث ٠

هيلين : ويل لهذا اليوم مع عبء آلامه !
أى كلام تنتظرن ، وأى حزن
من الدموع فوق ما يصدق الانسان ؟

الكوروس : كلا ، لا تثيرى العويل ، يا صديقتى ،
نذير الحزن ٠

هيلين : **(الرد على الأنشودة)**

الى أى مصير ذهب زوجى ؟
هل ، لايزال يرى ضوء النهار ،
يرى عجلات الشمس تضىء خلال السماء ،

يرى تألق الطريق الذى تطؤه النجوم ؟

الكوروس : .. .. (٢٧)

هيلين : .. ..

أو هل أخضعه الموتى ؟

هل أخفاه الظلام السفلى ؟

الكوروس : كلا ، بل انظرى الى مصير حضور جميل ،

مهما حدث .

هيلين : أتوسل اليك ، وأستحلفك باسمك ،

أيها النهر ذو الخرير وأحواض اليراع الخضراء ،

يوروتاس ! هل ذلك الخبر الذى سمعته حقيقى ،

بأن سيدى لا يرى بعد ، على الأرض ، ـ

الكوروس : يا لها من ألفاظ وحشية ملتوية ـ ويلاه ،

ماذا تعنى ؟

هيلين : الحبل جالب الموت

سألفه حول عنقى ،

أو ظمأ السيف

فى دم قلبى هذا

سأطفئه ، خلال لحم رقبتى ، وأنا

أغيبه فى محراب الحياة العميق

ضحية للربات الثلاث ،

ولباريس ، الذى طار صوت مزماره

الوحشى فوق ايدا ، وحول حظائر الماشية الهادئة .

الكوروس : عسى أن يهرب السوء بعيدا من هنا

وينزل عليك حظ جميل !

هيلين : ويلاه ، يا طروادة المنكودة الحظ ، ويلاه لك !

لقد هلكت من أجل آثام ليست لك ، ودمرت
تحت عبء الكارثة !
أما هدايا كوبريس لى ، فقد أثمرت
أنهارا من الدم والدموع ، ولمن يحزنون ،
أضاف الألم الممض ، والحزن الى الحقير الحزين ·
هناك أمهات يبكين على أبناء ماتوا ،
هناك فتيات رمين الشعر المقصوص
الى حيث يجرف سكاماندر المتجه الى البحر
أعضاء اخوتهن العارية ·
وترن من هيلاس صرخة ،
صرخة نحو السماء وحشية وعالية ،
وبيدين مرتجفتين تضرب
رأسها ، وأصابعها حمراء
من الخدود التى صبغتها الشقوق الدامية ·
آه ، يا فتاة أركاديا ، السعيدة كاليستو (٢٨)
هل أنت ،
مخلوقة واسعة الخطو ، وكنت عروس زوس ،
ان حظك الآن لأفضل بكثير من حظ أمى ،
اذ طرحت عبء الحزن البشرى ، جانبا
والآن فقط ، من أجل أعضاء الوحش
الخشنة ، اغرورقت عيناك الوحشية بالدموع ·
نعم ، وأسعد منك من طردتها أرتيميس (٢٩) من
معبدها ·
وعلا ذهبى القرون ، انها ابنة ميروبس (٣٠)

التينانية ،

بسبب جمالها ، أما جمالى فبشعلات الرغبة
أضرمت نار الدمار فى بيرجاموس الداردانية •
وأسلمت الأخائيين الى القتل •

[يدخلن القصر]

[يدخل مينيلاوس]

مينيلاوس : أى بيلوبس ، انتصرت ذات مرة فى بيزا
على أوينوماوس (٣١) Oenomaus ، فى سباق العربات،
فى أى وقت أقمت وليمة للآلهة ،
وتركت حياتك فى حضور الآلهة ،
وقبل ذلك أنجبت أتريوس ، والدى ،
الذى ولدت له أيروبى (٣٢) Aerope ، أجاممنون ،
كما ولدتنى ، أنا مينيلاوس الشهير بفرقة العربات •
قدت أقوى جيش على الأرض وليس هذا مجرد زهو
فوق البحر الى طروادة ، وكنت رئيس القواد ،
ولم تكن قيادتى لهم الى الحرب على كره منهم ،
وانما قدت أبطـــال هيلاس وهم مبتهجون راضـــون •
ومن بينهم بعض يجب أن نعدهم غير موجودين ،
وأفلت بعض آخر من البحر مسرورين ،
وسيعودون الى الوطن بأسماء الرجال المعتبرين موتى،
ولكنى أبحرت بعيدا فوق لجة البحر الرمادى ،
عديمة الشاطىء
فى عناء طويل مثل سنى الخدمة العسكرية ،
من طروادة ، وعلى الرغم من شوقى الى بلوغ أرضى
فان الآلهة لم تعتبرنى جديرا بهذا •

دأبحرت الى جميع شواطىء ليبيا المقفرة
الوحشية : نعم ، وعندما اقتربت من بلدى ،
ساقنى الاعصار الى الخلف ، ولم يملأ نســـيم مواتٍ
شراعى ، ليدفعنى الى وطنى •
والآن ، أنا بائس تحطمت سفينتى ، وفقدت رفقائى ،
وقذفت الى هذه الأرض : فوق الصخور ،
فتحطمت سفينتى الى شظايا كثيرة ،
وانفصل قاعها من دعامات هيكلها المتينة ،
ونجوت بمشقة ، ولم يكن هناك أمل فى النجاة ،
مع هيلين ، التى خطفتها من بين حطام ايليوم •
بيد أننى لا أعرف اسم هذه الأرض ،
ولا من شعبها ، اذ أخجل من هذه الجموع
لأنضم اليهم وأسألهم : فى حالتى السيئة هذه •
أخفى بؤسى خجلا ، لأن الرجل
الهابط من العز ، يشعر بألم
غرابة الفقر أكثر ممن تعود طويلا على الفاقة •
يهلكنى الحرمان ، اذ ليس عندى طعام
ولا ثياب لجسمى ، ـ احكم بهذه
التى تلف جسدى ، فهى أسمال قذفت الى الشاطىء ،
من السفينة •
أما الثياب التى كانت لى من قبل ، الصديرية
اللامعة ، وأثواب الشجاعة ،
فقد ابتلعها البحر • وفى شق عميق بكهف
خبأت زوجتى التى هى السبب الأول فى جميع نكباتى ،
وأتيت الى هنا ، اذ كلفت ، مباشرة ،

أصدقائى الباقين أحياء ، بأن يحرسوها •
جئت وحدى ، أبحث لمن أحبهم هناك
عما يسد حاجتهم ، لو استطاع البحث أن يجد •
ولما أبصرت هذا الميناء ذا الحصون والقصور ،
والأبواب الفخمة ، وقصر رجل ثرى ،
اقتربت : فهناك الأمل فى البيت الغنى
فى شىء ما لبحارتى ،
أما الحوائط المقفرة ،
فلا أحد فيها يستطيع مساعدتنا ، مهما أراد •

[يطرق البـــاب]

اسمع ، يا هذا ! أما من حارس باب يأتى من الأبهـاء
لأخبره ، فى الداخل ، بمصائبى ؟

[يفتح باب القصر ، وتظهر حارسة الباب عند العتبة]

حارسة الباب : من الواقف بالأبواب ؟ ــ هل لك ألا تقف
هنـا ؟
ابتعد ، لا تقف أمام باب الفناء ،
مزعجا سادتى ، والا كان الموت جزاءك ، أيها
الاغريقى : اننا لا نتعامل قط مع الاغريق •

مينيلاوس : أيتها الأم العجوز ، حسنا قلت كل هذا الكلام :
وحتى اذا كان الأمر هكذا ــ فسأصدع بالأمر ــ اكظمى
غضبك ــ

حارسة الباب : انصرف ! عهد الى بهذه المسئولية ، أيهـا
الغريب ،
ألا يقترب أى هيلينى من هذه الأبهاء •

مينيلاوس : لا تدفعينى بعيدا ، ولا تطردينى من هنا بالقـــوة !

حارسة الباب : ألا تكترث لكلماتى ؟ ــ ستقع الطـــامة على رأســـك ٠

مينيلاوس : انقلى توسلى الى سادتك بالداخل ٠

حارسة الباب : توسلك ! ــ سيكون نقلى له مريرا ، على ما أظن!

مينيلاوس : اننى غريب تحطمت سفينته : لا أحد يعتدى على مثلى ٠

حارسة الباب : اذهب الى بيت آخر ، بدلا من هذا البيت ٠

مينيلاوس : كلا ، ولكنى سأدخل ! ــ اخضعى لى !

حارسة الباب : انك تدخل عنوة ، ولكن القوة ستخرجك من هنا ٠

مينيلاوس : ياويلتى ! ــ أين اذن صولتى الحربية الماجدة ؟

حارسة الباب : ربما كنت رجلا عظيما هناك ، ولكن ليس هنا٠

مينيلاوس : يا للحظ ، ما أحقر هذا الاستهتار !

حارسة الباب : لماذا تملأ عينيك بالدموع ؟ لماذا تتأوه هكذا ؟

مينيلاوس : من أجل أوقاتى السعيدة الماضية ٠

حارسة الباب : انصرف اذن ، وامنح أصدقاءك دموعك ٠

مينيلاوس : أى بلد هذا ، ولمن هذه الأبهاء الملكية ؟

حارسة الباب : هذا قصر بروتيوس ٠ وهذا البلد مصر ٠

مينيلاوس : مصر ! ــ ويل لى ، اذ أبحرت الى مثل هذا البـــلد !

حارسة الباب : لماذا تحتقر مجد النيل ؟

مينيلاوس : لا أنحى باللوم على البلد ، بل أتوجع من حظى العـــاثر ٠

حارسة الباب : كثيرون حظهم سيىء ، ولست أنت وحدك •
مينيلاوس : هل هو فى قصره ، ذلك الذى تسميه ملكا ؟
حارسة الباب : هذا قبره : ويحكم ابنه على هذا البلد •
مينيلاوس : وأين هو ، اذن ؟ هل هو داخل الأبهـــاء أو
خارجها ؟
حارسة الباب : كلا ، ليس بالداخل • انه عدو لدود للاغريق •
مينيلاوس : وما السبب الذى يجعلنا نشعر بأثر ذلك ؟
حارسة الباب : انها هيلين ، ابنة زوس ، التى بداخل هذه
الأبهاء •
مينيلاوس : كيف تقولين هذا ؟ ــ ما قصتك ؟ ــ تكلمى ثانية •
حارسة الباب : ابنة تونداروس ، التى كانت تعيش فى اسبرطة •
مينيلاوس : من أين أتت ؟ ما معنى هذا الأمر ؟
حارسة الباب : من لاكيدايمون ، مبحرة الى هنا •
مينيلاوس : متى ؟ (**بصوت منخفض**) ألم تسرق زوجتى ــ
من الكهف !
حارسة الباب : قبل أن يسافر الأخائيون الى طروادة ،
أيها الغريب •
أما أنت ، فانصرف من هنا : فقد حدث حادث ما بالداخل
أقلق القصر كله •
فانما أتيت فى ساعة نحس ، واذا وجدك
سيدى ، فلن يقدم لك من اكرام الغرباء سوى الموت •
اننى أتمنى للأغارقة كل خير ، ولو
أننى أغلظت لك القول ، خوفا من سيدى •
[تخرج]
مينيلاوس : ماذا أفكر ؟ ــ وماذا أقول ؟ ــ اذ أسمع
عن شرور بالغة يصعب تتبعها منذ القدم •

فقد حضرت زوجتى التى ظفرت بها من طروادة
الى هنا ، وهى راقدة فى أمان ، داخل الكهف .
ومع ذلك ، تقيم بهذه الأبهاء امرأة أخرى
تحمل نفس الاسم الذى تحمله زوجتى .
وقالت هذه المرأة انها من نسل زوس ، ابنته .
أمن الممكن أن يكون هنا رجل ما ، اسمه زوس ،
ويسكن على ضفاف النيل ؟ وهناك واحد آخر ،
في السماء ؟
وأين فى الأرض من اسبرطة سوى واحدة فقط ،
حيث توجد مجارى يوروتاس ذات البراع الجميل
وهل هناك رجلان باسم تونداروس ؟
وهل توجد أرض لها اسمان توأمان ، باسم
لاكيدايمون أو طروادة ؟ لست أدرى ماذا أقول
عن هذا :
ففى الدنيا الواسعة كثير من الرجال
بأسماء متشابهة ، ومدينة باسم مدينة أخرى ،
وامرأة باسم امرأه : أما العجائب فلا شىء منها هنا .
ولن أهرب من مخاوف الخادمة ،
اذ لا يوجد شخص بربرى الروح ، لدرجة أنه
يرفض أعطائى طعاما بمجرد سماع اسمى .
ذاع صيت حريق طروادة : وأنا الذى أشعلته ،
أنا مينيلاوس ، الشهير فى كل أرض .
سأنتظر الملك ، ويجب أن أهتم
بشيئين : ـ ان كانت روجه عديمة الشفقة ،
هربت واختبأت فى حطام السفينة ،

أما ان أبدى بعض اللين ، طلبت
مساعدته على حاجتى ، فى حالى السيئة هذه •
فأسوأ سوء فى محنتى هذه ،
أننى ، أنا الملك ، يجب أن أمد يدى لسؤال
ملوك آخرين ، من أجل الخبز : ومع ذلك ، تلزمنى
الحاجة بهذا •
ولست أنا قائل هذا المثل ، وانما هو وليد الحكمة ـ
« لا شىء أقوى من الاحتياج المخوف • »

[ينسحب الى ظهر خشبة المسرح]

[يدخل الكوروس]

الكوروس : الكلمة التى قالتها العرافة ،
فى أبهاء الملك ، سمعت صوتها ـ
« لم يمت مينيلاوس بعد ،
ولم ير هاربا الى الظلام
من ايريبوس (٣٣) ، المختفى فى الأرض ،
ولكن الزوابع لاتزال تسوقه فوق البحار ،
منهوك القوى ، ولم يقدر له بعد
أن يصل الى مرفأ وطنه •
بل يبقى هائما بعيدا عن وطنه ؟
بائسا ، مجردا من الأصدقاء ،
ينزل على كل شاطىء
من شواطىء الأرض منذ أن غادرت
سفينته أرض طروادة من مدة طويلة خلت » •

[تدخل هيلين]

هيلين : هأنذا أعود ثانية الى جلستى عند

القبر ، أنا التى سمعت كلمات ثيونوى المفرحة ،
التى تعرف كل شىء بحق : فقالت ان سيدى ،
لايزال حيا يرى نور النهار ،
ولكنه يهيم مبحرا فى طرق بحرية لا تحصى
هنا وهناك ، وبعد أن تخور قواه من الابحار ،
سيأتى بعد أن يصل الى نهاية متاعبه ، —
ولكنها لم تذكر ما اذا كان سيفلت أخيرا ،
لأننى لم أسألها عن هذا
لشدة فرحى ، عندما قالت انه على قيد الحياة •
كما قالت انه فى مكان ما ء بقرب هذه الأرض ،
قذف الى الشاطىء من حطام سفينة ، مع قلة
قليلة من الصحاب •
متى ستأتى الى ؟ فمنذ زمن طويل وأنا أرغب
فى هذا !

[يتقدم مينيلاوس الى الأمام]

عجبا ! من هذا ؟ — هل وقعت ، أنا التعيسة فى شرك
بتدبير ابن بروتيوس المحتقر للآلهة ؟
وهل بسرعة ، كجواد السباق أو كاحدى تابعات
باكخوص (٣٤) ،
سأذهب عنك ، أيها القبر ؟ ما سيماء ذلك الرجل
الذى يطاردنى ، الا سيماء الرعاع •

مينيلاوس : أنت ، يا من تتضرعين بمجهود الخائف
الى قاعدة القبر ، وأعمدة المذبح ،
قفى ! — لماذا تهربين ؟ لمحة واحدة على جسدك

ملأتنى دهشة ، وأنا معقود اللسان .

[يمسك يدها]

هيلين : اننى خائفة ، أيتها النساء ! اذ أخذنى
هذا الرجل ، من عند القبر ! قبض على ، ويريد
أن يسلمنى لسيده ، الذى هربت من نير الزواج به .

مينيلاوس : لست لصا ، ولا رسول سوء !

هيلين : غير أنك ترتدى ثيابا غريبة على جسمك .

مينيلاوس : اطرحى عنك المخاوف ، وأوقفي قدمك المسرعة !

هيلين (تتشبث بالمذبح) : هأنذا أوقفها الآن ، اذ
أتشبث بهذا القبر .

مينيلاوس : من أنت ، يا هذه السيدة ؟ وجه من هذا
الذى أراه ؟

هيلين : من أنت ؟ فلنفس السبب يحق لى أن أسألك .

مينيروس : لم أشاهد ، حتى الآن ، جسدا أكثر
شبها بجسدها !

هيلين : أيتها الآلهة ! لأن الرب يتحرك فى التعرف
على الأصدقاء [*]

مينيلاوس : هل أنت اغريقية ، أو من أهل هذا البلد ؟

هيلين : اغريقية ، وكذلك أود أنا أن أعرف جنسيتك .

مينيلاوس : انك هيلين نفسها ، لعينى ، أيتها السيدة .

هيلين : وأنت مينيلاوس ! — لست أعرف ماذا أقول .

مينيلاوس : لقد ذكرت اسمى صحيحا ، أنا الرجل
البالغ شؤم الطالع .

هيلين (تمسكه) : أواه ، لقد رجعت ، أخيرا ، الى
ذراعى زوجتك !

مينيلاوس : زوجة ؟ ـ أنت زوجتى ! لا تمسى ثيابى ، يا هذه !

هيلين : الزوجة ـ التى أعطاكها أبى تونداروس •

مينيلاوس : ان هيكاتى (٣٥) حاملة النور ، ترسل أشباحا ماجدة (٣٦) !

هيلين : لست شبحا خادمة ملكة الطرق •

مينيلاوس : اننى رجل واحد ـ ولست زوجا لامرأتين ؟

هيلين : وسيد أية زوجة غيرى ؟

مينيلاوس : تلك التى يخفيها الكهف ، تلك التى أحضرتها من فروجيا •

هيلين : ليس لك زوجة أخرى ، سواى ، فقط •

مينيلاوس : ماذا ، هل عقلى سليم ، وانما عيناى هما المريضـــتان ؟

هيلين : انظر الى ، ألا تشعر بأنك ترى زوجتك ؟

مينيلاوس : الجسم جسمها ، بيد أن الحقيقة الواضحة تتف في طريق المطالبة •

هيلين : انظر ! ـ أى تأكيد أوضح من هذا ، تريد ؟

مينيلاوس : انك مثلها ، هذا ، لن أنكره •

هيلين : ومن ، اذن ، يعلمك أفضل من عينيك ؟

مينيلاوس : انى لأتعثر فى هذا الأمر ، فلى زوجة أخرى •

هيلين : لم أذهب الى طروادة ، أما التى ذهبت اليها فشبح •

مينيلاوس : ولكن من يستطيع تكوين أجسام أشباح حية ؟

هيلين : أيثير (٣٧) Aether ، التى بها حصلت على زوجة شكلتها الآلهة •

مينيلاوس : وأى اله شكلها ؟ ان قصتك لغريبة •

هيلين : هيرا ، لتخدع باريس بطيفى .

مينيلاوس : وكيف كنت هنا ، اذن ، وفى طروادة ، فى وقت واحد ؟

هيلين : قد يكون اسمى فى عدة بلاد ، ولست أنا .

مينيلاوس : أرخى قبضتك من على جسمى ! جئت الى هنا ولدى ما يكفى من الأحزان !

هيلين : وكيف ذلك ؟ ــ اتركنى ، واصحب عروسك الشبح .

مينيلاوس : نعم ــ بما أنك مثل هيلين ، فوداعا .

هيلين : انتهيت ! ــ وجدت زوجى ، ولم أستطع الاحتفاظ به .

مينيلاوس : يقنعنى قتالى فى طروادة أكثر مما تقنعيننى أنت .

هيلين : الويل لى ! من حطمته الأحزان أكثر منى ؟

ان أعز من أحب يهجرنى : لن أرى

قط مواطنى ، ولا وطنى .

[يدخل رســـول]

الرسول : لقد وجدتك أخيرا ، يا مينيلاوس ، بعد بحث طويل .

وأنا أتجول خلال جميع جهات هذه الأرض البربرية ،

أرسلنى اليك زملاؤك الذين تركتهم هناك ــ

مينيلاوس : وكيف كان ذلك ؟ هل أغار عليكم لصوص برابرة؟

الرسول : كلا ، بل جئت اليك بقصة أقل غرابة من الحقيقة !

مينيلاوس : تكلم ! تدل هذه اللهفة على أنك تحضر قصة غريبة .

الرسول : أقول انك تحملت متاعب جمة ، عبثا .

مينيلاوس : انك تذكرنى بالمصائب القديمة : أية أخبار لديك ؟

الرسول : ذهبت زوجتك ــ فى ثنيات الهواء

طارت واختفت ! اختبأت فى أعماق السماء ،

غادرت الكهف المقدس ، الذى كنا
نحرسها فيه ، وصرخت قائلة ، « أيها الشعب الفروجى
التعيس ، وجميع الأخائيين ، الذين بخدعات هيرا
ماتوا من أجلى على ضفاف سكاماندر ، معتقدين
أن باريس أخذ هيلين ، بينما هو لم يأخذها ؟
أما أنا ، فاذ بقيت كل الوقت المقدر لى ،
وأنجزت مهمتى ، أعود الى السماء
والدتى • أما ابنة توندراوس الحزينة ، فتحمل
اسما مقيتا ، بغير سبب ، تلك البريئة • »
[يرى هيلين فجأة]
مرحبا ، يا ابنة ليدا ! اذن فقد كنت هنا !
الآن فقط أعلنت عن ذهابك الى المرتفعات
غير المرئية ،
لأديم النجوم ، دون أن أعلم أن لك جسما
مكسوا بالأجنحة • لن تسخرى منا بقصة
أخرى ، عن متاعب تتكدس على سيدك
وعلى حلفائه ، للاشىء ، فى ايليوم •
مينيلاوس : هذا ما قالته : يتفق كلام هذه المرأة
وكلامك ـ انه حقيقى ! أيها اليوم المنتظر منذ
مدة طويلة ، طويلة ،
الذى أعطانيك ، لأضمك بين ذراعى !
هيلين : أى مينيلاوس ، يا خير من أحب ، كان الوقت
طويلا ، ولكن الفرح جاءنى هنا الآن !
يا صديقاتى ، يا صديقاتى ، وجدت سيدى مذهولة ،
وطوقته بذراعى المحبة ،
وتوج هدفنا مسير الشمس الطويل بالنور الساطع !

مينيلاوس : كذلك وجدتك : والقصة الطويلة لكل
هذه السنين ،
لست أعرف الآن ، من أين أبدؤها أولا ٠

هيلين : أفرح ، نعم ، وترتفع خصلات شعرى المغتبطة
فوق رأسى ، وتنهمر الدموع غزيرة من عينى ،
وتلتف ذراعاى حول جسمك ،
يا زوجى العزيز ، لأطوقك جذلى !

مينيلاوس : أنت ، يا أحلى موجودة ! ــ لن أزجرك بعد الآن٠
هأنذا أضم ابنة زوس ، وليدا ، أضم عروسى ،
هذه التى فى زواجها السعيد ، جاء أخواك
صاحبا الجياد البيضاء ، يلوحان بلهب المشاعل ،
قبل الآن ، ونقلتها الآلهة من بيتى ٠
غير ان الآلهة تسرع بنا الآن الى مصير جديد ،
أعظم سعادة ٠

هيلين : وأحسن الشر صنعا بأن جمع شملنا ، ولو
أن ذلك جاء متأخرا ، ٠
ومع ذلك ، فعسى أن تنزل علينا النعمة ، يا زوجى ،
فى هذا القضاء الجديد !

مينيلاوس : لتنزل النعمة عليك ! اننى أصلى بنفس الصلاة،
اذ يجب أن يشترك المرء فى الحزن وفى الفرح كليهما ٠

هيلين : يا صديقاتى ، يا صديقاتى ، من أجل الشرور
التى ولت
لن أحزن بعد الآن أو أتأوه ٠
فهذا محبوبى لى ، لى ! ولو أننى سنة ، تلو سنة ،
كنت أنتظر ، أنتظر سيدى ، حتى يظهر من طروادة ٠

مينيلاوس : اننى لك ، وأنت لى . كم كنت متعبا
من القتال المرير ، قبل أن أعرف خدعة الربة !
ورغم هذا ، فقد وجدت دموعى ، بفرح اللقاء ،
شكرا أكثر من الحزن .

هيلين : ماذا بوسعى أن أقول ؟ - أى بشر كان يتوقع هذا ؟
اننى أضمك الى صدرى ، نعمة ما كنت لأحلم بها !

مينيلاوس : وأنا كذلك ، يا من ظن الناس أنك ذهبت
الى مدينة ايدا ،
وحصون ايليوم الزاخرة بالمصائب .

هيلين : يا ويلتى ! ذهبت الى تلك البداية المريرة !

مينيلاوس : كيف اعتدى عليك من منزلى ، أمام السماء ؟

هيلين : حسرتى على القصة المريرة التى تسعى الى
معرفتها !

مينيلاوس : أخبرينى ، يجب أن أسمع . فمن يد الرب
يأتى كل شىء .

هيلين : ومع ذلك فانى أمقت الافضاء بها ، قصة
المحنة تلك .

مينيلاوس : أخبرينى : فاذا مرت المحن صار سماعها لذيذا .

هيلين : لم أهرب قط الى فراش أمير أجنبى
منقولة بأجنحة المجاذيف ،
ولم أذهب بأجنحة حب محرم .

مينيلاوس : أى اله ، وأى قدر ، انتزعك من وطنك ؟

هيلين : ابن زوس ، يا زوجى ، كان ابن زوس هو الـــذى
حملنى ، انه هيرميس الذى جاء بى الى النيل .

مينيلاوس : يا للغرابة ! من أرسله ؟ يا للقصة المؤلمة !

هيلين : بكيت ، وجرت الدموع من مقلتى !

كانت محنتى وقتذاك من لدن عروس زوس .

مينيلاوس : هيرا ؟ ـ ماذا تريد من تكديس النكبات علينا ؟

هيلين : ويل لعنتى ـ لأن الحمامات ارتدفقة من ينابيع التل.

حيث يزيد جمال الربات تألقا جميلا ،

فلماذا جاء هذا الحكم للاطاحة ببلد !

مينيلاوس : لماذا حولت هيرا هذا الحكم محنة لك ؟

هيلين : لتأخذ الفريسة من كوبريس ، ـ

مينيلاوس : أكملى ، قولى كيف ؟

هيلين : من باريس الذى وعدته بى ، ـ

مينيلاوس : ما أتعسك !

هيلين : جاءت بالتعيسة الى مصر ، كما ترى حالى الآن .

مينيلاوس : وأعطته شبحك ، كما قلت ؟

هيلين : ولكن الويلات كانت فى أبهائك ، وا أماه ، حسرتى.

على الويلات التى أصابتك ـ

واحسرتاه ، ثم واحسرتاه !

مينيلاوس : ما هذا الذى تمتنعين عن ذكره ؟

هيلين : ليس لى أم ! وضعت رقبتها بسبب العار

فى أنشوطة شنق ، لصيت زواجى السيىء !

مينيلاوس : الويل لى ! وابنتنا هيرميونى ، هل هى حية ؟

هيلين : لا زوج لها ولا أولاد ، انها تبكى ،

يا زوجى ، من أجل زواجى ، الذى لم يكن زواجا .

مينيلاوس : ويلك يا من حطمت بيتى تماما ،

وقد تحطمت أنت أيضا ، يا باريس ،

وتحطم جيش الدانائيين المسلحين بالنحاس .

هيلين : وأنا أيضا ، أخذنى الرب منك ، ومن دولتى ،
ومن مدينتى ،
وألقى بى ملعونة فى حظ سيىء ،
هجرت ذلك الزوج ، وذلك البيت لزواج عار ـ
أنا التى لم أهجرهما !

الكوروس : لو تلقين ضوءا على أيام النعمة
المتصلة ، فهذه تكفر عما مضى •

الرسول : امنحنى ، أنا أيضا ، يا مينيلاوس ، أن أقاسمك
فرحك •
سمعت به ، ولكن فهمى له ضعيف •

مينيلاوس : نعم ، أيها العجوز ، ستشترك فى قصتنا أيضا •

الرسول : ألم تجلس هى قاضية فى نزاع طروادة ؟

مينيلاوس : ليست هى : وانما خدعتنى الآلهة ،
التى وضعت فى ذراعى شبحا محزنا عبارة عن سحابة •

الرسول : ماذا تقول ؟
اذن فقد كنا نقاتل عبثا من أجل سحابة ليس غير ؟

مينيلاوس : هذه صنعتها هيرا ونزاع الربات الثلاث •

الرسول : أهذه ، التى هى امرأة حقيقية ، زوجتك ؟

مينيلاوس : هى كذلك : صدق كلامى فى هذا الأمر •

الرسول : أى بنيتى ، ما أكثر الوجـوه التى ترمى اليهـا
نصائح الرب ،
فان طرقه فوق كل معرفة ! انه يديرنا باسـتخفاف ،
ويهزنا فى هذا الاتجاه وذاك : يجهد شخصا
غاية الاجهاد ،
ويظل شخص آخر مدة طويلة لا يصيبه أى غيظ

ثم يهلكه بفظاعة ،
ولا يعرف الانسان أكيدا ، حظه فى أى يوم •
كان لك أنت وسيدك نصيبكما من الحزن ،
أنت بسوء السمعة ، وهو بشدة القتال •
وأخيرا ، لم يجد فائدة من كل جهاده ، أما الآن
فنال ذروة النعمة فى غير ما عناء •
اذن ، فزوجك الأشيب ، وأخواك التوأمان ،
لم ينلهم منك أى عار ، ولم تحدث الأشياء ،
التى قيل منذ زمن بعيد انها حدثت !
الآن أتذكر بوضح حفل زفافك ،
وكيف كنت الوح بالشعلة فى عربة تجرها أربعة جياد
أجرى الى جانبك ، وأنت بداخل العربة
معه ــ عروسا ، تاركة وطنك السعيد •
انه لوضيع من لا يهتم بحظ سيده ،
فيفرح لفرحه ويحزن لألمه •
قد أكون عبدا ، ولكن على الرغم من عبوديتى بالمولد
فاننى أعد من بين الخدم العبيد ذوى الروح النبيلة ،
لذا ، هل لى أن أحظى باسم الرجل الحر ، والا
فقلبه : فهذا خير من أن احمل على رأسى شرين
ــ أن أضمر الأفكار الوضيعة
فى قرارة نفسى ، بينما أنفذ أوامر غيرى فى العبودية •
مينيلاوس : تعال ، أيها العجوز ، الذى كثيرا ما أجهدت
نفسك الى جانبى •
فقد قاتلت معى بالترس !
وتشترك معى الآن فى حظى السعيد ،

اذهب ، وانقل لأصدقائنا الذين تركناهم هناك ، خبر
الحالة التى وجدتنا عليها ، ونعمتنا ٠
مرهم بأن ينتظروا على الشاطىء ،
أمر النضال الذى ينتظرنى ، كما أتوقع ،
أخبرهم ، ان كان بوسعنا أن نأخذها من هنا خلسة ،
فننضم فى خط سعيد مشترك ٠
ونهرب من هؤلاء البرابرة ، ان كان هذا ممكنا ٠

الرسول : سمعا وطاعة ، أيها الملك ٠ بيد أننى أرى أن
أقوال العرافين
غير مجدية ، ومليئة بالأكاذيب ٠
فلم تسفر لهب المذبح عن شىء ما على الاطلاق ،
ولا أصوات الكائنات المجنحة ! هذا محض جنون
حتى الحلم بأن الطيور قد تساعد البشر ٠
لم يبصر كالخاس ، ولم يعط أية علامة للجيش ،
ولكنه رأى عندما مات أصحابه من أجل سحابة :
كما أن هيلينوس (٣٨) Helenus لم يتكلم بشىء ،
وانما اقتحمت طروادة للاشىء !
قد تقول : « نعم ، لأن الرب منع » ،
اذن ، فلماذا نذهب الى العرافين ؟ يجب أن نطلب
الخير بتقديم الذبائح للآلهة ، ونترك التكهن جانبا ٠
فليس هو غير طعم لجشع مدبر :
لا يحصل أى خامل على الثروة عن طريق التكهن
انما العقل السليم مع الحزم ، هو عراف العرافين ٠

[يخرج الرسول]

الكوروس : يتفق رأيى فيما يختص بالعرافين ٠

مع رأى ذلك العجوز . فمن اتخذ الآلهة أصدقاءه
فقد اقتنى خير تكهن فى بيته .

هيلين : كفى : الى الآن ، وكل شىء على ما يرام .
ولكن ، اذ انتهى القتال ، فلا يفيد أن أعرف
كيف جئت من طروادة سالما ، ومع ذلك ، فلا بد
للأصدقاء من أن يتوقوا الى سماع ما مر بأصدقائهم
من محن .

مينيلاوس : ان تسألى سؤالا واحدا ـ من رحلة واحدة ـ
تكونى قد سألت كثيرا !
لماذا نذكر أخبار من فقدوا فى بحر ايجة ،
وأضواء ناوبليوس الكاذبة على صخور أيوبيا ،
وأخبار كريت والمدن الليبية التى زرناها ،
ومرتفعات بيرسيوس ؟ لن أكفيك بالأخبار ،
كما أن روايتى لتلك الأخبار تجدد آلامى . ـ
يحزن المنهوك القوى بالمتاعب ، مرتين ، اذا
استعاد ذكرياتها .

هيلين : ردك أكثر حكمة من سؤالى .
ومع ذلك ، فدع كل شىء يمر ـ وأخبرنى بهذا
ليس غير ، كم من الوقت
بقيت هائما فوق سطح البحر ، دون جدوى .

مينيلاوس : خلال سبع سنين متوالية ،
علاوة على تلك السنوات العشر فى أرض طروادة .

هيلين : يا للأسف ، انك لتذكر مدة شاقة من التعب المضنى !
ورغم أنك هربت من هناك ، فستلاقى الموت هنا .

مينيلاوس : ماذا تقصدين ؟ ـ وما هذا الذى تقولين ؟ ـ ان ألفاظك موت !

هيلين : سيقتلك صاحب هذا القصر ٠

مينيلاوس : وماذا فعلت لأستحق عليه مثل هذا المصير ؟

هيلين : مجيئك على غير انتظار أحبط زواجى ٠

مينيلاوس : وكيف ذلك ؟ أيريد شخص ما أن يتزوج زوجتى؟

هيلين : نعم ، لتكرار جميع أعمال الطغيان التى تحملتها ٠

مينيلاوس : بقوته الشخصية ، أو بصفته ملك هذه البلاد ؟

هيلين : انه حاكم البلاد ، ابن الملك بروتيوس ٠

مينيلاوس : هذا هو اللغز الذى قالت عنه حارسة الباب !

مينيلاوس : عند هذه الأبواب ، حيث طردت كشحاذ ٠

هيلين : عند أى باب أجنبى وقفت ؟

هيلين : بكل تأكيد لم تشحذ خبزا ؟ ـ أواه ، ويل لى !

مينيلاوس : هكذا كانت حالى : لم أسم نفسى شحاذا ٠

هيلين : اذن ، فلا بد أنك علمت كل شىء يتعلق بزواجى ٠

مينيلاوس : نعم ، ولكنى لا أعرف ما اذا كنت قد هربت من ذراعيه ٠

هيلين : كن مرتاح البال من ذلك ، فقد حافظت على فراشى غير مدنس ٠

مينيلاوس : وما الدليل على ذلك ؟ لو كان هذا صحيحا لكان اخبارا مفرحة ٠

هيلين : ألا ترى جلستى الحقيرة عند هذا القبر ؟

مينيلاوس : انه فراش من القش ـ حقير ، وماذا يعنى هذا لك ؟

هيلين : اننى متضرعة هنا ، هربا من ذلك الزواج ·

مينيلاوس : أما من مذبح قريب ؟ ـ أم هذه عادة هؤلاء الأجانب ؟

هيلين : حرسنى هذا كما تحرس معابد الآلهة ·

مينيلاوس : ألا يمكننى أن أحملك ، الى الوطن اذن ، عبر البحـــار ؟

هيلين : ينتظرك السيف بدلا من ذراعى ·

مينيلاوس : اذن فهل كنت أنا أتعس البشر جميعا !

هيلين : والآن لا تظنن أنه من العار أن تهرب من هذا البلد ·

مينيلاوس : وأتركك ؟ ـ أنا الذى نهبت طروادة من أجلك !

هيلين : هذا خير من أن يكون فراشى موتك ·

مينيلاوس : صه ـ هذه نصائح الجبناء ، غير جدير بطروادة!

هيلين : لا تستطيع أن تقتل الملك ـ مهما كان غرضك ·

مينيلاوس : وكيف ؟ هل لحمه لا تؤثر فيه النصال ؟

هيلين : ستبرهن على هذا ، أنت بنفسك · ما من رجل عاقل يتجاسر على مغامرة فاشلة ·

مينيلاوس : وكيف ذلك ؟ هل أدعهم يقيدون يدى فى هدوء ؟

هيلين : انك فى مأزق · لا بد من طريقة حكيمة ·

مينيلاوس : من الخير أن أموت فى القتال ، وليس مكتوف اليدين ·

هيلين : هناك أمل واحد نستطيع به أن ننجو ـ

مينيلاوس : هل بالرشوة أو بالمجازفة أو بمعسول الكلام ؟

هيلين : اذا لم يعرف الملك شيئا عن مجيئك ·

مينيلاوس : ومن الذى يشى بى ؟ لن يعرفنى الملك ·

هيلين : لديه فى القصر حليف ، حكيم كالآلهة ·

مينيلاوس : صوت يؤم الحجرات المظلمة أسفل قصره ؟

هيلين : كلا ، بل شقيقته : واسمها ثيونوى

مينيلاوس : يدل هذا الاسم على الوحى : ماذا تفعل ؟ ــ تكلمى .

هيلين : تعرف كل شىء ، ستخبره بأنك هنا .

مينيلاوس : اذن يجب أن أموت اذ لا أستطيع الاختباء .

هيلين : بالتوسل يمكننا أن نستميلها ونستعطفها .

مينيلاوس : لتفعل ماذا ؟ الى أى أمل تقودينني ؟

هيلين : ألا تقول لأخيها شيئا عن حضورك .

مينيلاوس : فاذا أفلحنا بذلك ، فهل نستطيع الفرار من البلد؟

هيلين : بسهولة اذا تغاضت : أما فى السر ، فلا .

هيلين : من المؤكد أن يدى ستتعلقان بركبتيها .

مينيلاوس : حاولى ، فبوسع المرأة أن تؤثر على قلب المرأة .

هيلين : من المؤكد أن يدى ستتعلقان بركبتيها .

مينيلاوس : وماذا لو فشل توسلنا فى استمالتها ؟

هيلين : تموت أنت : وأنا ، والويل لى ، أتزوج بالقوة .

مينيلاوس : اذن فقد كنت خائنة ــ وحجة القوة كاذبة !

هيلين : كلا ، أقسم برأسك يمينا لا حنث فيها ــ

مينيلاوس : كيف ؟ ــ هل ستموتين قبل أن تهجرى سيدك ؟

هيلين : نعم ، بالسيف : سأرقد الى جانبك .

مينيلاوس : اذن فضعى يدك فى يدى على هذا العهد .

هيلين : أضعها ــ أقسم على أن أهلك اذا سقطت أنت .

مينيلاوس : وأنا ، ان فقدتك ، أنهيت حياتى .

هيلين : وكيف نموت اذن بشرف ؟

مينيلاوس : سأزهق حياتك على قمة القبر ، ثم حياتى ،
ولكنى سأقاتل أولا ببطولة

من أجلك ، يا محبوبتى ! ومن يتجاسر فليقترب !
لن أخزى الشهرة التى نلتها فى طروادة ،
ولن أهرب الى بلاد الاغريق ، لأواجه سخرية الأمة ،
أنا ! ــ الذى سلبت ثيتيس (٣٩) ابنها البطل ،
وصرعت أياس التيلامونى ،
وحرمت نيليوس (٤٠) من كل أبنائه ــ فهل من أجل زوجتى
يكفينى موت رجل واحد ؟
نعم ، حقا : ــ لأنه ان كان الآلهة حكماء ،
كفنوا الرجل الشجاع الذى يموت بأيدى
أعدائه ، بنثر التراب بخفة على قبره ،
أما الأنذال فيطرحونهم على صخرة مقفرة .

الكوروس : تمنح الآلهة ، أخيرا ، حظا طيبا لأسرة تانتالوس (٤١) ، وتنقذها من المكاره !

هيلين : ويلاه ، ما أتعسنى ! قذف حظى وسط المحن !
انتهيت ، يا مينيلاوس ! ــ فها هى ثيونوى العرافة
آتية من البهو ، وقد جلجل القصر
بوضع المزاليج : ــ اهرب ! ــ ولكن ، لأى غرض تهرب ؟
فسواء أكنت حاضرا أو غائبا ، فهى تعرف عن وجودك ،
وكيف جئت ، يا لى من بائسة ، هلكت !
وأنت ، يا من نجوت من طروادة ، ومن البلاد الأجنبية ،
جئت الى هنا لتسقط ثانية بسيوف اجنبية !

[تدخل ثيونوى ، مرتدية زى كاهنة ، مع جماعة من الخادمات ، فى موكب رهيب]

ثيونوى (الى حاملة مشعل) :

أنت ، يا حاملة عظمة المشاعل ، سيرى فى المقدمة
واملئى الجو كله ببخور الطقوس الرهيبة ،
حتى نشم نفس السماء النقى قبل أن نتسلمه ٠
وأنت ، اذا كان أحد ما قد لوث طريقنا بأن وطئه
بقدم غير نظيفة ، فمرى فوقه بلهب مطهر
وهزى المشعل أمامى ، كى أستطيع المرور
وبعد أن تقدمى للآلهة خدمتى المعتادة ،
احملى لهب الوطيس وعودى به ثانية الى الأبهاء ٠

[تمر الخـــادمات]

أى هيلين ، كيف وجدت ألفاظ تكهنى ، الآن ؟
جاء سيدك ، مينيلاوس ، على مرأى منا ،
وقد فقد سفينته وشبحك الزائف ٠
أيها التعيس الذى نجوت من أخطار مجيئك ،
ولست متأكدا من العودة الى وطنك ، أو التلكؤ هنا !
فسيقوم النزاع والنقاش السامى ، فى السماء ،
فى هذا اليوم ، فى حضرة زوس ، بخصوصك ٠
وهيرا التى كانت عدوتك فى الأيام الماضية ،
أصبحت الآن كريمة نحوك ، وستوصلك مع زوجتك
الى الوطن سالمين ، حتى تعلم هيلاس بهذا ، خديعة
زواج اسكندر ، الذى كان هبة كوبريس ٠
غير أن كوبريس تود أن تحطم سفينتك فى طريق
العودة الى الوطن ،
حتى لا ينكشف عارها ، تلك التى اشترت
جائزة الجمال بيد شبح هيلين ٠

ان بيدى التصرف فى نتيجة ذلك ـ فاما أن أخبر شقيقى ،
كما ترغب كوبريس ، بوجودك ، فيهلكك ،
واما أن أقف حليفة مع هيرا ، فأنقذ حياتك ،
كاتمة الخبر عن أخى ، الذى أمرنى بأن
أخبره ، عندما تأتى الى شاطئنا ٠

[فترة سـكوت]

لتذهب خادمة ما ، وتخبر أخى بأن هذا الرجل
هنا ، حتى أكون أنا بمنجاة من الخطر ٠

هيلين : أيتها الفتاة ، هأنذا أخر متضرعة عند ركبتيك ،
وأنحنى اليك فى وضعة التعيس
عن نفسى وعن هذا الرجل الذى
عثرت عليه أخيرا بشق الأنفس ، ويحدق بى
خطر رؤيته مقتولا !
أرجوك ، ألا تخبرى أخاك بأن سيدى ،
الذى أحبه أعظم حب ، قد جاء الى ذراعى ،
بل أنقذينى ، أتوسل اليك ! فلا تخونى
احترامك للحق ، لأخيك ،
مشترية شكره بالاثم والظلم ٠
[لأن الرب يكره العنيف ، آمرا الجميع
ألا يحصلوا على الربح بطريق حرام ٠
سحقا للثروة ـ الثروة المجموعة بالظلم !
فهواء السماء والأرض مشاع للجميع
من بنى البشر ، ويجب عليهم أن يزيدوا به فى
ثروة بيوتهم ٠

وألا يقتــــلوا ، أو ينتزعـــوا بالعنف ، ما يملكـــه
غيرهم •] (٤٢)

فمن أجل سعادتى ــ أو من أجل حسرتى —
أعطانى هيرميس الى والدك ليحافظ على
لسيدى ، الموجود هنا الآن ، يطالب بحقه •
فلو قتل ، فكيف يستعيدنى ، أو كيف يعيد
أبوك الحى الى الميت ؟
ليكن لديك احترام لمشيئة الاله ومشيئة أبيك !
هل للسماء ، أو هل للملك الميت ، أن يعيدا
متاع جارهما ، أو ألا يعيداه ؟
يجب أن يعيداه ، على ما أعتقد ! يجب ألا تحسبى
حسابا للأخ المنغمس فى اللذات ، أكثر مما لوالدك
المحق •
فاذا كنت ، أنت ، العرافة المؤمنة بالرب ،
تحيدين عن غرض والدك الحق ،
وتقدمين معروفا لأخيك بغير وجه حق ،
كان من العار أن تعرفى جميع الأشياء المقدسة ،
الحاضرة والمستقبلة ، ــ بينما لا تعرفين الحق •
والآن ، أنقذينى ، أنا التعيسة الغارقة فى المحن ،
واضمنى لنا ذروة حظنا هذه •
فما من أحد ، الآن ، الا ويمقت هيلين
فى جميع أنحاء هيلاس التى تسمينى « غادرة سيدى »
لأن هناك ذهبا وفيرا فى الأبهاء الفروجية •
أما اذا ذهبت الى بلاد الاغريق ، وأقمت فى اسبرطة
فعندما يسمع القوم ويرون أنهم ماتوا

بتدبير السماء ، وأننى لم أكن خـائنة لأصحابى
فسيعيدوننى الى صفوف الفضيلة ،
سأخطب الابنة ، ولا أحد يتزوج الآن ،
واذا غادرت هذه الأرض المريرة هذه التى ليست وطنى ،
تمتعت بما فى وطنى من كنوز .
أما اذا مات سيدى ، مقتولا على كومة ما ،
بكت محبتى ذكراه رغم بعاده :
فهل ينتزع منى ، بعد أن نجا وهو حى ؟
كلا ، أيتها الفتاة ، كلا ، أتوسل اليك ألا تفعلى هذا !
امنحينى هذا المعروف ، وبذا تنهجين نهج
والدك العادل . فخير ثناء يناله الأولاد ،
عندما يكون والدهم نبيلا ،
أن يكونوا نبلاء ، ويحذوا حذو أبيهم .
الكوروس : ان توسلك المحزن ليوقف يدها
وان حالتك لمحزنة حقا ، ولكننى أتوق الى سماع
أية ألفاظ ينطق بها مينيلاوس للابقاء على حياته .
مينيلاوس : لا أطيق أن أرتمى عند ركبتك ،
ولا أن أغرق عينى بالدموع ، والا أخزيت
طروادة تماما ، بالتحول الى الجبن هكذا .
ومع ذلك ، يقول الناس ، ان من دور البطل
فى المآزق ، أن يذرف الدمع من عينيه .
ورغم ذلك ، فليس هذا الدور المناسب ، ان كان مناسبا ،
هو الذى سأختاره أكثر من قوة القلب .
ولكن اذا صادقتنى ، أنا الغريب
الذى أسعى لديك بعدل ، لأستعيد زوجتى ،

دأعيديها الى ، ونجيها : واذا لم ترغبى ،
فليس الآن أول مرة أذوق فيها المحنة ،
أما أنت ، فسيتهمك الناس بالشر ·
ولكنى أعتبر ما هو جدير بنفسى ،
وعادل ، ـ نعم ، ما يمس قلبك بأكثر أثر ،
سأقول هذا وأنا ساجد عند قبر والدك : ـ
أيها العجوز ، يا ساكن هذا القبر الحجرى ،
استعد ثقتك : هأنذا أطلب زوجتى منك ،
التى أرسلها زوس اليك هنا لتحرسها لى ·
أعلم ، أيها الميت ، أنك لن تستطيع اعادتها ،
غير أن ابنتك هذه ، ستنطق ، من قبيل الاحتقار ،
بأن والدها ،
ذا المجد التليد ، والمتوسل اليه من العالم السفلى ،
لا يمكن أن يناله عار ، اذ يتوقف الأمر عليها الآن ·
يا هاديس ، هأنذا أنادى بطولتك ،
أنت ، يا من رحبت بموتى كثيرين من أجل هيلين ،
مقتولين بسيفى : لقد أخذتهم وديعة ·
فاما أن تردهم بعد أن تعيد اليهم أنفاس حياتهم ثانية
واما أن تحث هذه الفتاة على أن تبدو جديرة
بأب طيب ، فتعيد الى زوجتى ·
أما اذا سلبتنى عروسى ،
التى قالت لك ، ولست أنا الذى سأقول : ـ
فاعلمى ، أيتها الفتاة ، بأننى مرتبط بقسم
أن أتحدى أخاك أولا الى القتال :
وعندئذ فاما أن يموت هو أو أموت أنا وقد قيلت كلمتى ·

أما اذا أحجم عن اصطراع القدم مع القدم ،
وسعى الى تجويع المتوسلين عند القبر حتى الموت ،
فقد عقدت عزمى على أن أقتلها ، ثم أغمد
هذا السيف ذا الحدين فى قلبى
فوق قمة هذا القبر ، حتى تراق دماء حياتنا
وتبلل القبر : وبذا نرقد جنبا الى جنب ،
جثتين فوق هذا القبر المنحوت •
وهكذا نصير حزنا أبديا لك ، ومعرة لوالدك •
لن يتزوجها أخوك اطلاقا ــ لا هو ،
ولا أى شخص آخر : ــ سأحملها من هنا ،
فان لم أستطع حملها الى الوطن ، فالى الموتى •
ماذا حدا بى أن أتكلم هكذا ؟ فاذا بكيت بدموع ،
صرت شيئا مخجلا ، ولبس رجل عمل •
اقتلى ، ان شئت : فلن تقتلى وتجلبى العار !
بيد أن الأحرى بك أن تصغى الى كلامى ،
وتكونى عادلة ، وأفوز بزوجتى •

الكوروس : أيتها الفتاة ، انك القاضية فى هذه التوسلات •
فاحكمى ، بحيث يمكنك ، على الأقل ، ارضاء الجميع •

ثيونوى : اننى أخشى الآلهه بطبيعتى ، وباختيارى •
وأحب نفسى ، ولن ألوث
سمعة والدى ، ولا أقدم معروفا لأخى
يكون من ورائه عار صريح يناله :
ان محراب العدالة العظيم ، فى قلبى
قائم • وبما أننى أرث هذا عن نيريوس ،
فسأحاول انقاذ حياة مينيلاوس •

ولما كانت هيرا تحاول محاباتك بعطفها ،
فأنا أضم صوتي أيضا . كذلك كوبريس ،
لطيفة ازائي ، ولو أنه لم يحدث أن كان لها دور معي ،
كما سأحاول جهدي أن أظل عذراء .
أما عن تقريعاتك على قبر أبي ،
فسأعتبرها موجهة الى ، وبدا أسئ التصرف
ان لم أعد اليك زوجتك . اذ لو كان أبي حيا ،
لأعادها اليك ، وأعادك اليها .
نعم ، فعلى مثل هذه الأعمال ينال البشر جزاءهم
في هاديس ، كما ينالونه على الأرض . ليس لنفوس الموتى
حياة منفصلة ، بل لا يزالون
ذوي وعي خالد عندما يغرقون في أثير أبدي .
وبالاختصار ، فسأمسك لساني ،
عن كل ما رجوتني في ألا أبوح به ، ولن أكون
شريكة في تدبير خطط ملذات أخي .
سأقوم له بخدمة ، ولو أنها لن تبدو كذلك ،
فأحوله من الاثم الى الاستقامة .
أما كيفية هروبكما ، فيجب أن تتدبراها أنتما :
سأقف بعيدا عن طريقكما ، وسأكتم الأمر .
ابدءا بالصلاة الى الآلهة : توسلا
الى كوبريس كي تهبكما العودة الى وطنكما .
تضرعي ، أنت ، أن يظل فكر هيرا على ما هو
عليه دون أن يتغير ،
وكذلك ارادتها في خلاصك وخلاص سيدك .
وأما أنت ، يا والدي الميت ، فاعلم أنني

سأبذل قصارى جهدى ، فى
ألا يوصم اسمك بالحياد عن الحق .

[تخرج]

الكوروس : لم يزدهر أحد قط بفعل الشرور :
أما الاستقامة ففيها كل أمل للسلامة .

هيلين : لقد صرنا بمؤمن من خطر هذه الفتاة .
وما بقى عليك الا أن تشير بتدبير
طريق النجاة ، لك ولى ، معا .

مينيلاوس : اسمعى . لقد عشت وقتا طويلا تحت ذلك السقف
شريكة فى الحياة مع خدم الملك : —

هيلين : لماذا تقول هذا ؟ أتشير الى بعض الآمال ،
كما لو كنت لا تريد أن تدبر خطة خلاصنا معا .

مينيلاوس : ألا يمكنك أن تحثى حارسا ما ، من حرس
العربات ذات الجياد الأربعة ،
على أن يعطينا عربة وخيولا ؟

هيلين : يمكننى ذلك — ولكن ماذا يجدى فرارنا
ونحن لا نعرف هذه السهول ، ولا أرض هؤلاء الأجانب؟

مينيلاوس : فكرة ميئوس منها ! وماذا لو اختبأت بالداخل
وقتلت الملك بهذا السيف ذى الحدين ؟

هيلين : لن ترضى أخته بذلك ، ولن تتوانى
فى أن تخبره بعزمك على قتل شقيقها .

مينيلاوس : ليس لدينا أية سفينة نحاول الهرب فيها ،
اذ السفينة التى كانت عندى ، ابتلعها البحر .

هيلين : اصغ الى — ان كان بوسع شفتى المرأة أن
تنطقا بالحكمة : —

هل ترضى بأن أدعى بأن مت ، قبل موتك ؟

مينيلاوس : ما أسوأ الطالع : ومع ذلك ، فان استطاع
الكلام ، أن يساعد ·
فأنا على استعداد ، قبل الموت ، أن أموت بالاسم ·

هيلين : نعم ، سأبكيك بشعر مقصوص و « بالعديد » ،
أمام ذلك الطاغية ، تبعا لعادة السيدات ·

مينيلاوس : أى بلسم للأمان هذا لكلينا ؟
الحقيقة أن هذه الوسيلة قد عفا عليها الدهر بعض الشيء !

هيلين · بما أنك مت فى البحر ، فسأرجو الملك
ليصرح لى بأجازة أدفنك فيها فى ضريح ·

مينيلاوس : افرضى أنه منحك هذه ، فكيف نستطيع بدون سفينة
أن نهرب برفع قبرى الخاوى ذاك ؟

هيلين : سأرجو فى أن يعطينى سفينة ، لألقى منها ذلك الضريح
بين ذراعى البحر ، هدية دفن لك ·

مينيلاوس : قول صائب ، الا اذا ــ أمر باقامة
ضريحى على الأرض ، فتغدو خطتك عديمة الفائدة ·

هيلين : كلا ، فسنقول انه لا يتفق وتقاليد هيلاس ،
أن يدفن على الأرض من مات فى البحر ·

مينيلاوس : أصبت فى هذا أيضا · فأبحر معك ،
ونضع الهدايا فى نفس السفينة ·

هيلين : أهم كل شىء ، انك يجب أن تكون هناك ،
انت وجميع البحارة الذين نجوا من الحطام ·

مينيلاوس : فلأجدن سفينة عند مكان رسوها ،
وسيطوقها البحارة بالسيوف ، رجلا أمام رجل ·

هيلين : يجب أن تكون أنت الذى يأمر بكل شىء : ولتملأ الرياح المواتية
الشراع ، فنسرع السفينة قدما !

مينيلاوس : سيكون هذا طالما ترغب الآلهة فى انهاء متاعبى ٠
ولكن ، ممن ستقولين انك سمعت بموتى ؟

هيلين : منك ٠ قل انك وحدك الذى نجوت من الهلاك :
وكنت مبحـــرا مـع ابن أتريوس (٤٣) ، فأبصرته
وهو يموت ٠

مينيلاوس : نعم ، وهذه الأسمال الملقاة على جسدى
ستكون شاهدة على نجاتى من السفينة المحطمة ٠

هيلين : تنجو فى الوقت الملائم ، وتكاد تفقد فى الوقت المعاكس!
عسى أن يتحول سوء الحظ هذا ، الى حظ سعيد ٠

مينيلاوس : هل أدخل القصر بهذه الأسمال ،
أو أبقى جالسا هنا ، ساكنا بجانب القبر ؟

هيلين : بل ابق هنا ، فاذا أراد بك أى سوء ،
وقاك هذا الضريح وسيفك ٠
أما أنا ، فسأدخل وأقص شعرى ،
وأستبدل ثيابى البيضاء بأخرى سوداء ،
وأخمش خدى بأظافر ملوثة بالدماء ،
انه نضال مرير ، وأرى له نتيجتين :
اما أن أموت ان اكتشف تدبيرى ،
واما أن أرى وطنى ، وأستعيد حياتك ٠
أيتها الملكة الجالسة على سرير زوس ،
يا هيرا ، امنحى التعيسين كليهما ، فترة راحة من المكاره،
نتضرع اليك بأذرع ممدودة الى أعلى نحو السماء ٠

والى قصرك المزين بالنجوم •
وأنت ، يا من فزت بجائزة الجمال بيدى ،
يا كوبريس ، ابنة ديونى ، لا تهلكينى !
كفى الأضرار التى سببتها لى قبل الآن ،
معيرة اسمى ، ليس لى ، وانما لأناس أغراب :
أما اذا كانت رغبتك أن تقتلينى ، فدعينى أموت ،
فى أرض وطنى • لماذا ، يا من لا تشبعين من فعل الشرور ،
تستخدمين العشق والغش ومبتكرات الخداع ،
وتعاويذ الحب القائمة بدماء الأسر ؟
ألا تبلغين نهاية هذا ، أنت ، يا من كنت نحو البشر
أكثر الآلهة عطفا : اننى أومن بهذه الحقيقة •

[تخرج]

الكوروس : (الأنشودة الأولى)

أيتها الساكنة فى أبهائك الغنائية ،
المختفية عميقا تحت أوراق أشجار الغابة الخضراء ،
إحييك ، أحيى ،
العندليب ، الملكة ، بنغماتك مثيرة المحن ،
للطيور المغردة ، تأتى ، متهدجة خلال حنجرتك
ذات اللون البنى ،
نغمات تنشد مسايرة لعويلى ،
بينما أنشد بحزن هيلين وألمها
وبدموع بنات ايليوم ،
وكيف انحنين الى أغلال العبودية
تحت الرماح الآخائية •

قضى عليهن بهذا ، عندما أسرع هاربا من اسبرطة
باريس ، ذلك العريس الملعون ، ليركب
فوق صفحة السهل المزهر بالزبد ، الى هلاك
أسرة بريام —
أى هيلين ، يبدو كما لو أنك كنت العروس ،
بينما تقود ملكة الغرام !

(الرد على الأنشودة الأولى)

وكثير من الأخائيين سقطوا بالحجارة
وأرسلوا بطعنات الرماح ، فرقدوا فى هاديس ،
وحزنا على هؤلاء ،
قص شعر زوجاتهم فى مخادع ترملهن ،
وتألقت أضواء كومات الحريق على المرتفعات المطلة
على البحار الأيوبية ،
ولذا ، فان ذلك المسافر الوحيد (٤٤) طوح
بكثير من الأغارقة على صخرة كافيريوس
وعلى الجزر الصخرية الموجودة فى بحر ايجة ، حيث
تعلو اللجج الوحشية وتهبط
عندما أضاء ذلك النجم الخادع
ومر مينيلاوس بالصخور عديمة المرافىء ،
وقد دفعه الاعصار بعيدا عن أرضه
بجائزته ، ولم تكن جائزة ، بل خدعة هيرا
سحابة كشبح ، القيت وسط جموع
حرب الدانائيين .

(الأنشودة الثانية)

من من البشر يجرؤ أن يقول ، انه وهو يرتاد

أبعد خط لحدود « الخليقة »
قد وجد اله عبادتنا ،
الذى ليس باله ، أو نصف اله ــ
الذى يشاهد قرارات « السماء » ،
نتأرجح فى هذا الاتجاه وذلك ، فى فوضى ويأس ؟
أعطيت ، يا ابنة زوس ، الى ليدا ،
يا هيلين ، بواسطة ذلك الذى زينته رياش البجعة ،
ومع ذلك ، لعنت ، ووصفت بأنك ــ « عديمة الاستقامة ، ومحتقرة للآلهة ،
وخائنة وعديمة الوفاء » ، فاعتبرتك هيلاس هكذا !
لا أجد شيئا أكيدا ، لأنها جميعا من تخمينات البشر :
أما كلمات الرب وحدها ، فهى التى وجدتها حقيقية تماما •

(الرد على الأنشودة الثانية)

كلكم مجانين ، يا من تتنازعون على جائزة الرجولة ،
متقاتلين بصدام الرماح ، وطالبين الراحة
هكذا ، بغير وعى ، من ازعاج هموم الحياة !
كلا ، اطلاقا ، اذا كان الدم حكم السلام ،
أن يجد النضال بين مدن الرجال نهايته :
انظر ، كيف هبت عاصفته فوق منازل ايليوم (٤٥)،
نعم ، ولو أن الكلمات الحلوة استطاعت ، ذات مرة ، أن تصلح
الخطأ ، يا هيلين ، والقتال الذى نشب بسببك !
يرقد الآن أبناؤها فى أعماق هاديس ،

ويقفز اللهب فـوق حوائطها كمـــا يقفز وميض
برق زوس :
ويلات فوق ويلات ، وينزل على الأسيرات الباكيات
مزيد من العذاب ـ فكن هديتك •

[يدخل ثيوكلومينوس ومعه كلاب الصيد والخدم يحملون الأسلحة والشباك والحيوانات المصيدة وما الى ذلك] •

ثيوكلومينوس : مرحبا ، يا قبر والـدى ـ اذ دفنتك عنـد
باب قصرى ، يابروتيوس ، لكى احييك هكذا :
وأنا أدخل قصرى وأنا أخرج منه ،
يا والدى ، أنا ابنك ثيوكلومينوس ، أحييك •
وأنتم ، يارجالى ، خذوا الكلاب وشباك الصيد ،
الى حظائر القصر •

[يخرج الخدم]

كم من مرة ألوم نفسى ،
على عدم معاقبتى أولئك الأنذال بالموت !
فانظروا ، هأنذا أسمع عن بعض الاغريق يأتى
علنا الى أرضى ، وقد غافلوا الحراس ، ـ
ربما جاء جاسوس ما ، أو شخص يتسكع هنـــا ليخطف
هيلين • لابد أن يموت ان قبض عليه •
عجبـــا !

يبدو أننى وجدت جميع خططى ،
قد أحبطت ! ـ اذ غادرت ابنة تونداروس مجلسها
بجانب القبر ، وأبحرت من البلد !

هيا ، يا هـؤلاء ! افتحـوا الأبواب ـ وحلوا الجيـاد
من مواقفهـا ، يا خدمى الأوفيـاء ! ـ أحضروا العربات ،
حتى لا تغادر زوجتى ، التى أتلهف اليها ،
البـلاد ، بطرق لم أجـربها ، دون أن يلاحظها أحـد ،
كلا ، كفوا أيديكم ! اذ أرى التى سنطاردها
واقفة هناك فى القصر ، ولم تهرب بحال ما ٠

[تدخل هيلين ثانية]

لماذا ترتدين ثيابا سوداء ، يا هذه ،
وخلعت ثيابك البيضاء ، ومن رأسك الملكى ،
قصصت خصلات شعرك بالنصال ،
وتبللين خديك بالدموع السريعه الانهمار ،
باكية ؟ أتحزنين لأحلام رأيتها ليلا ،
مزعجة للروح ، أو لصوت داخلى مروع
سمعته ، فأقلق روحك بالحزن ؟

هيلين : سيدى ، ـ لأننى أناديك الآن بهذا الاسم ، ـ
اذ انتهيت ! ـ هربت آمالى ، وصرت لا شىء !

ثيوكلومينوس : أى عذاب لحق بك ؟ ماذا حدث ؟

هيلين : مينيلاوس ـ يا ويلتى ! كيف أنطق به ؟ ـ مات !

ثيوكلومينوس : لا أنتصر عند كلامك ، ومع هذا فقد بوركت ٠

هيلين : (ليسـمح سيدى بالعفو عن عـدم فرحى ـ
حتى الآن) (٤٦)

ثيوكلومينوس : وكيف عرفت ذلك ؟ هل أخبـرتك بهذا
ثيونوى ؟

هيلين : هى ، ومن كان حاضرا عندما مات ٠

ثيوكلومينوس : وكيف ذلك ، هل هنا شـخص يخبر بهذا عن يقين ؟

هيلين : هو هنا : هل بوسعه أن يأتى كما أرغب !

ثيوكلومينوس : من هو ؟ ــ وأين ؟ ــ حتى يمكننى أن أتأكد٠

هيلين : ذلك الرجل الجالس قابعا عند القبر ٠

ثيوكلومينوس : يالأبولو ! ــ انظرى ، كيف تبدو ثيـابه خلقة !

هيلين : الويل لى ، أعتقد أن سيدى كان هكذا !

ثيوكلومينوس : من أى بلد ؟ ومن أين أبحر الى شاطئنا ؟

هيلين : اغريقى ، من أخايا ، رفيق سيدى فى السفينة ٠

ثيوكلومينوس : بأية ميتة قال ان مينيلاوس لقى حتفه ؟

هيلين : ميتة محزنة للغاية ، فى موجة من الماء الملح ٠

ثيوكلومينوس : وعلى أية مياه أجنبية ، كان مبحرا ؟

هيلين : قذف على صخور ليبيا عديمة المرفأ ٠

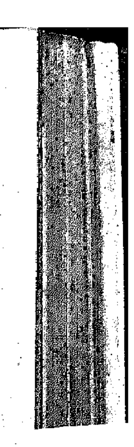
ثيوكلومينوس : وكيف أن ذلك الرجـل لم يهلك ، طـالما كان معه فى نفس الرحلة ؟

هيلين : فى هذا يبارك الوضيعو المولد ، أكثر من الابطال ٠

ثيوكلومينوس : واذ جاء الى هنا ، فأين ترك الحطام ؟

هيلين : حيث تحطمت ــ ولكن ، ليس مينيلاوس ٠

ثيوكلومينوس : واذ دمـرت سـفينته ، فأية سـفينة ، أحضرت هذا الرجل ؟



هيلين : يقول ، ان بعض المسافرين أبصروه فأخذوه .

ثيوكلومينوس : وأين تلك الملعونة التى ذهبت بدلا منك ، الى طروادة ؟

هيلين : أتقصد سحابة الشبح ؟ - اختفت فى الهواء .

ثيوكلومينوس : واحسرتاه على بريام وأرض طروادة ، فقد دمر الجميع للاشىء .

هيلين : كذلك أنا ، قاسمت أسرة بريام مصيرها القاتم .

ثيوكلومينوس : هل ترك سيدك بدون دفن ، أو دفنه ؟

هيلين : بدون دفن - ياويلتى ! واحسرتاه على نكباتى !

ثيوكلومينوس : وهل لهـذا السبب جـززت شـعرك الذهبى ؟

هيلين : نعم ، فهو عزيز ، مهما كان - انه هنا (٤٧)

ثيوكلومينوس : هل هـذه الكـارثة حقيقية ، وليست دموعك مفتعلة ؟

هيلين : نعم ، وتنبؤات شقيقتك ، تقول هكذا !

ثيوكلومينوس : كلا ، حقا . وكيف اذن ؟ أو لا تزالين مقيمة عند هذا القبر ؟

هيلين : لماذا تسخر منى ؟ اترك الموتى لحظة فى هدوء .

ثيوكلومينوس : انك وفية هكـذا لسـيدك ، حتى انك لتصدينني .

هيلين : ما عدت لأفعل ذلك : استعد لحفل زواجى الآن .

ثيوكلومينوس : أخيرا جاء ، ومع ذلك فله منى كل ثنـــاء وشكر !

هيلين : أتعرف دورك ، اذن ؟ فلننس الماضى ٠

ثيوكلومينوس : وماشروطك ؟ ــ اذ المعروف بالمعروف أحرى ٠

هيلين : فلنعقد هدنة بيننا : وتصالح معى ٠

ثيوكلومينوس : هأنذا أنسى حقدى ، وليتخذ له أجنحة ٠

هيلين : والآن أركع عند ركبتيك هاتين ، اذ أصبحت صديقا ــ

ثيوكلومينوس : ماذا تطـــلبين بالـــذراعين المتـــفرعتين الممدودتين ؟

هيلين : أريد أن أدفن زوجى الميت ٠

ثيوكلومينوس : كيف ؟ ــ أتقيمين ضريحا للمفقود ؟ ــ هل ستدفنين شبحا ؟

هيلين : التقاليد الهيلينية ، لمن يفقد فى البحر هكذا ــ

ثيوكلومينوس : ماذا تفعلين له ؟ فى ذلك تتجلى حكمة أبناء بيلوبس ٠

هيلين : أدفن ثيابا تكفن لا شىء ٠

ثيوكلومينوس : أقيمى له مدفنا حيث تشائين فى أرضى ٠

هيلين : ليست هكذا عادتنا فى دفن البحارة الغارقين ٠

ثيوكلومينوس : وكيف اذن ؟ لست أعرف شيئا عن العادات الهيلينية ٠

هيلين : نخرج الى البحر بما يلزم للجثة ٠

ثيوكلومينوس : ماذا أعطيك ، اذن ، لهذا الميت ؟

هيلين : (تشير الى مينيلاوس) : انه يعرف · لست خبيرة في هذا الأمر ـ اذ كنت سعيدة قبل ذلك !

ثيوكلومينوس : أيها الغريب ، انك انما تأتى الى بأنبـاء مفرحة ·

مينيلاوس : أما لى فليست مفرحة ، ولا للرجل الميت ·

ثيوكلومينوس : كيف تدفنون الموتى الذين يبتلعهم البحر ؟

مينيلاوس : تبعا للحالة المادية لكل صديق ·

ثيوكلومينوس : اذ كانت الثروة هى كل شىء ، اطلب كل ما تشاء ، اكراما لخاطرها ·

مينيلاوس : أولا ، تراق دماء ، قربانا للأشباح ·

ثيوكلومينوس : وما الذبيحة ؟ ـ قل ، وأنا أنفذ ·

مينيلاوس : اقترح أنت : كل شىء تعطيه يكفى ·

ثيوكلومينوس : اعتاد شعبى أن يقدم حصانا أو ثورا ·

مينيلاوس : ان كنت ستعطى ، فأعط ما يليق بملك (٤٨) ·

ثيوكلومينوس : لا ينقص شىء من هذا فى قطعانى الجميلة ·

مينيلاوس : ويحمل نعش مزين ، ليس به جثة ·

ثيوكلومينوس : سيكون هذا · وماذا تقتضى التقـاليد غير هذين ؟

مينيلاوس : ذراعين مصنوعتين من البرنز ، لأنه كان يحب الرمح حبا جما ·

ثيوكلومينوس : ستكون هدايانا هذه جديرة بأسرة بيلوبس ·

مينيلاوس : ومع هذه ، شىء جميل مما تخرجه الأرض ·

ثيوكلومينوس : وكيف اذن ؟ ـ كيف تلقى بهذه الأشـــياء الى الأمواج ؟

مينيلاوس : نحتاج لهذه الى سفينة يقودها مجذفون .

ثيوكلومينوس : والى أية مســـافة من الشـــاطىء تذهب السفينة ؟

مينيلاوس : الى مسافة بحيث لا يرى الزبد الذى تحـدثه ، من على الشاطىء .

ثيوكلومينوس : ولماذا كل هـــذا ؟ لماذا تراعى بلاد الاغريق هذه العادات ؟

مينيلاوس : لئلا تقذف الأمواج بالدنس ثانية الى الشاطىء .

ثيوكلومينوس : سرعان ما ستقطع المجاذيف الفينيقية هذه المســـافة .

مينيلاوس : حسنا تفعل ، وهذا فضل منك الى مينيلاوس .

ثيوكلومينوس : ألا تكفى أنت للقيام بذلك ، بدونها ؟

مينيلاوس : يجب أن تقوم بذلك الأم أو الزوجة أو الابنة .

ثيوكلومينوس : أتقول اذن ، ان من واجبها أن تدفن سيدها ؟

مينيلاوس : نعم ، يقضى الدين بعدم غمط الموتى حقهم .

ثيوكلومينوس : دعوها تذهب : ـ من الخير أن أربى التدين فى زوجتى . وخذوا حقوق الميت من أبهائى .
وكذلك أنت ، لن أتركك تذهب من هنا خالى اليدين ، للعطف الذى أبديته نحوها ، وللأخبار الطيبة التى جئتنى بها . ستأخذ ثيابا بدل هذه الأسمال ، وستنال طعاما ، حتى يمكنك الذهاب

الى بلاد الاغريق ، يا من أراك الآن فى حال يرثى لها •
وأنت ، أيتها الملكة التعيسة ، لا تهلكى قلبك
بغير ما فائدة • فقد لقى مينيلاوس حتفه ،
وليس بالامكـــان أن يحيـــا زوجك الميت ويعـــود الى
الحياة من جديد •

مينيلاوس : دورك ، أيتها الأميرة هكذا : اقنعى
بمن هو سيدك الآن ، واتركى غير سيدك ،
فهذا خير لك فى حالك هذه •
واذا وصلت الى بلاد الاغريق ، وبلغتها سالما ،
فسأمحو ما لحق بك من لوم سابق ،
اذا برهنت الآن على أنك زوجة وفية لزوجك •

هيلين : سيكون الأمر كما ذكرت : وان يلومنى سيدى قط •
وستكون أنت نفسك قريبا منا وتشاهد هذا •
والآن ، هيا ادخل ، أيها المتعب ، وتمتع بحمام ،
واستبدل ملابسك بغيرها • لن أتأخر
فى العطف عليك : وستقوم ، بارادة قوية ،
بتقديم الفروض الواجبة لسيدى المحبوب ،
مينيلاوس ، اذا نلت حقك منا •

[يخرج مينيلاوس وهيلين وثيوكلومينوس]

الكوروس : **(الأنشودة الأولى)**

ياربة الجبال (٤٩) ، يا ذات الأقدام السريعة العدو ،
يا أم الآلهة ، المندفعة الى الأمام ، فى غابر الأزمان
بجانب أودية الغابة فى مطاردة جنونية ،

بجانب خرير شلالات الأنهار الحديثة المولد ،
بجانب اللجة المرعدة فى البحر هاجته الرياح ،
فى بحث مرير عن ابنة مفقودة
لا يذكر اسمها فى صلاة أو فى مديح (٥٠) ،
برنين مجلجل يحمله الصدى بعيدا
بينما تدوى دفوف أتباع باخوص ،
وروضت وحوش البرية بسحرها
والتقت تحت نير عربة الربة :
لأن ابنتها ذهبت مع المعتدى
من مرقص العذارى ، فى تلك الرحلة الوحشية
فانطلقت الربة العذراء بأقدام تسابق العاصفة ،
وضغطت أرتيميس ، ملكة القوس ،
على جنبها برمحها ، وحلتها الحربية ،
بالاس الصارمة العينين : ــ ولكن زوس ،
الجالس على عرشه فى أعالى
السماء ، نظر الى أسفل ، واعترض غرضهن ،
وأمر بأن تكون النتيجة على خير ما يوافقه .

(الرد على الأنشودة الأولى)

ولما كفت الأم عن السير المضنى
لقدميها السائرتين هنا وهناك فى الأماكن الفسيحة
بحثا عن الابنة التى أعتدت عليها الأيدى
القانصة ، وما من أحد يعرف أين ذهبت ،
سارت على قمم أبراج المراقبة ،

فوق السهل الثلجى لحوريات جبل ايدا ،
وارتمت على الأرض يائسة حزينة ،
وسط الغابات الصخرية المغروسة عميقا فى الثلج :
وحكمت على سهول الأرض عديمة الأعشاب ،
بألا ينمو أى عود من ثمار الأرض الزراعية ،
وأهلكت قبائل البشر بالقحط :
وتنظر الماشية بحثا عن الأعواد الطرية
فى شوق ، وبعيون ماتت من الجوع ، ولكن عبثا ،
واضمحلت الحياة لكثير وكثير ،
ولم يحدث دخان الذبائح ضبابا فى جو المعبد
ولم يوجد على المذابح كعك من الدقيق ليحرق ،
وأقفلت وعاء ينبوع الجبل المندفع
حتى لا يتدفق المجرى الشاحب ، نعم ، وأخذت تعول
على ابنتها فى ألم لا تنفع فيه تعزية .

(الأنشودة الثانية)

وبطلت ولائم الآلهة من المذابح ذات الأبخر ،
وكسرت عيدان الخبز للبشر .
فتكلم زوس ، ليهدىء الغضب المتملك
من روح « الأم القوية » ، قائلا :
« انزلن ، أيها الربات المعبودات ، أيتها الجراكيات ،
واطردن عن ديو Deo آثار غضبها القاتمة ،

والجـــزن ، الـــذى ســـاق خـــلال الأماكن المقفرة
أما حيرى ، من أجل ابنتها .
واذهبن أيضا ، أيتها الموزيات ، بالرقص والغناء » .
فأخذت أولى الربات المباركات ، كوبريس الجميلة ،
رنين الصوت الحاد النغمة ،
وحملت الدف ذا الجلد الرقيق المشدود .
فابتسمت ديميتير ونسيت حزنها ،
وتسلمت شارة السلام بيديها ،
النـاى ذا النغمات الوحشية العميقة ، التى تنسق
التلال الى مسافات بعيدة ، وهدأ الفرح همومها .

(الرد على الأنشودة الثانية)

أيتها الأميرة ، هل أضاء اللهب ،
غير المشمول بالطقوس ، وغير المقدس ، فى مقاصيرك ،
وهل كرهتك « الأم القوية » ؟
وهل كان الأثم اثمك ، يا بنيتى ،
لتعيشى هكذا غير مهتمة بمذبح الربة ؟
ومع ذلك ، فقد يأتى التكفير من جلد الغزال
المزين لأعضائك ، والمرقط بنقط دكناء وسط
لونه البنى ، ومن خضرة غصن اللبلاب
الملتف حول عود الشمر المقدس المهتز فى خفة ،
واذا دوى خلال الهواء صوت الدف
وهو يضطرب ، وهو يرن باللمسة الخفيفة المرتعشة ،
واذا ألقى شعر باكخوص فى مهب الريح ،
عندما تسهر حارسات الربة ويمرحن ليلا ،

وتلمسهن سهام قوس ربة القمر فى خفة ،
وقد أطلقت من الأعالى حيث تتألق عيناها
لامعتين ·
اندمى على كونك وثقت بجمالك وحده ·

[تدخل هيلين]

هيلين : كل شىء على ما يرام داخل القصر ، يا صديقاتى ،
لأن ابنة بروتيوس المتحالفة معنا ،
عندما سئلت ، لم تخبر أخاها بشىء
عن وجود سيدى ، وانما قالت ، اكراما لخاطرى ،
انه ميت ولا يرى النور على الأرض ·
نال سيدى هاتين الذراعين سعيدا ،
ولبس الدرع التى يجب أن يلقيها فى البحر ،
وأدخل ذراعه القوية ،
فى رباط الترس ، وأمسك الرمح فى يده ،
كمن سيشترك فى طقوس تبجيل الميت ، ــ
وفى الوقت المناسب ، ارتدى حلة المعركة ،
كمن سيهزم عددا كبيرا من الأجانب
وحده ، بمجرد أن نطأ ظهر السفينة ·
خلع أسمال الحطام ليلبس الثياب
التى زينته بها ، ووهبت أعضاءه حماما
طالما أفتقر اليه من ندى النهر ·
ــ كفى ، اذ يأتى الى هنا من يعتبر أنه يقبض
على زواجى فى راحة يده :
يجب أن ألزم الصمت ، وأطالب باخلاصكن ،

واقفال شفاهكن ، اذ ربما يكون بوسعنا ،
بعد أن ننجو ، نحن أنفسنا ، أن نخلصكن أنتن
أيضا ، فى يوم ما ٠

[يدخـــــل ثيوكلومينوس ومينيلاوس مع عـدد كبير من الخدم يحملون القرابين الجنائزية]

ثيوكلومينوس : مروا بنظام كما أمر الغريب ،
أيها العبيد الحاملون القرابين المكرسة للبحر ٠
يا هيلين ــ ان لم تأخذى كلامى على محمل سيىء ــ
فاخضعى لحكمى ــ وامكثى هنا : اذ ستخدمى
سيدك ، سواء كنت هناك أو لم تكونى ٠
أخشى عليك ، أن يستبد بك ألم الشوق
فيسوقك الى أن تلقى جسمك وسط الأمواج ،
مفجوعة بحب من كان سيدك ،
اذ تبالغين فى الحزن على غير الموجود ذاك ٠
هيلين : يجب ، يا زوجى الجديد ، أن أكرم ،
أول من أحببت ، ذلك الذى عانقنى عروسا :
نعم ، يمكن ، من فرط حبى لسيدى الميت ،
أن أموت ، ولكن كيف أرضيه
اذا مت مع الميت ؟ كلا ، اسمح لى
بالذهاب لأقوم له بفروض الدفن :
وبذا تهبك الآلهة كل النعيم الذى أتمناه لك ،
ولهذا الغريب ، لقاء مساعدته اياى فى هذا ٠
وستجدنى فى أبهائك زوجة

كما يجب أن تكـــون عليه الزوجة ، لرقتك نحو سـيدى
ونحوى ، بهذه الأشـــياء التى أرجو أن تنتهى على خيـــر
والآن ، مر شخصا باحضار سفينة لتحمل
الهدايا ، حتى يكون جميلك كاملا •

ثيوكلومينوس (للخدم) :
اذهب ، يا هذا ، وأعط هؤلاء سفينة سيدونية
ذات خمسين مجذافا مع المجذفين اللازمين لها •

هيلين : ألا تكون الطقوس التى يطلبها أمرا ؟

ثيوكلومينوس : نعم ، بكل تأكيد ، يجب أن يطيعه بحارتى •

هيلين : كرر هذا القول ، حتى يفهم الجميع •

ثيوكلومينوس : آمركم بهذا للمرة الثانية ، وللمرة
الثالثة ، طالما تريدين هذا •

هيلين : فلتنزل عليك البركات ـ وعلى فى عزمى !

ثيوكلومينوس : لا تتلفى جمالك بكثرة الدموع •

هيلين : سيبرهن لك هذا اليوم على اعترافى بجميلك •

ثيوكلومينوس : ليس الموتى شيئا : ومن العبث الحزن
المضنى ، عليهم •

هيلين : لكل من الموتى والأحياء حق على •

ثيوكلومينوس : لن تجدينني أسوأ من مينيلاوس •

هيلين : ليس فيك خطأ : لا أريد سوى حظ جميل •

ثيوكلومينوس : هذا يتوقف عليك ، فتكنين لى حبا صادقا •

هيلين : لن أحتاج الى أن أتعلم كيف أحب محبوبى •

ثيوكلومينوس : ألا تريدينني لأحرسك وأساعدك ؟

هيلين : كلا ، لا تكن خادما لخدمك ، أيها الملك •

ثيوكلومينوس : انصرفوا ، اذن ، فلست أهتم بعـــادات
أسرة بيلوبس .
لم يتلوث بيتى ، لأن مينيلاوس
لم يمت هنا . ليذهب أحـــدكم
ويأمر الملوك الخاضعين لى ، بأن يحضروا هدايا الزواج
الى قصرى . ولتجلجل كل البلاد
بأصوات تراتيل الزواج السعيدة ، لهيلين
ولى ، كى يبتهج الجميع لفرحى .
اذهب ، أيها الغريب ، وبين أحضان البحر ،
ألق هذه القرابين ، من أجل سيد هيلين السابق ،
ثم أسرع عائدا الى هنا مع زوجتى هذه ،
حتى تستطيع ، بعد أن تشاركنى وليمة
زواجها ، الرحيل الى وطنك ، أو البقاء هنا معنا منعما .

[يخرج]

[يسير الخدم حاملين القرابين]

مينيلاوس : أى زوس ، انا نســـميك « الأب » ، و « الاله
الحكيم » :
انظر الينا ، وأنقذنا من ويلا تنا ،
وبينما نسير فى حظوظنا الى عرض اليم ،
مد الينا يدك بالمساعدة : فلمسة اصبع منك ،
تجعلنا نفوز ببلوغ الغاية التى طالما تطلعنا اليها .
كفى المشقات التى عانيناها حتى الآن .
وكثيرا ما توسلنا اليكم ، أيها الآلهة ، لتسمعوا
أفراحى واتراحى : لا أستحق مكاره لانهاية لها .

بل أن أسير فى المسالك السهلة ، امنحونى هذه
النعمة الواحدة ،
فتجعلونى سعيدا فى جميع أيام حياتى .

[يخرج مينيلاوس وهيلين]

الكوروس : (الأنشـــودة الأولى)

أيا سفينة سيدون الفينيقية السريعة ،
تطاير الزبد من سيرك ،
يا عزيزة على أبناء المجاذيف :
يصاحبك رقص الدلافين ، أمامك
وخلفك
وعندما لا يكون هناك نسيم
يثير البحر ، تسيرين قدما ،
وهكذا تصيح وسط الهدوء ، وتقول ،
يا ابنة البحـــر الهـــادئة (٥١) ، ياذات العينين
السماويتين :

هزى الشراع معرضة
أشرعتك لأى نسيم قد يهب ،
وأنتم ، أيها الجالسون مصطفين عند المجاذيف الصنوبرية
أفسحوا الطريق هناك ، أيها البحارة !
حتى تنزلق السفينة التى تحمل هيلين
الى الشاطىء ، حيث الوطن القديم .

(الرد على الأنشودة الأولى)

وبما ستنزلين بجانب النهر

الزاخر بالماء حتى حافته ، على مقر العذارى الكاهنات
أو ربما بجانب معبد بالاس ،
وستنضمين ثانية الى الرقص ٠
أو الى حفلات السمر من أجل هواكنث المقتول ،
عندما تختلج نبضات الليل فرحا
لذلك الذى أصابته جلة
قذفها فويبوس فى المباراة (٥٢) ٠
حيث أمر الاله أمة لاكونيا ،
بأن تقدس ذلك اليوم
بذبح الماشية قربانا : ـ
وابنتك التى تركتها عند رحيلك ،
ستجدينها ، تلك التى لم يضىء لها
مشعل الزواج ساطعا ٠

(الأنشودة الثانية)

وسط جو السماء بأجنحة للطيران
حيث تأتى من ليبيا طائرة من بعيد
جيوش الكراكى ، هاربة من الثلج ،
ومن مياه العواصف المتدفقة ،
قادها رئيسها الراعى فى شتاءات عديدة
بصفارته السريعة الانتقال ،
كما على السهول التى لا تنزل عليها قطرة مطر على الاطلاق ،
وحيث الكروم أرجوانية ، وحيث المحاصيل حمراء
يدوى بوقه : ـ

أواه ، أيتها المخلوقات المجنحة ، التى باندماجك فى
سباق أرواح السحب ،
تطيرين بأعناق ممتدة بعيداً ،
تهبط تحت البيلياديس (٥٣) فى هوة النضال ،
تحت ملك الليل أوريون (٥٤) : —
تصيح بالأخبار أسفل منحدر السماء الشاهق ،
الى يوروتاس الهابط ، —
تصيح قائلة « أسقط أتريديس عزة ايليوم
وها هو عائد الى وطنه ! »

(الرد على الأنشودة الثانية)

وأنتما أيها المتطيان عربتكما فى ممرات الجو العليا
أسرعا من الأرض البعيدة
حيث بيوتكما ، يا ولدى توندادروس ، فى الأعالى
وسط بريق أديم النجوم !
وأنت ، يا من تسكن فى أبهاء البيت السماوى ،
كن قريبا منها ، وأرشد الى بر السلامة
هيلين ، حيث تعلو البحار وتضطرب الامواج ،
بينما فوق الأمواج المتألقة ببريق أخضر ، والتى يعلوها الزبد
تسير سفينتها .
أرسل الى بحارتها نسمات تنطلق من يد زوس ،
فى الأشرعة المنخفضة التغريد ،
ولوم شقيقتكما على الفراش الأجنبى
قد زال عنها بعيدا ،

ولوم النضال الذى حدث فوق ايدا ، الذى جريمته
وقعت عليها ،
على الرغم من أن قدميها لم تنزلا قط على أبراج ايليوم
التى بناها أبولو ٠

[يدخل ملوك قادمون من القصر ، ورسول قادم من الميناء]

الرسول : أيها الملك ، أقابلك فى أبهائك غير مرحب
بى على الاطلاق ،
اذ سرعان ما ستسمع منى أنباء سيئة ٠

ثيوكلومينوس : ما الخطب الآن ؟

الرسول : أسرع بخطوبة
عروس أخرى ، اذ رحلت هيلين عن البلاد ٠

ثيوكلومينوس : هل بأجنحة حملتها عاليا ، أو بأقدام
وطئت الأرض ؟

الرسول : أبحر معها مينيلاوس من البلد ، ـ
ذلك الذى جاء بأنباء موته هو نفسه ٠

ثيوكلومينوس : يا لها من قصة وحشية ! ـ وأية سفينته
حملتها
من البلد ؟ ـ لأن ألفاظك هذه بعيدة التصديق ٠

الرسول : بالسفينة التى أعطيته اياها ، وبنفس رجالك
ذهب الغريب ـ وهذا بالاختصار ، كى تعلم جلية الأمر ٠

ثيوكلومينوس : كيف ؟ أود أن أعرف ٠ لم يخطر قط
ببالى ، ان يدا واحدة تستطيع التغلب
على فرقة عديدة الأفراد كهذه ، ذهبت معهم أنت نفسك ٠

الرسول : بمجرد أن غادرنا أبهاءك الملكية هذه ،
نزلت ابنة زوس الى البحر ،
تخطو بقدمين رقيقتين ، وأخذت تعول بدهاء
من أجل الزوج الذى بجانبها ، ولم يمت •
وعندما بلغنا أحواض سفنك الواسعة ،
أنزلنا الى البحر أسرع سفينة سيدونية ،
بكامل معداتها ، مع خمسين مجذافا والمجذفين •
وبسرعة تم عمل وراء عمل :

فأقام رجل السارية ، وثبت آخر المجاذيف
للعمل فورا ، وبسط آخر الأشرعة البيضاء المطوية ،
وأنزلت الدفة ، وثبتت فيها أربطتها ،
وبينما نحن منهمكون فى العمل ، كان هناك رجال
يراقبون كل شيء ، وأعتقد

أنهم بحارة مينيلاوس ، اذ كانوا هيلينيين ،
فنزلوا الى الشاطىء ، وعليهم أسمال من تحطمت سفينتهم ،
وكانوا أقوياء البنية ، رغم منظرهم المتأثرم بفعل الطقس ،
ولما رأى ابن أتريوس هؤلاء قريبين منه ، قال
وهو يتظاهر بالحزن الشديد : أيها التعساء ،
من أية سفينة أخائية جئتم ، وكيف ،
تحطمت بكم السفينة ؟
هل تتفضلون بمساعدتنا فى دفن ابن أتريوس الميت ،
الذى تقدم له الملكة التواندارية هذه ، قبرا خاويا ؟ ،
فذرفوا دموع الحزن الزائف ، واقتربوا من السفينه ،
وحملوا القرابين

مينيلاوس . فى ذلك الوقت خامرتنا الشكوك ،
وتبودلت الهمسات من أجل تلك الجماعة المنضمة
من الركاب : ومع ذلك ، مازلنا ملتزمين الصمت
طاعة لأمرك ، ـ لأنك أفسدت كل شىء ،
عندما أمرتنا بأن يكون ذلك الغريب قائدنا
وعندما وضعت جميع القرابين فى السفينة ،
ركبنا قلقين ، غير أن الثور وحده قاوم
وتراجع الى الخلف ، ولم يشأ أن يضع قدما على
« سقالة » السفينة .

بل شرع يخور ويدير عينيه المستديرتين فيما حواليه ،
مقوسا ظهره ، وخافضا قرنيه ،
ولم يدع أحدا يلمسه . واذ صار سيد هيلين مهددا ،
صاح يقول ، « أنتم ، يا من أخضعتم مدينة ايليوم ،
تعالوا وارفعوه بطريقتنا ، نحن الأغارقة ،
ارفعوا هذا الثور على أكتافكم الفتية ،
وألقوا به فى حيزوم السفينة » ـ وما ان قال هذا ،
حتى استل سيفه واستعد ، قائلا ـ « انه ذبيحة للميت »
فأقبلوا ، وباشارة منه رفعوا الثور
عاليا ، وحملوه ، ووضعوه تحت نصف السطح الأمامى .
وتقدم مينيلاوس فربت على رقبة جواد الحرب
وجبهته ، وهكذا سحبه برفق فوق ظهر السفينة ،
وعندما شحنت السفينة بكل حمولتها ،
وطئت هيلين سلم السفينة بقدمها النحيفة ،
وجلست وسط مقر القيادة ،

وجلس مينيلاوس ، الميت بالاسم ، الى جوارها .
وجلس الباقون بطول جانب السفينة على اليسار وعلى
اليمين
رجلا بجانب آخر ، وقد خبئوا السيوف تحت عباءاتهم ،
ورنت أنشودة المجذفين وطغت
على صوت الأمواج ، عندما سمعنا صوت صاحب العهدة
بالسفينة .

غير أنه ، ما ان ابتعدنا عن البر مسافة ليست
بالبعيدة ولا بالقريبة ، قال المكلف بالدفة :
« أنستمر فى السير ، أم يكفى هذا ،
أيها الغريب ؟ فمن شأنك قيادة السفينة . »
فتقدم الغريب ، « وهذا يكفينى » ، والسيف فى يده
وذهب نحو مقدم السفينة ، ووقف ليذبح الثور .
بيد أنه لم ينطق بكلمة واحدة عن أى رجل مدبث ،
وانما حز رقبته ، وصلى قائلا — « أيا ساكن البحر ،
بوسايدون ، وأنتن ، يا بنات نيريوس الطاهرات ،
أوصلونى ، أنا وزوجتى الى شواطىء ناوبليا ،
سالمين ، من هذه الأرض . » وتدفق تيار الدم —
وهذا فأل خير للغريب — للموجة .
بعد ذلك صاح أحد رجالنا ، يقول : « هذه رحلة غدر !
لماذا نبحر الى ناوبليا ؟ تسلم القيادة ،
يا أمين الدفة ! فيما يختص بالسفينة ! » ولكن ، وقف
من وراء الثور المذبوح ،
ابن أتريوس بطوله المديد وصاح فى خلفائه يقول :

« لماذا تتوانون ، يا زهرة أرض هيلاس ،
فى أن تضربوا ، وأن تقتلوا الأغراب ، وتقذفوا بهم
الى البحر ؟ » ثم صاح فى بحارتك ،
أمين عهدة السفينة ، ردا على أمره ــ
« أمسكوا ، يا هؤلاء بأية قضبان فى متناول أيديكم ،
فليكسر بعضكم العوارض ، وليخطف البعض المجاذيف
من أوتادها ،
واهووا بها على رءوس الأعداء الأغراب ؛ حتى تتدفق
منها الدماء ! »
فقام الجميع ، أمسك هؤلاء فى أيديهم
أدوات السفينة ، بينما أستل أولئك السيوف ،
وسالت الدماء فى السفينة كلها . ثم رنت صرخة
هيلين ، من كوثل السفينة ، تقول ــ « أين
شـــهرتكم الطروادية ؟
أظهروها أمام الأغراب ! » فسقط الرجال
وهم يناضلون بوحشية ــ وقاوم بعض الرجال ــ
وبعضهم ، ممن رأيتهم
سقطوا صرعى . أما مينيلاوس ، فكان مرتديا الحلة الحربية ،
يراقب كل موضع يشتد فيه الضغط على مساعديه ،
ممسكا السيف باستمرار ، فى يده اليمنى ،
حتى اننا قفزنا من السفينة ، وقذف بالشجعان
من رجالك : وذهب نحو الدفة ،
وأمر المكلف بها بأن يقود السفينة الى بلاد الاغريق .
فرفعوا الشراع ، وهبت الرياح المواتية ،
واختفوا . واذ هربت من الموت ،

هبطت على المرساة الى البحر •
وعندما خارت قواى ، دلى شخص ما حبلا ،
وسحبنى على ظهر سفينة ، وأوصلنى الى البر ،
لأخبرك بهذا • لا شىء أنفع
للانسان من التزام سوء الظن فى حكمة •

الكوروس : رأيت ، فيما يرى النائم ، أيها الملك ، أن مينيلاوس لم يغب عن مدى بصرك وبصرى ، وانما كان فى مكان ما ، هنا •

ثيكلومينوس : يا ويلتى ! خدعت بدهاء امرأة ، ووقعت ،
كما لو كنت قد وقعت فى مصيدة !

انظروا ، هربت منى عروسى ! فلو أمكن أن يلحق
بعض المطاردين
بسفينتهم ، ـ فلأبذلن أقصى ما فى وسعى ، لأقبض
على الغرباء
كلا ، ولكنى سأنتقم الآن من شقيقتى الخائنة ، ـ
تلك التى رأت مينيلاوس فى القصر ، ولم تخبرنى
عنه بأية كلمة :
اذن ، فلن تخدع أى رجل ، بعد الآن ، بالتنبؤ •

الكوروس : الى أين تندفع ، يا سيدى ؟ ـ الى أى عمل
قاتل سيقودك غضبك !

ثيوكلومينوس : الى حيث تأمرنى العدالة أن أذهب : ـ
لا تعترضى طريقى !

الكوروس : كلا ، لن أترك ثوبك : انك ذاهب الى
جريمة شنيعة !

ثيوكلومينوس : أنتسيطرين ، أنت ، أيتها العبدة ، على سيدك؟
الكورس : نعم ، ان قلبى لعلى حق فى هذا الأمر .
ثيوكلومينوس : ليس من اختصاصك أن تشرفى على أفعالى ،
فلو تركتنى ...
الكوروس : كلا ، لابد لى من أن أمنعك !
ثيوكلومينوس : من أن أقتل أختى الشريرة ...
الكوروس : كلا ، انها على أعظم حق !
ثيوكلومينوس : تلك التى خانتنى ، ...
الكوروس : بخيانة شريفة ، لقصد العدالة .
ثيوكلومينوس : تلك التى أعطت عروسى لغيرى !
الكوروس : نعم ، لمن كانت من حقه ، ...
ثيوكلومينوس : من له الحق على ممتلكاتى ؟
الكوروس : من تسلمها من أبيها .
ثيوكلومينوس : أعطانيها الحظ .
الكوروس : ولكن القدر احتاج الى هديتك من يدك .
ثيوكلومينوس : ليس من شأنك الحكم فى قضيتى !
الكوروس : من شأنى ، ان نصح الحزم لسانى .
ثيوكلومينوس : أيتها الرعية ، اذن فلست أنا ملكا !
الكوروس : قصد الحق وليس الباطل .
ثيوكلومينوس : يبدو لى أنك تريدين أن تموتى !
الكوروس : اقتلنى ، أما أختك
فلا تقتلها ، برضاى ! اقتلنى اذ أن العبيد
النبلاء يواجهون الموت بجرأة
ليحموا سادتهم ، فمصير الموت ماجد ، ولا يعدله

أى شىء آخر ٠

[يظهر الشقيقان فى الجو فوق منصة المسرح]

الشقيقان : اكظم غيظك ، ولا تندفع فى حماقة ،
يا ملك هذه الأرض ، ثيوكلوميذوس ، نذكر اسمك ،
نحن الشقيقين اللذين ولدت ليدا
هيلين معهما فى زمن مضى ، تلك التى هربت الآن
من أبهائك ٠
انك تسعى وراء زيجات ليست لك :
ولم تخطىء معك ابنة النيريدية ،
ثيونوى شقيقتك ، تبجيلا منها
لمشيئة الآلهة ، وأوامر والدها العادلة ٠
اذ قضى القدر ، حتى هذه الساعة
بأن تقيم هيلين فى أبهائك :
أما الآن ، وقد قوضت أساسات طروادة ،
ولم تعد تعير الآلهة اسمها بعد ذلك ٠
فلن تتوانى هنا ٠ لأن الرابطة القديمة تطالب بها ٠
يجب أن تصل الى وطنها ، وتعيش مع سيدها الحقيقى ٠
أبعد سيفك القاتل عن شقيقتك :
وكن على يقين من أنها تصرفت بحزم فى هذا الموضوع ٠
لقد أنقذنا شقيقتنا ، منذ مدة طويلة ، قبل ذلك ،
اذ جعلنا زيوس الهين ،
ولكننا ضعيفان فلا نستطيع معارضة القدر ،
والآلهة الذين أرادوا أن يكون هذا الأمر هكذا ٠
وهذا لك : ـ أتكلم الآن الى شقيقتى :

أبحرى الآن مع سيدك : وستنالين رياحا مواتية ،
ولحراستك ، سنركب ، نحن شقيقيك التوأمين
البحر حتى نوصلك الى بلدك .
وعندما تبلغين الهدف ، أى نهاية الحياة ،
سيرحب بك كربة ، مع ابنى زوس ،
وستحظين بنصـــيبك من القـــرابين ، وتتســـلمين من البشـــر
هدايا الضيوف معنا : هذه مشيئة زوس .
فعندما طرت ، أولا ، من اسبرطة ، أقمت
عند ابن مايا ، ــ وقت أن انحنى من السماء ،
وسرق جسمك ، حتى لا يتزوجك باريس ، ــ
وجزيرة الديدبان المواجهة للساحل الأتيكى
سيطلق عليها الناس ، منذ الآن ، اسم هيلينا ،
لأنها استقبلتك عندما سرقت من وطنك .
أما مينيلاوس الجائل ، فيعين له قضاء
السماء وطنا فى جزيرة المباركين :
لأن الآلهة لا تمقت الرجال ذوى القلوب الملكية ،
ولو أنهم يعذبونهم أكثر من البشر العاديين .
ثيوكلاومينوس : يا ولدا زوس وليدا ، هأنذا أترك
نزاعى السابق من أجل شقيقتكما ،
كما لن أفكر ، بعد الآن ، فى أن أقتل شقيقتى .
ولتذهب هيلين الى وطنها ، اذا سر هذا الآلهة .
اعلما هذا ، أنتما أنفسكما ، يا شقيقى
أنبل أخت ، من دم واحد ، وأعظم الأخوات عفة .

مرحى ! من أجر روح هيلين النبيلة ــ
التى لا توجد فى كثير من النساء !
الكوروس : تظهر الآلهة أعمالها ــ فى صور متعددة :
فتنجز الآلهة كثيرا من الأشياء التى لا نأمل فيها ·
ولا تسمح بانجار الأشياء التى نأمل فيها :
وتغلق الآلهة الطرق التى لا تراها عيوننا ،
وهكذا حدث هذا الشىء العجيب ·

[يخرج الجميع]

هوامش مسرحية « هيلين »

(١) نيرايد ، والدة فوكوس من أياكوس • حولت نفسها الى عجل بحر كى تنجو من ملاحقة أياكوس لها ولكن ذلك لم يجدها فتيلا • ولما أرادت أن تنتقم لموت والدها الذى قتله بيليوس وتيلامون ، أرسلت ذئبا يفتك بقطيع بيليوس ، ولكن اختها اقنعتها بأن تشفق عليه • ولقد صارت فيما بعد زوجة بروتيوس ملك مصر وأنجبت له ثيوكالومينوس وايدو التى تدعى أيضا ثيونوى •

(٢) ابن زوس وأيجينا ، ووالد بيلوس وتيلامون وفوكوس • ولد فى جزيرة تحمل اسم أمه •

(٣) أى « مشيئة الرب » • هى ابنة ثيستور وشقيقة كالخاس وليوكيبى • بينما كانت تلعب على الشاطىء أسرها بعض القراصنة وباعوها الى الملك ايكاروس ملك كاريا فصارت خادمته •

(٤) ابن بونتوس وجيا ، وزوج دوريس التى أنجبت منها النيرايديس الخمسين • كان يعتبر رجل البحر المسن الطيب • يقطن قصرا فخما فى قاع البحر • وكان يملك موهبة التنجيم والقدرة على تغيير هيئته حسبما أراد •

(٥) ابن أويبالوس ملك اسبرطة والحورية باتيا • طرده أخوه هيبوكون وهرب الى ثيستيوس فى أيتوليا الذى زوجه ابنته ليدا • أعادة هرقل فيما بعد الى عرش اسبرطة فأنجبت له ليدا كاستور وكلوتمنسترا كما انجبت لزوس بولوكس وهيلين •

(٦) ابنة ثيستيوس ، وزوجة تونداروس ملك اسبرطة •

(٧) يسمى أيضا الاسكندر • هو ابن برياموس وهيكوبا من طروادة • ولقد حلمت هيكوبا قبل أن تلده أنها ولدت جذوة نار مشتعلة أضرمت النيران فى المدينة كلها •

(٨) هى جونو عند الرومان ، شقيقة وزوجة زوس وابنة كرونوس وريا • كانت ملكة الآلهة تجلس مع زوس على العرش ويبجلها جميع آلهة أوليمبوس • كانت فى الأصل ربة القمر •

(٩) اسم • لأفروديتى التى يقال انها ولدت من زبد البحر الذى سقطت فيه الأعضاء المبتورة من جسد أورانوس •

(١٠) أى بريامو س ملك طروادة ووالد باريس وهكتور •••

(١١) رسول الآلهة • ابن زوس ومايا وأحد آلهة أوليمبوس العظام • وهو أيضا اله الريح وله سرعتها •

(١٢) ابن تيلامون وهيسيونى الأميرة الطروادية التى من نسل تيوكير الأول • كان شقيق أجاكس • حارب تيوكير فى الحرب الطروادية لأنه كان أحد مغازلى هيلين • كان يعتبر محاربا صنديدا وماهرا فى استعمال القوس • حزن على موت أخيه أجاكس • وعند عودته من طروادة الى وطنه نفاه أبوه ظانا أنه قد أخطأ بقتله أجاكس • أبحر تيوكير مع زملائه الى سيدون حيث استقبله الملك بيلوس والد ديدو ، وقدم اليه المساعدة التى انتصر بها على جزيرة قبرص وصار ملكا عليها • فشيد بها مدينة سالاميس لتكون المدينة الرئيسية بقبرص وسماها كذلك على اسم بلده • تزوج يونى ابنة ملك قبرص التى ينسب آخر ملوك الجزيرة أنفسهم اليها • ولا تعرف نهاية تيوكير ولكن من المحتمل أن يكون قد مات وهو ملك على قبرص •

(١٣) Aias • هو أجـــاكس Ajax ابن الملك تيلامون ملك ســــالاميس ، وحفيد أياكوس • كان يسمى أجاكس التيلاموني للتمييز بينه وبين أجاكس ابن أويليوس • كان يلي أخيل في المرتبه في حرب طروادة •

(١٤) Achilles • ابن الملك بيليـــوس ، ملك تســـاليا والنيرايد ثيتيس وحفيـــد أياكوس • كان أول أبطـــال الحـــرب الطاروادية •

(١٥) Thestias • ملك بليورون في أيتوليا قتل ابنة كالودون بحجة الزنا مع أمه ، ثم ألقى بنفســـه في النهر • كان والد ليدا وهويبرمنيسترا •

(١٦) Theonoe • ابنة ثيستور وشقيقة كالخاس وليوكيبي • بينما كانت تلعب على الشاطىء أسرها بعض القراصـــنة وباعوها الى الملك ايكاروس ملك كاريا نصارت خادمته •

(١٧) أحد آلهة الاغريق الكبار • ويسمى أيضا فويبوس • لوكيوس ، هيـــليوس • هـــو ابن زوس وليتو وشـــقيق توأم لأرتيميس • وهو رب الشمس والتنبؤ والشعر والموسيقى • ورب الشفاء والطهارة • ومؤسس المدن والمستعمرات •

(١٨) كانت الموزيات هن ربات الفن •

(١٩) هن السبيرينيس Sirenes بنات فوركوس أو أخيلوس ، وربما كن بنات ربات الفن (الموزيات) تيوبسيخوري أو كاليوبي أو ميلبوميني •

(٢٠) Persephone وتسمى أيضا كورا • وهى ابنة زوس وديميتير ، وزوجة هاديس أو بلوتو • وتعتبر ربة الموت لأنهـــا ملكة العالم السفلى وربة الاخصـــاب والخضروات لأنهـــا ابنة ديميتير •

(٢١) رب الجحيم أو العالم السفلى •

(٢٢) اله الغابات والأحراش •

(٢٣) أحد الديوسكورى وهو اسم يطـــلق على الأخـــوين كاستور وبولوديوكيس كأبناء توندداريوس •

(٢٤) Danaus • ابن بيلوس وشقيق توأم لأيجوبتوس • انجب خمسين ابنة من عدة زوجات ووعد بأن يزفهن الى أبنـــاء شقيقه أيجوبتوس الخمسين •

(٢٥) ابنة أطلس وبلايونى ، أكبر وأجمـــل البلاياديس ، ووالدة هيرميس من زوس التى انجبـــته فى كهف على جبـــل كولينى Cyllene •

(٢٦) يشير الى بيضتى ليدا ، اللتين خـــرج من احداهما كاستور وبولوكس ، ومن الأخرى هيلين •

(٢٧) سطران ناقصان •

(٢٨) احدى ضحايا زوس ، حولت الى دبة • هى حـــوريه أركادية ترعاها أرتيميس • كانت والدة أركاس من زوس • حولتها هيرا الحقودة الى دماء •

(٢٩) وتسمى أيضا كينثيا • هى ديانا عند الرومان • كانت ابنة زوس وليتو ، وشقيقة توأم لأبولو ، كما كانت تحظى بمرتبة رفيعة بين آلهة أوليمبوس • وتعتبر عادة ربة الصيد •

(٣٠) ملك كوس الذى حزن كثيرا على موت زوجته الحورية

ايثيميا ، فأشفقت عليه هيرا وحولته الى نسر ووضعته بين النجوم ٠

(٣١) ملك بيسا فى اليس ، ابن أريس وهاربينا ووالد هيبوداميا ٠ لم يرغب أن يزوج ابنته لأنه كان يحبها شخصيا أو لأن احدى الكاهنات تنبأت بأن صهره سيقتله ٠ ولذلك طلب من كل متقدم للزواج أن يجر عربة من بيسا الى مضيق استموس الكورنثى على شرط أنه اذا تغلب على طالب الزواج وهو مسلح فى عربته الشخصية حق له أن يقتله ، ولكنه اذا أخفق فى الانتصار عليه زوجه هيبوداميا ٠

(٣٢) ابنة كاتريوس وزوجة أتريوس ، ووالدة سجاممنون ومينيلاوس ٠ تزوجت أيروبى بعد أتريوس لفترة وجيزة ، ونشأ الأبناء كما لو كانوا أبناءه ٠

(٣٣) Erebus ٠ ابن خاوس ووالد أيثر وهيميرا من أخته نوكس ٠ يمثل اريبوس الظلمة وعلى الأخص ظلمة باطن الأرض التى لا يمكن اختراقها ، ولذلك يستخدم اسمه عادة اشارة الى العالم السفلى نفسه ٠

(٣٤) هو ديونيسوس ، اله الخمر ٠

(٣٥) ربة غامضة ٠ ابنة التيتان بيرسيس ٠ يخلط بينها وبين ربات أخريات كثيرات وخاصة سيليني وأرتيميس وبيرسيفونى فأدى ذلك الى فكرة تقول انها كانت تملك ثلاثة أجسام أو ثلاثة رؤوس ٠

(٣٦) كانت الأطياف والأشباح خدم هيكاتى ٠

(٣٧) احدى الهيلياديس اللواتى تحولن الى أشجار الحور بعد موت أخيهن فايثون ٠

(٣٨) ابن بريباموس وهيكوبا • وشقيق كاساندرا التى لها ملكة التنبؤ كأخيها • حارب بشجاعة دفاعا عن طروادة بعد موت هكتور •

(٣٩) Thetis • ابنة نيريوس ودوريس ، ربة البحر ، قامت هيرا بتربيتها وتزوجت بيليوس الذى كان بشرا ، وصارت والدة أخيل العتيد •

(٤٠) ابن بوسايدون وتورو وشقيق بيلياس • تخلص تورو من هؤلاء الاخوة فى صغرهم ولكنهم تربوا على يد راع •

(٤١) ابن زوس وبلوتو • تزوج ديونى وأنجب منها بيلوبس ونيوبى • كان تانتالوس ملكا فى ليديا ذاقوة عظيمة وثروة هائلة وصاحب حظ كبير لأنه كان يدعى الى مآدب ومجالس الآلهة •

(٤٢) يعتبر ديندورف ، وبيدهام ، ونوك ، أن هذه السطور « من ٩٠٣ ــ ٩٠٨ » تذييلا •

(٤٣) ابن بيلوبس وهيبوداميا ، وشقيق ثويستيس • صار أتريوس ملكا بعد وفاة يوروستيوس • وكان يحمل حملا ذهبيا يفسر بأنه دليل على قوة من يملكه •

(٤٤) غادر ناوبليوس طروادة بسرعة ، وحده ، فى قارب صيد ، قبل أن يبحر الأسطول الاغريقى ، لكى يعد وسائل تحطيمه •

(٤٥) يبدو النص هنا غير مفهوم تماما ، فاتبعت تخمين جيرام بحسب المعنى العام •

(٤٦) سطر مضاف بالتخمين لملء مكان شاغر •

(٤٧) تضع يدها على قلبها (هيث) •

(٤٨) يشير الى أنه يجب أن يعطى خصانا وثورا ، كمـــا يفعل فى الواقع •

(٤٩) ديميتير التى أضــفيت عليها هنــا بعض صـــفات كوبيلى

(٥٠) لم يذكر أسم بيرسيفونى فى الطقوس الدينية ، خشية ايقاظ أحزان ديميتير •

(٥١) جالينى Gaiene ، التى ذكرها هسيود على أنها حورية بحـــر •

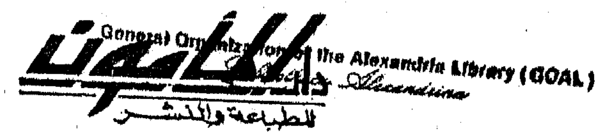
(٥٢) اعتاد الأغــارقة أن يقيموا عيد الهواكنثيا فى أموكلاى تخليدا لذكرى هواكنثوس Hyacinthus الـذى قتلته خطأ جلة أبولو ، الذى كان يحبه •

(٥٣) بنات أطلس وبلايونى أو أيثرا ، وشقيقات الهواريس عددهن سبع •

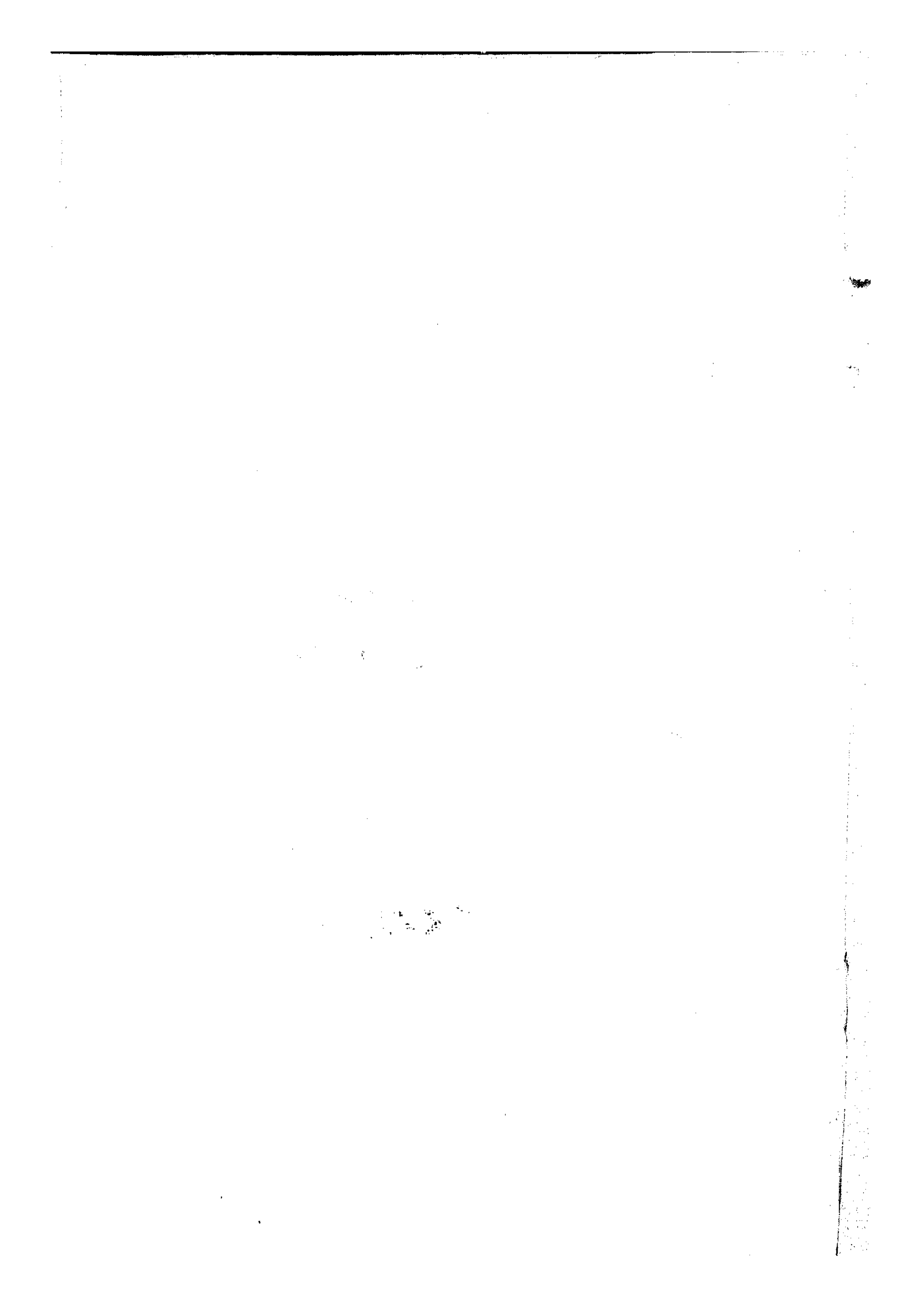
(٥٤) عملاق قوى وصياد رائع الجمـــال • ابن هوريوس • تقابل مع بلايونى وبناتها فهددهن بهتك أعراضـــهن مما دفعهن الى الفرار منه •

رقم الايداع ٨٤/٤٦٦٥





أمام سنترال الهرم ـ الطالبية ـ جيزة ـ ت : ٨٥٦٨٢٠



الناشر

مكتبة مدبولي

الثمن ٢٥٠ قرشـــا